دراسات فى الإسلام
يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الإمام

الحسين بن على

للأستاذ حسن كامل الملطاوى

١٥ شوال ١٣٨٥ هـ
٥ فبراير ١٩٦٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

(قـــل لا أســـألكم عليـــه أجـــراً إلا المـــودة فـــى القربى)

قرآن كريم

حســـين منـــى ، و أنـــا مـــن حســـين ، أحـــب الله مـــن أحـــب حسينا ، حسين سبط من الأسباط

حـــــديث شـــــريف

مقدمة

الى مولانا الإمام الحسين السبط رضى الله عنه .

احمد اليك الله الذى لا اله الا هو ، والذى خلقك وسواك ، واصلى واسلم على سيدى رسول الله جدك المصطفى الامين ، الذى اذن فى اذنك حين ولدت وسماك ، ودللك فى صباك ، وعلى اخوانه النبيين والمرسلين ، ورضى الله عن آله الاطهار ، وصحبه الابرار ، وعن أهل الايمان اجمعين .

والسلام عليك ايها الامام الشهيد فى الائمة الشهداء الصالحين ، والتحيات لك فى السابقين المقربين ، والاعجاب بك فى الابطال الموقنين ، والحماة الخالدين ، الذين أرخصوا الدنيا وأعلوا كلمة الدين ، وعاشوا للحق ، ودعوا اليه بالقول والفعل ، وذادوا عنه بالروح والولدان . وأشهد بالله ان القارىء لتاريخك ، يراك المثل الاعلى للاباء والشمم ، والمروءة والكرم ، والعلم والحلم ، والفضيلة والعفة ، والصدق والامانة ، والعبادة والزهد ، والنصح للأمة .

ولقد تجمع فيك من كريم الشمائل ، ماتفرق فى غيرك من أهل الفضل والمكارم ، ولا عجب فأنت الامام بن الامام على المرتضى ، وأخو الامام الحسن السبط ، وأبوا الائمة العلماء الأتقياء ، وأنت ثانى السبطين الزكيين لاكرم رسول عرفته البشرية ، وانت واحد من أهل الكساء الخمسة القليل عددهم ، الفياض مددهم ، وانت وارث البيت العلم ، الذى غار على حق الامة ان يسلبه الغاصبون ، وعلى مبدأ الشورى ان يهون ، وعلى ان يبدل الاعلون فى الخلافة بالدون ، فزأرت زئير الأسود ، فى وجه السلطان صاحب الجنود ، لم ترهبك سطوته ، ولم تغرك رشوته ، لأنك خفت الله وحده من فوقك ، وليكن بعد ذلك ما يكون .

وبذلت باستشهادك الروح الغالية الزكية ، التى كان يضن بها أبوك أن تسفك ، خشية أن ينقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الارض ، فحافظت بتلك التضحية على شرف الاسلام ، الذى قام فى بيتكم ، حين رفع جدك الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم راية التوحيد فى العالمين ، للناس كافة دانيهم وقاصيهم .

وقد علم الناس أبوك الامام فيما علم ، ان من هوان الدنيا على الله ، انه لم يرضها ثوابا لاحبابه ، ولا عقابا لاعدائه ، فهانت عليك فى سبيل الله ، وهى التى أعزها أكثر الناس ، وشاهدى على ذلك كلمتك الحكيمة البليغة ، التى وصفت بها تلك الحقيقة فى واقع الحياة الدنيا ، حين قلت رضى الله عنك ((الناس عبيد الدنيا ، والدين لعق على السنتهم ، يحوطونه ما درت به معايشهم ، فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون)) .

وقد مت كريما فى اريحتك ، كما عشت كريما فى سجيتك ، وكان موتك عند انتهاء أجلك ، وكل نفس ذائقة الموت المحتوم ، فى الاجل المعلوم ، لاتقديم ولا تأخير ، وعاش خصومك بعدك سنوات ،

شـــقوا فيهـــا بانتهـــاك حرمـــات لـــم يســـبقهم فـــى انتاكهـــا ســـابق مـــن المســـلمين ، واذا كـــانوا قـــد تجـــرأوا علـــى حرمتـــك الكبيـــرة ، فقـــد هانـــت بعدها فى نظرهم كل حرمة وأن جلت .

غزيـــت بـــالجنود المســـلمين الوافـــدين مـــن الشـــام بعـــد قتلـــك المدينـــة المنـــورة ، بعـــد أن كانـــت حصـــنا حصـــينا للمســـلمين . وقتـــل مـــن المهـــاجرين والأنصـــار وأهـــل بـــدر وذريـــة اهـــل بـــدر والوجـــوه الـــف وســـبعمائة ، وقتـــل مـــن ســـائر النـــاس عشـــرة آلاف عـــدا النســـاء والصـــبيان ولـــم يبـــق بـــدرى واحـــد ، وهتكـــت الاعـــراض ، ودنســـت أطهـــر البقـــاع ، وســـالت الـــدماء غزيـــرة فـــى الطرقـــات ، حتـــى ســـاخت الاقـــدام فـــى الـــدم ، وحمـــل مـــن اســـتبقوه مـــن الصـــحابه علـــى أن يبـــايعوا قســـرا بيعـــة يقولـــون فيهـــا أكراهـــا أنهـــم عبيـــد لأميـــر المـــؤمنين يزيـــد بـــن معاويـــة . وقـــع كـــل ذلـــك ، ولـــم يأخـــذ البـــاغى مســـلم بـــن عقبـــة ، قائـــد الجـــيش المعتـــدى ، ذرة مـــن رحمـــة أو حيـــاء ، وهـــو علـــى بـــاب رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم الـــذى ارســـله الله رحمـــة للعـــالمين ، فيالهـــا مـــن ســـخرية ، وهـــم عبـــاد الله الـــذى خلقهـــم أحـــرارا فيمـــا بيـــنهم ، لا يـــدينون بالعبوديـــة الا لـــه وحـــده ســـبحانه لا شريك له .

ثـــم غزيـــت الكعبـــة البيـــت الحـــرام ، التـــى جعلهـــا الله قيامـــا للنـــاس ، فاســـتحل حرمتهـــا بنـــو أميـــة كمـــا اســـتحلها أهـــل الحبشـــة عـــام الفيـــل . بينمـــا خرجـــت أنـــت مـــن مكـــة الـــى العـــراق قـــائلا لأهلـــك ولاحبابـــك ، الـــذين عارضـــوك فـــى الخـــروج : أن أبـــى اخبرنـــى ان بهـــا كبشـــا يســـتحل حرمتهـــا ، ولا أريـــد أن أكـــون ذلـــك الكـــبش ، والله لأن أقتـــل خارجهـــا بشـــبرين ، أحـــب الـــى مـــن أن اقتـــل خارجهـــا بشـــبر ، فيـــا بعـــد مـــا بينـــك وبينهم .

كـــل هـــذه المخـــازى الآثمـــة ، التـــى جـــانبوا فيهـــا الطريـــق الســـوى ، وقعـــت مـــن أجـــل ملـــك لـــم يـــدم بعـــدك الا ســـتين ســـنة ، لـــم تبلـــغ بهـــم مـــا أملـــوا ، مـــن أن يكـــون ملكـــا خالـــدا علـــى الـــزمن فـــى بنـــى أميـــة ، كلمـــا مـــات

منهم هرقل قام هرقل ، وكأنهم لم يعتبروا بمن مضى قبلهم من الأمم وحقا ما قاله أبوك أمير المؤمنين كرم الله وجهه : ما اكثر العبر وأقل الاعتبار .

ثم كان ان انتقم الله لك ولمن قتل معك من أهلك وصحبك ، خلال حكمهم وبعد حكمهم ، بتلك الصور الرهيبة ، وحاشا أن نشمت فى مصاءب المسلمين ، ولكننا نعتبر بها مع المعتبرين ، وقد دالت دولة بنى أمية ، وقامت دولة بنى العباس على أنها دعوة للعلويين من أهلك ، كما قامت دولة الفاطميين فى المغرب ، ودولة الأمويين فى الأندلس حتى قضى عليها بنو حمود الأشراف الحسنيون .

ومن عجيب أمرك أن أول من بكاك ونادى : بالثارات الحسين – أهل العراق الذين بايعوك واستقدموك ، ثم تخلوا عنك وخذلوك ، ومالوا الى حظ الحياة الدنيا ، فخلوا بينك وبين جيش ابن زياد ، الذى ارسله لقتالك بقيادة عمر بن سعد ، الذى مال معهم الى ذلك الحظ الفانى ، وخذلوا قبلك أباك وأخاك وابن عمك مسلم بن عقيل ، ولما زالت عن قلوبهم الغشاوة ، تبينوا الرشد من الغى .

وقد كان موقفك منهم واضحا ، فانك لم تذهب متطفلا ، بل ذهبت مدعوا فى الحاح من وفودهم ورسائلهم ، ولم تذهب مقاتلا بل ذهبت مسالما ، ثم عرضت قبل القتال واحدة من ثلاث أن يدعوك لترجع الى بلدك الذى جئت منه ، أو تنحاز الى ثغر من ثغور المسلمين يكون لك بينهم مالهم ، وعليك ما عليهم ، أ و تلقى اليزيد فتتفاهم معه ، ولكن ابن زياد أبى الا أن يبوء باثمك فأمرهم أن يقاتلوك أو تبايع أميره ، فأرضى أميره بغضب الله ، وباع دينه بدنياه .

وقد تحرك الضمير بعد فوات الوقت فى الحر بن زياد ، قائد الجيش الاول ، فتاب الى الله من قتالك ، بعد أن حال بينك وبين

الرحيل فى أرض الله الواسعة ، وانحاز تائبا الى صفك وقاتل معك صادقا حتى قتل ، ولم يفعل عمر بن سعيد فعله ، لانهم وعدوه ومنوه بولاية الرى وما درى أن حفظ حرمتك ، كان أجدى عليه من ملك الدنيا وما فيها ، وما درى ان سكرة الدنيا هى لهيب العطش فى صحراء القيامة .

وتلك التوبه من الحر كانت عجيبة أخرى من عجائب أمرك ، ومن سماحتك النبوية قبلت توبته وقلت له ، انت الحر فى الدنيا والآخرة .

واعجب منها أن يتزعم الثوار المختار بن عبيد الله الثقفى ، بعد مقتل سليمان بن صرد الخزاعى ، وقد كان المختار خصما لأبيك ولاخيك ، فسبحان من حوله من العداوة الى الصداقة التى عرضته للهلاك ، تلك الصداقة التى تبدو صادقة فيما قاله حين جىء اليه برأس عمر بن سعد – الذى قتله ابراهيم بن الأشتر – فقد قال لحفص بن عمر ، تعرف هذا الرأس ، قال نعم ، هذا رأس أبى ولا خير فى العيش بعده ، والله لو قتلت ثلاثة ارباع قريش فى أنمله من انامل الحسين ماكفانى .

ولا يقل عن ذلك عجبا ما وقع من السفاح العباسى واعمامه من قتل الامويين بلا حساب ، وعلى رأسهم مروان بن محمد آخر ملوكهم ، مع انه كان يقال ، لو زال ملك بنى امية على يد غيره لقال الناس ، لو كان لهم مروان بن محمد ، مازال ملكهم ، وسبحان من يؤتى ملكه من يشاء وينزعه ممن يشاء .

والقضاء مرتبط بأسبابه ، فقد قضى الله ان يرتبط باستشهادك – أيها السبط الكريم – قيام دولة وسقوط أخرى ، ولعل تاريخ البشرية كله لم يعرف استشهادا غير الله به مجرى التاريخ كما غير باستشهادك . وذلك لمواهب فيك أظهر الله منه ما أظهر

وستر منها ما ستر ، ومن المواهب الظاهرة انك كنت رجل الحق الذى يدفع الله به الباطل ، فكنت فيما أتيت من الشجاعة والصبر واليقين ،اماما للناس فى علو الهمة ، وبذل ما يعز على النفس فى نفع الأمة .

فاليك يا مولانا الامام الحسين ، يا أبا الشهداء ، والى بطلة كربلاء شقيقتك الطاهرة السيدة زينب ، التى شاركتك حين وقعت الواقعة المشئومة ، فى حمل البلاء والرضا بمر القضاء ، وزلزلت بكلماتها النافذة عروش الظالمين ، وتركها مدوية فى الناس حتى ثارت ثائرتهم ، وأتوا على بنيانهم من القواعد ، واذاقوهم من مرارة القتل والتشريد والتشتيت ، ما شربه بنو هاشم على يد بنى أمية وزيادة ، حتى لقد نبشت قبورهم ، وأحرقت اشلاؤهم . وعسى أن يكون فى ذلك تكفير لسيئاتهم .

واكاد اجزم ، انه لو كشف الغيب لمعاوية ، فرأى ان الملك الذى أراد تأسيسه لبنى سفيان ، سينتقل على عجل الى مروان وبنيه ، لفضل بذكائه الحاد ، ودهائه السياسى ، أن تبقى الخلافة شورى بين المسلمين ، كما كانت ، ولما راقت له فكرة المغيرة بن شعبه فى استخلاف يزيد ، ولم يرد المغيرة بما أشار وجه الله ، فقد كان الحق واضحا ، وقد رضى معاوية أن يخلفه الامام الحسن السبط فى شروط الصلح بينهما ، ولكن لم يطل عمر الامام الحسن ، واذا كان معاوية قد عزل مروان عن ولاية المدينة وولى مكانه سعيد بن العاص ، فلا أظنه كان يحب ان يراه وارثا لملك يزيد ويورثه لبنيه وذراريهم ، وخاصة وأنه عارضه فى بيعة يزيد وقال له ، فأقم الأمر يا أبن أبى سفيان ، واهدأ من تأميرك الصبيان ، وأعلم أن لك فى قومك نظرا وأن لهم على مناواتك وزرا .

كذلك ما كان يرضى معاوية لعبد الله بن الزبير ان يأخذ الخلافة قهرا من بنى أمية وما من شك فى ان معاوية كان يرى الحق ولكنه رآه مغطى بحب الآباء الغريزى للأبناء ، فحجبت الحقيقة عن عينه ، فكان ما كان ، وترتب على تلك البيعة ، بلايا وزرايا حاقت نكباتها بالمسلمين ، ففرقت جمعهم ، وشتت شملهم ، فهم كذلك الى اليوم ، بعد ان كانوا يدا واحدة وقلبا واحدا ، والغيب لله ، والله غالب على أمره ، والملك عقيم ، كما قال عبد الملك بن مروان فى رثاء مصعب بن الزبير ، وكان صديقا له قبل أن يتولى الملك عبد الملك .

والى الطيبين الطاهرين من اولادك واولاد شقيقتك واخوتك وأبنائهم ، والى أبناء عمومتك ، الذين دافعوا عنك الى الممات فى بطولة يرقص لها الشجعان تقديرا واعجابا ، والى صحبك الكرام الاوفياء الاربعين ، الذين عرضت عليهم ان يلتمسوا من ظلام الليل ستورا ، ويرحلوا الى أهليهم ، قبل أن يسفر الصباح ، فيقتلهم اعداؤك ، وقلت لهم ان القوم لا يريدون غيرى ، فقالوا فى حب ومودة لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وماذا نقول لرسول الله غدا اذا قال لنا لقد قتل الحسين واخوته وانتم تنظرون) . ثم عاهدوا الله الا يدعوا واحدا من بنى هاشم يبارز القوم حتى يكون آخرهم جثة هامدة تتلاعب فوقها الرماح ، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فتقدموا للاعداء حتى فنوا جميعا ، ثم تقدم بعدهم بنو هاشم حتى استشهدوا جميعا .

اليك يا مولانا الحسين ، والى سادتى الكرام هؤلاء ، أهدى هذا الكتيب الصغير ، وهو على قدرى لا على قدركم ، وانى معترف بقصورى ، وقلة محصولى ولكنى محب ، تمسحت فى بركاتك ، وبركات أحباب الله وأتقيائه وأوليائه ، وليس على من حرج فيما فعلت ، فكم حاد وليس له بعير كما يقولون .

والـــى كـــل مـــؤمن ومؤمنـــة ، مـــن محبـــى ســـادتنا وســـيداتنا آل البيـــت الكـــرام ، أقـــدم الكتيـــب ، وقـــد اســـتقيت مـــا فيـــه مـــن المصـــادر الموثـــوق بهـــا ، قـــديمها وحـــديثها ، وأشـــرت اليهـــا فـــى ســـياق الكـــلام ، أرجـــوا عفـــوهم عن القصور والتقصير ، كما ارجو أن يدعوا لـى بالمغفرة ، اكراما لمولانا الحسين السبط صاحب السيرة ، رضى الله عنه وعن آله واحبابه .

ولعـــل القـــارئين يجـــدون فيـــه مـــوجزاً نافعـــا لتـــاريخ الامـــام الحســـين ، الـــذى شـــرف بموقفـــه العظـــيم البشـــرية عامـــة ، والمســـلمين خاصـــة ، الـــذين أعـــزهم الله بـــا لاســـلام . ذلـــك الـــدين القـــيم ولكـــن أكثـــر النـــاس لا يعلمـــون . وقـــد قـــرر الاســـلام منـــذ قـــام ، حقـــوق الانســـان فـــى الحريـــة والاخـــاء والمســـاواة والكـــر امـــة ، كمـــا قـــرر مبـــدأ الشـــورى ، ليقـــوم التعـــاون المثمـــر فـــى المجتمـــع ، وهـــو فـــى ذلـــك غيـــر مســـبوق والحمـــد لله رب العالمين .

المؤلـــــــــــــــف

الامام الحسين بن على

رضى الله عنه

كان الامام الحسين رضى الله عنه فى زمانه أحب أهل الارض الى اهل السماء كما قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، فقد كان جالسا عند الكعبة المشرفة مع رهط من فضلاء المؤمنين ، فنظر نظره فاذا امامنا الحسين رضى الله عنه قادم على بيت الله ، فقال ابن عمر لجلسائه : (اتدرون من أحب أهل الارض الى أهل السماءاليوم ؟ قالوا : (لا) ، فقال ابن عمر : (هذا القادم على بيت الله) ، وأشار الى مولانا الحسين ، وكان يجالس القوم عراف من عرافى البادية ، فقال على قول ابن عمر : (اذن فويل له من أهل الارض) ، قالوا : (ولماذا) ، قال : (لان موضعه فى السماء) .

وكلمه ذلك البدوى فيها مواساة لكل مؤمن تصدع قلبه بمقتل مولانا الحسين رضى الله عنه على الصورة التى دونتها كتب التاريخ ، وكان أمر الله قدرا مقدرا .

ان غاب ملك الارض عنك من ملك ياطول ملك فى السماء تم لك وتأتينا تسلية قوية من جانب السادة الصوفية حين يقولون : ان الله لم يرضى الدنيا ثوابا لاحبابه ولا عقابا لاعدائه ، وكفى بذلك احتقارا لها وتهوينا لبلائها وان عظم .

وأقوى من تلكما التسليتين ، ما قاله مولانا الحسين نفسه حين مات له ابن فلم يجزع لموته الجزع الذى يراه الناس على الآباء حين يفقدون أبناءهم ، ولما سئل عن سر ذلك قال رضى الله عنه فى يقين السبط الكريم : (نحن أهل البيت نسأل الله فيعطينا ، فاذا أراد ما نكره فيما يحب رضينا) .

نسبه الشريف :

هو الامام الحسين السبط ، وأبوه الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، وأمه سيدة النساء (فاطمة الزهراء) بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولن ترى فى العلا أما كفاطمة ولن ترى كعلى فى الفخار أبا

فضائل الامام على كرم الله وجهه :

والامام على كرم الله وجهه أشهر من أن يعرف ، فهو بطل الاسلام الفذ ، وتضحياته فى نصرة دين الله معلومة ، فقد بالغ رضى الله عنه فى نصرته تارة بيده وسيفه ، وتارة بلسانه ووعظه ، وتارة بقلبه وفكره ، أن قيل جهاد وحرب فهو فى طليعة المجاهدين والمحاربين والمبارزين ، وأن قيل وعظ وتذكير فهو امام البلغاء الواعظين ، وان قيل فقه وتفسير فهو المأخوذ عنه ، وان قيل عدل وقضاء فهو الذى تعوذ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من القضية التى ليس لها حل عنده حين قال : (أعوذ بالله من معضلة ليس لها الا أبو الحسن) ، كما قال فيه : (لولا على لهلك عمر) ، وان قيل ايمان وتوحيد فهو المعلم الرشيد ، حتى لقد قال أبن عباس (تلميذه) رضى الله عنهما : (لقد أعطى على بن أبى طالب تسعة أعشار العلم ، وايم الله لقد شارككم فى العشر العا شر) ، وحدث كرم الله وجهه عن علمه فقال مشيرا الى صدره (تحدثا بنعمة الله) : (ان ها هنا لعلما جما لو أجد له حملة) ، كما قال :

أيها الناس سلونى قبل أن تفقدونى ، فوالله ما من آية فى كتاب الله تعالى نزلت الا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم فى سهل أم فى جبل) ، وان قيل تواضع وزهد فهو حجة على الزاهدين ، وان قيل حكم قوى أمين فهو من أرفع المثل العليا للأمراء الحاكمين .

وجاء فى الخبر أنه صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن قاضيا فقال : (يا رسول الله ، انهم كهول ذوو أسنان وأنا فتى وربما لم أصب فيما أحكم به بينهم) ، فقال صلى الله عليه وسلم : (اذهب فان الله سيثبت قلبك ويهدى لسانك) .

وروى المحدثون أنه صلى الله عليه وسلم قال لابنته الزهراء (أم الامام الحسين) عند زواجها من الامام على كرم الله وجهه : (زوجتك أقدمهم سلما ، وأعظمهم حلما ، وأعلمهم علما) .

وحين قتل كرم الله وجهه كان فيما قال ابنه مولانا الحسن السبط رضى الله عنهما مؤبنا أباه : (لقد فارقكم فى هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولا يدركه الآخرون) .

ولقد ولد الإمام على كرم الله وجهه يوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ، وتوفى قبل الفجر ليلة الجمعة ٢١ من شهر رمضان سنة ٤٠ هجرية وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وهو رابع الخلفاء الراشدين ، وقد ولى الخلافة بعد مقتل سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه فى سنة خمس وثلاثين أو ست وثلاثين من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم .

<u>علم الحسن والحسين رضى الله عنهما :</u>

وقد روى ابن ابى حديد فى شرح (نهج البلاغة) بسنده أنه لما قبض الامام على كرم الله وجهه أتى (محمد) ابنه أخويه

(حسنا وحسينا) رضى الله عنهم فقال لهما : (أعطيانى ميراثى من أبى) فقالا له : (ان أباك لم يترك صفراء ولا بيضاء) ، فقال : (لقد علمت ذلك ، وليس ميراث المال أطلب ، انما أطلب ميراث العلم) ، (وسيدى محمد بن حنفية انما يطلب أن يتعلم على يدى أخويه مما تعلماه من أبيهما رضى الله عنهم أجمعين) ،

وقد كان محمد شجاعا مقداما مبارك النقيبة ويجل أخويه لقرابتهما من جهة أمهما من مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى لقد كتب مرة لأخيه الامام الحسين رضى الله عنه : (ولو كان ملء الأرض نساء مثل أمى ما وافين بأمك ، (وكانت أم محمد من سبايا بنى حنيفة) ، ويشير الشاعر الى شجاعة محمد التى أظهرها فى موقعة الجمل والى تسميته فيقول مخاطبا محمدا رضى الله عنه :

أبوك الذى لم يركب الخيل مثله على وسما ك النبى محمدا وقد عرف عنه رضى الله عنه انه كان من قوته يلوى الحديد فلا يقيمه غيره ، وقد صرع جبابرة القوى البدنية من العرب والعجم فى زمانه .

فضائل السيدة فاطمة رضى الله عنها :

أما السيدة فاطمة الزهراء أم مولانا الإمام الحسين رضى الله عنهما ، فهى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأمها السيدة خديجة بنت خويلد ، ولدتها وقريش تبنى الكعبة وذلك قبل النبوة بخمس سنين ، وبنى بها الإمام على كرم الله وجهه مرجعه من غزوة بدر وهو ابن احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ، وهى بنت ثمان عشرة سنة ، وعاشت بعد أبيها صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ، وتوفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة وهى فى الثلاثين أو نحوها ، وقد رزقت

من الإمام على كرم الله وجهه بالسادة والسيدات : الحسن والحسين والمحسن وزينب وأم كلثوم ورقية عليهم جميعا رضوان الله تعالى .

وينوه بفضلها فيلسوف الاسلام الكبير السيد / محمد اقبال الباكستانى طيب الله ثراه فى قصيدة رائعة باللغة الفارسية ، وترجمها عنه الى العربية صديقى الفاضل الشيخ الصاوى شعلان ، وسأثبت بعض أبياتها حتى لا أحرم أخوانى القراء من روائعها ، قال عفا الله عنه وجزى الله المترجم خيرا كثيرا :

نسب المسيح بنى لمريم سيرة ... بقيت على طول المدى ذكراها
والمجد يشرق من ثلاث مطالع ... فى مهد فاطمة فما أعلاها
هى بنت من زوج من هى أم من ... من ذا يدانى فى الفخار أباها
هو رحمة للعلمين وكعبة الآ ... مال فى الدنيا وفى أخراها
من أيقظ الفطر النيام بروحه ... وكأنه بعد البلى أحياها
واعاد تارخ الحياة جديدة ... مثل العرائس فى جديد حلاها
ولزوج فاطمة بسورة هل أتى ... تاج يفوق الشمس عند ضحاها
أيوانه كوخ وكنز تراثه سيف ... غدا بيمينه تياها
فى روض فاطمة نما غصنان لم ... ينجبهما فى النيرات سواها
حسن الذى صان الجماعة بعدما ... أمسى تفرقها يحل عراها
ترك الخلافة ثم أصبح فى الدار ... أمام الفقها وحسن علاها
وحسين فى الاحرار والابرار ... ما أزكى شمائله وما انداها
فتعلموا رى اليقين من الحسين ... اذا الحوادث أظلمت بدجاها
وتعلموا حرية الايمان من ... صبر الحسين وقد أجاب نداها

ثم يصف السيد / محمد اقبال تقوى السيدة الزهراء فيقول رحمه الله رحمة واسعة

فمها يردد آى ربك بينما يدها تجر على الشعير رحاها
بلت وسادتها لآلىء دمعها من طول خشيتها ومن تقواها
جبريل نحو العرش يرفع دمعها كالطل يروى فى الجنان رباه

فهل آن لاخوانى المؤمنين الذين ينهلون العلم من جامعاتنا أو جامعات الخارج أن يتشبهوا بالسيد محمد اقبال الذى نال أعلا الدرجات العلمية من الخارج ، فيذكرون دينهم وأسلافهم الصالحين ولا يجعلون تقليد الفرنجة فى كل شىء هو الغاية ، حتى فى القبيح ا الذى يحرمه الله ، ولو لم يعرف اقبال ربه ودينه ويطلع على تاريخ الصالحين ، وعلى تفسير القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ما جال فكره العبقرى فى هذا الميدان الطيب ، الذى يربطه بالله ورسوله وآله صلوات الله عليه وعليهم ، وها نحن أولاء بعده نتغذى منه بارواحنا بعد مفارقته للدنيا ، فتجرى عليه فى قبره الحسنات تتلوها البركات ، والله ذو الفضل العظيم .

مولد الامام الحسين رضى الله عنه :

ولد رضى الله عنه – على الاصح – لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وذلك بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وقد جاءت به امه رضى الله عنها الى جده المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فاستبشر به وسماه (حسينا) وعق عنه كبشا ، وختنه لسابعه .

وروى أبو داود والترمذى فى صحيحهما عن أبى رافع مولى النبى صلى الله عليه وسلم قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم اذن فى اذن الحسين حين ولدته فاطمة كما يؤذن للصلاة .

اسمه :

اسم (حسين) لم يكن معروفا لاحد قبله ، لان الذى سماه به هو جده المصطفى صلى الله عليه وسلم : كما سمى أخاه

الأكبر قبله باسم (حسن) ، وأخاه الاصغر بعده باسم (محسن) .

كنيته والقابه :

كنيته رضى الله عنه (أبو عبد الله) لا غير ، وأما القابه فكثيرة هى : الرشيد . والطيب . والزكى . والوفى . والسيد . ويشير أمير الشعراء شوقى رحمه الله الى بعض تلك الالقاب بقوله فى رواية (مجنون ليلى) :

هذا الزكى بن الزكى الطب ابن الطيب
هذا سنا جبينه ملء الوهاد والربى
قد جل حاديه جلال القارىء المطرب

وأعلا الالقاب رتية ما لقبه به جده رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله عنه وعن أخيه : (انهما سيدا شباب أهل الجنة) ، وكذلك السبط ، فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (حسين سبط من الاسباط) ، والسبط فى اللغه ولد الولد ، والاسباط فى بنى اسرائيل تقابل القبائل عند العرب ، فكأنه صلى الله عليه وسلم يقول : (حسين أمة وحده فى خصال الخير) .

موجز تاريخه رضى الله عنه :

جاء فى ترجمته فى كتاب (الاصابة) : أقام الحسين بالمدينة الى أن خرج مع أبيه الى الكوفة ، فشهد معه الجمل

وصفين وقتال الخوارج ، وبقى معه الى أن قتل ، ثم بقى مع أخيه الى أن سلم الامر لمعاوية ، فتحول مع اخيه الى المدينة ، واستمر بها الى أن مات معاوية فخرج الى مكة ، ثم اتته كتب أهل العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاوية ، فأرسل إليهم ابن عمه (مسلم بن عقيل) ، فأخذ بيعتهم وأرسل اليه ، فتوجه وكان من قصة قتله ما كان .

هذا وإذا علمنا أن مولانا الحسين رضى الله عنه ولد فى ٥ شعبان سنه أربع وتوفى الى رضوان الله فى ١٠ محرم سنة ٦١ هـ ، علمنا أن عمره بالضبط هو ٥٦ سنة وخمسة اشهر وستة أيام خلافا لمن قال أن عمره ٥٨ سنة .

وسنتعرض فيما يلى لبعض تفصيلات فى تاريخه :

<u>مكانته من جده المصطفى عليه الصلاة والسلام :</u>

روى الترمذى فى سننته عن أسامة بن زيد قال طرقت باب النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فى بعض الحاجة ، فخرج النبى صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل على شىء لا أدرى ما هو ، فلما فرغت من حاجتى قلت ما هذا الذى أنت مشتمل عليه ، فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه فقال : (هذان ابناى وابنا ابنتى ، اللهم انى أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما) وهو حديث صحيح يدلنا على أن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب السبطين الكريمين الحسن والحسين حبا شديدا ويحب من يحبهما ، وقد دعا لهما ولاحبابهما بمحبة الله وذلك هو الفوز العظيم ، فدعوته صلى الله عليه وسلم مستجابة عند ربه ، فليهنأ من أحبهما بدعوته هذه صلى الله عليه وسلم .

ومن أثر محبة الله للسبطين الكريمين صاحبتهما منذ الصبا البواكر، بل منذ الأزل ، العناية الربانية ، فكانا أطهر ذرية لاعظم رسول مشى على هذه الارض .

ومن أثر العناية الربانية ما رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن الحسن والحسين كانا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمسيا ، فقال لهما (اذهبا الى أمكما) قال فهابا أن يذهبا فبرقت برقة فمشيا فى ضوئها حتى أتيا أمهما .

ومن آثر العناية الربانية ما رواه أبو عمر بن عبد البر القرطبى فى الاستيعاب عن أبى هريرة ، قال أبصرت عينى هاتان وسمعت أذنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بكفى حسين وقدماه على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ترق ترق عين بقة) ، فقال فرقى الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (افتح فاك) ثم قبله ، ثم قال (اللهم أحبه فانى احبه) .

ومن أثر العناية الربانية ما رواه مسلم عن اياس عن ابيه قال لقد قدت بنبى الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين بغلته الشهباء حتى أدخلتهم حجرة النبى صلى الله عليه وسلم هذا قدامه وهذا خلفه .

وروى ابن ماجه عن يعلى بن مره العامرى انه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طعام دعوا له ، فاذا حسين فى السكة مع غلمان يلعب ، فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم امام القوم وبسط يديه ، فجعل الغلام يفر هاهنا وها هنا ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضاحكه حتى أخذه فوضع أحدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه وقبله

وقال : (حسين منى وانا من حسين ، أحب الله من أحب حسينا ، حسين سبط من الاسباط) .

ومن الطبيعى وقد رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة الحسن والحسين عند جدهما أن يجلوهما ويقدروهما قدرهما .

وروى الطبرانى عن جعفر بن محمد عن ابيه أن النبى صلى الله عليه وسلم بايع الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر وهم صغار لم يبلغوا ، قال ولم يبايع صغيرا الا منا .

وكان عمر الإمام الحسين عند انتقال جده الى الرفيق الأعلى ست سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام ، لأنه صلى الله عليه وسلم قبض فى ضحاة يوم الأثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١

مكانته رضى الله عنه عند أبيه :

كان لسيدينا الحسن والحسين حرمة خاصة عند أبيهما الإمام على رضى الله عنهم أجمعين ، ويؤيد ذلك أنه كرم الله وجهه بعد كتابة صحيفة التحكيم قال ردا على من قال : لو كان مضى بمن أطاعه فقاتل حتى يظفر أو يهلك – ان كنت سخيا بنفسى عن الدنيا ، طيب النفس بالموت ، ولقد هممت بالاقدام على القوم فنظرت الى هذين قد ابتدرانى (يقصد الحسن والحسين) فعلمت أن هذين ان هلكا أنقطع نسل محمد صلى الله عليه وسلم من هذه الامة فكرهت ذلك – فانظر يا أخى القارىء الكريم ليبقى نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة فى الأرض .

وقيل ذلك فى موقعة الجمل ، قدم أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ابنه محمد بن حنيفة فى ساحة الحرب ، وكف ابنيه الحسن والحسين رضى الله عن الجميع ، فقال بعضهم لمحمد : لم يغرر بك أبوك فى الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين ، فقال فى رشد وأدب : (انهما عيناه وانا يمينه ، فهو يدفع عن عينيه بيمينه) .

وكذلك كان أمير المؤمنين على كرم الله وجهه يضن بهما عن المبارزة ويتولاها بنفسه ان دعى اليها ، وقد هاب معاوية من مبارزة الإمام على حين دعاه اليها فى صفين حقنا لدماء المسلمين فلم يستجب معاوية للمبارزة ، وجمع معاوية كبار القرشيين فى جيشه بصفين وأغراهم بمبارزة أمير المؤمنين على كرم الله وجهه قائلا : العجب يا معشر قريش ، أنه ليس لأحد منكم فى هذه الحرب فعال يطول بها لسانه ما عدا عمرا فما بالكم ؟ ، أين حمية قريش ؟ ، فغضب الوليد بن عقبة وقال : أى فعال تريد والله ما نعرف من أكفائنا من قريش العراق من يغنى غناءنا باللسان واليد ، فقال معاوية : بلى ان أولئك وقوا علينا بأنفسهم ، قال الوليد كلا بل وقاهم على نفسه ، فقال معاوية ، ويحكم ، أما فيكم من يقوم لقرنه منهم مبارزة ومفاخرة ، فقال مروان : أما المبارزة فان عليا لا يأذن لحسن ولا لحسين ولا لمحمد بنيه فيها ، ولا لابن عباس واخوته ، ويصلى بالحرب دونهم ، فلأيهم تبارز ، وأما المفاخرة فبماذا نفاخرهم ؟ بالاسلام أم بالجاهلية ، فان كان بالاسلام فالفخر لهم بالنبوة ، وأن كان بالجاهلية فالملك لهم ، فان قلنا قريش قالوا لنا عبد المطلب .

ومن المفيد أن نذكر أن أمير المؤمنين كرم الله وجهه كان يفطر فى شهر رمضان ليلة عند أبنه الحسن وليلة عند أبنه

الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر وكان لا يزيد على ثلاث لقم ، وكان يقول يأتى أمر الله وأنا خميص .

ومن طريف ما روى أن سيدنا الحسن والحسين كانا يهتفان بجدهما بقولهما (يا أبت) ، وكان سيدنا الحسن يهتف بأبيه بقوله (يا أبا الحسين) ، وسيدنا الحسين يهتف بأبيه بقوله : (ياأبا الحسن) فيكنى كل منهما أباه باسم أخيه ، ولما أنتقل مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى كانا يهتفان بأبيهما بقولهما (ياأبت) .

ولا تعجب أن يكون للسبطين الكريمين هذه المكانة فان الله أصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم على العالمين ، وأصطفى له ذرية طاهرة ، شرفت بالاعمال الصالحة ، والاخلاق الكريمة ، والدين القويم ، والجهاد فى صيانة الدين بالنفس والمال وحسن المسلك ، ويذكر مولانا على ، سادتنا آل البيت بفضلهم فيقول :

((هم عيش العلم وموت الجهل ، يخبركم حلمهم عن علمهم ، وظاهرهم عن باطنهم ، وصمتهم عن منطقهم ، لا يخافون الحق ولا يختلفون فيه ، هم دعائم الإسلام وولائم الاعتصام بهم عاد الحق الى نصابه ، وانزاح الباطل عن مقامه ، وانقطع لسانه عن منبته ، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية ، فان رواة العلم كثير ورعاته قليل .

ومن أقوى الادلة على فضل أهل الكساء (فاطمة وعلى والحسن والحسين) قوله تعالى (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) .

ويقول عبد الله بن عباس فى فضلهم : ما فضل فاضل الا بفضلنا ، ولا سبق الا بسبقنا ولولا هدينا ما أهتدى أحد ، ولا أبصر من عمى ، ولا قصدوا من جور .

واستمع الى ما قاله الله تعالى منوها بطهارتهم (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) ، واستعارت الآية للمعاصى الرجس وللطاعات الطهارة ، فهم أهل طاعة أرادها الله لهم عناية واختصاصا فى الازل ، وهو سبحانه فعال لما يريد .

ثم اننا نحن المسلمين نصلى عليهم فى التشهد مع الصلاة على جدهم المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فهم مذكورون على السنة المصلين فى صلوات الفرض والنفل ، والله يختص برحمته من يشاء .

وقد روى البخارى فى صحيحه فى كتاب الأدب عن ابن أبى نعم قال (كنت شاهدا لابن عمر وسأله رجل عن دم البعوض فقال ممن أنت ، فقال من أهل العراق ، فقال انظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبى صلى الله عليه وسلم ، وسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : (هما ريحانتاى من الدنيا) يعنى الحسن والحسين .

مكانته عند أجلاء الصحابة :

كان الإمام الحسين موقرا من الصحابة عامة ومن كبارهم خاصة ، لمكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهه ، وللفضائل التى وهبها الله له وشب عليها من الجهه الاخرى . ولم يكن يخفى على سادتنا الصحابة العطف الذى حبا به مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم صفيته الحبيبة السيدة الزهراء أم السبطين الكريمين وقد حفظ الله بها ذريته الطاهرة .

محاورة بين الحجاج ويحيى بن يعمر

ومن ظريف ما روى أن الحجاج بن يوسف الثقفى جادل يحيى بن يعمر وقال له : كيف يكون الحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ابنته وليس من صلبه ، فقال يحيى رضى الله عنه : انه من ذريته قطعا ، فقال الحجاج اما ان تأتينى بحجة واضحة من كتاب الله والا قطعت الذى فيه عيناك ، فقال : وأنا آتيك بها من كتاب الله واضحة بينه ان شاء الله ، يقول الله تعالى (وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ، نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ، ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ، ونوحا هدينا من قبل ، ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين ، وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين) ثم وجه سؤاله للحجاج : هل لعيسى أب ، قال الحجاج : لا ، قال : فلم جعله الله من ذرية ابراهيم ، وعند ذلك افحم الحجاج بهذه الحجة القاطعة .

وقد قال سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه اول خلافته لسيدتنا فاطمة الزهراء حين كلمته فى ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(يا حبيبة رسول الله ، والله ان قرابة رسول الله أحب الى من قرابتى ، وانك لاحب الى من عائشة ابنتى ، ولوددت يوم مات أبوك أنى مت ولا أ بقى بعده ، افترانى أعرفك ، وأعرف فضلك وشرفك ، وامنعك حقك وميراثك من رسول الله ، الا أنى سمعته صلى الله عليه وسلم يقول : (نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة) .

ولا تعجب ان يخاطب مولانا أبو بكر السيدة الزهراء بهذه اللغة ، لغة المحبة والاجلال ، فان مولانا رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال فى حقها رضى الله عنها (رضا فاطمة من رضاى ، وسخط فاطمة من سخطى ، فمن أحب فاطمة ابنتى فقد احبنى ، ومن أرضى فاطمة فقد أرضانى ، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطنى ، كما أنه صلى الله عليه وسلم قال فى حديث آخر: ان أبنتى بضعة منى يريبنى ما يريبها ويؤذينى من آذاها) .

ولفضلها رضى الله عنها ومنزلتها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم انهد بموتها كيان الامام على ، على شدة يقينه وعظيم صبره ، وكان مما قاله على قبرها : (السلام عليك يا رسول الله عنى وعن ابنتك النازلة فى جوارك ، والسريعة اللحاق بك ، قل يا رسول الله عن صفيتك صبرى ورق عنها تجلدى ، الا أن لى فى التأسى بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز . . . الى آخر ما قال كرم الله وجهه) .

كما أن سيدنا عمر رضى الله عنه حرص كل الحرص أن يكون له بها نسب ، فتزوج بابنتها السيدة أم كلثوم ، فخرج ا لى المهاجرين فرحا مسرورا بذلك النسب وقال لهم : (ألا تهنئوننى) ، قالوا : بماذا ، قال : تزوجت من أم كلثوم بنت على ، فصار لى نسب برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان سيدنا عمر فى حرصه على ذلك النسب متأثرا بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحديثه الشريف (كل نسب ينقطع يوم القيامة الا نسبى) فلم يكتف بالشرف الذى ناله بمصاهرة رسول الله صلى الله عليه وسلم له حين تزوج من ابنته السيدة حفصة أم المؤمنين بل أراد أن يزداد شرفا الى ذلك الشرف .

وروى ابن عباس قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحب الحسن والحسين ويقدمهما على ولده ، وقد قسم يوما مالا ، فأعطى كل واحد منهما عشرة آلاف ، وأعطى ولده عبد الله ألف درهم ، فعاتبه ابنه وقال له : قد علمت سبقى فى الاسلام

وهجرتى وانت تفضل على هذين الغلامين ، فقال ويحك يا عبد الله ، ائتنى بجد مثل جدهما ، وأب مثل أبيهما ، وجدة مثل جدتهما ، وخال مثل خالهما ، وخالة مثل خالاتهما ، وعم مثل عمهما ، وعمة مثل عمتهما : جدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبوهما على ، وأمهما فاطمة ، وجدتهما خديجة ، وخالهما أبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخالاتهما زينب ورقية وأم كلثوم ، وعمهما جعفر بن أبى طالب ، وعمتهما أم هانى بنت أبى طالب .

وقال ابن عساكر فى التاريخ الكبير جعل عمر عطاء الحسن والحسين مثل عطاء أبيهما ، فألحقهما بفريضة أهل بدر ، ففرض لكل واحد منهما خمسة آلاف .

والذى مر عليك أيها القارئ الكريم من قول أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه فى جمال الحسب الذى من الله به على سادتنا آل البيت ، ترى فيه من أسمائهم ما يذكر بشرف جهادهم فى سبيل الله ، واى جهاد ، انه الجهاد الخالد الذى نبه تاريخه فلا يخمل وسجل على الزمن فى صحائف الفخار والعزة ، فلا يمحى أبد الدهر ، ففضل مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لايعلوه فضل أحد من البشر ، والسيدة خديجة أول من آمنت بالله من النساء وجاهدت فى نصرة الاسلام بالمال والعقل الراجح ، والامام على أول من آمن من الصبيان وسجد منهم مع مولانا رسول الله ، وعمه حمزة سيد الشهداء ، وجعفر أخوه ذو الجناحين ، وفاطمة الزهراء عرسه وأم السبطين الحسن والحسين ، وأخته أم هانى أجار مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجارت حين أجارت رجلين هم أن يقتلهما الامام على لكفرهما ، فقال لهما حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم (قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ) .

وقد من الله عليك يا أخى ، فهداك للايمان الذى نادى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحماه بنفسه وأهله وصحبه ، فاذكر للسابقين الاولين فضلهم عليك ، فقد أخذوا بيدك الى الجنة ، وحالوا بينك وبين النار ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله .

وقد قال أبو ذر (وهوالصحابى الجليل وخامس من أسلموا) رضى الله عنه للامام الحسين حين ودعه وهو خارج من المدينة الى الربذة : رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة ، اذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مالى بالمدينة سكن ولا شجن غيركم .

واليك ما يشهد به عبد الله بن عمرو بن العاص لمولانا الامام الحسين ومعلوم ان عبد الله بن عمرو كان فى صف معاوية فى صفين ، فقد روى ابن الاثير فى أسد الغابة فى ترجمة عبد الله ابن عمرو بن العاص عن اسماعيل بن رجاء عن ابيه قال : كنت فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فى حلقة فيها أبو سعيد الخدرى وعبد الله بن عمرو ، فمر بنا حسين بن على فسلم فرد القوم السلام ، فسكت عبد الله حتى فرغوا ، فرفع صوته وقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، ثم أقبل على القوم فقال : ألا اخبركم بأحب أهل الارض الى أهل السماء ، قالوا بلى ، قال : هو هذا الماشى ، ما كلمنى كلمة منذ ليالى صفين ، ولا أن يرضى عنى أحب الى من أن يكون لى حمر النعم ، فقال أبو سعيد الا تعتذر اليه ، قال بلى ، فتواعدا أن يغدوا اليه ، فغدوت معهما ، فاستأذن أبو سعيد فاذن له ، فدخل ، ثم استأذن لعبد الله ، فلم يزل حتى أذن له ، فلما دخل قال أبو سعيد يا ابن رسول الله، ، انك لما مررت بنا أمس وأخبره بالذى كان من قول عبد الله ابن عمرو ، فقال حسين : (أعلمت يا عبد

الله أنى أحب أهل الارض الى أهل السماء ؟) ، قال : أى ورب الكعبة ، قال : (فما حملك على أن قاتلتنى وأبى يوم صفين ؟ ، فوالله لأبى كان خيرا منى) ، قال : أجل ولكن عمرو شكانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، ان عبد الله يقوم الليل ويصوم النهار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا عبد الله صل ونم وصم وأفطر وأطع عمرا) ، قال فلما كان يوم صفين أقسم على فخرجت ، أما والله ما اخترت سيفا ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم .

وروى ابن الاثير فى أسد الغابة فى ترجمة بلال رضى الله عنه قال : أن بلال وهو مقيم بالشام رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه وهو يقول ما هذه الجفوة يا بلال ، أما آن لك أن تزورنا فأنتبه حزينا ، فركب الى المدينة ، فأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وجعل يبكى عنده ويتمرغ عليه ، فأقبل الحسن والحسين فجعل يقبلهما ويضمهما ، فقال له نشتهى أن تؤذن فى السحر ، فعلا سطح المسجد ، فلما قال الله أكبر الله أكبر ارتجت المدينة فلما قال أشهد ان لا اله الا الله زادت رجتها ، فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله ، خرج النساء من خدورهن ، فما رؤى يوم أكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم .

واستمع يا أخى بعد ذلك الى صورة الامام الحسين كما يصورها لك أخوه لابيه سيدى محمد بن الحنفيه فى نصيحة له حين صمم على ترك المدينة المنورة ، حيث أراد الوالى أن ينتزع منه البيعة قهرا ليزيد بن معاوية ، قال سيدى محمد لاخيه الامام الحسين حين أسر اليه بعزمه على الرحيل : (يا أخى انت أحب الناس الى وأعزهم على ، ولست أدخر النصيحة لاحد من الخلق أحق بها منك ، تنح بمن معك عن يزيد بن معاوية ، وعن الامصار ما استطعت ، ثم ابعث رسلك الى الناس ، فان بايعوا

لك حمدت الله على ذلك ، وان أجمع الناس على غيرك ، لم ينقص بذلك دينك ولا عقلك ، ولم تذهب به مروءتك وفضلك ، فانى أخاف أن تدخل مصرا من الامصار وتأتى جماعة من الناس فيختلفوا فيما بينهم ، فمنهم طائفة معك وأخرى عليك ، فيقتتلون فتكون لاول الاسنه هدفا ، فإذا خير هذه الامة كلها نفسا وأبا وأما ، أضيعها دما وأذلها أهلا .

قال الامام الحسين فأين أذهب ياأخى ؟ قال محمد : فأنزل مكة ، فان اطمأنت بك الدار فسبيل ذلك ، وان نبت ، لحقت بالرمال وشعب الجبال ، وخرجت من بلد الى بلد حتى ننظر الى ما يصير أمر الناس ، ويفرق لك الرأى ، ولا تكون الامور أبدا أشكل منها حين تستدبرها .

فودعه الامام الحسين وهو يقول : (يا أخى قد نصحت واشفقت ، فأرجو أن يكون رأيك سديدا وموفقا ان شاء الله . وانظر كذلك أيها القارىء العزيز الى الصورة التى صور بها عبد الله بن جعفر بن أبى طالب (زوج السيدة زينب بنت الأمام على) الامام الحسين فى كتابه اليه يثنيه فيه عن الخروج الى العراق حتى عزم على ذلك : (أما بعد ، فانى أسألك بالله ألا أنصرفت حين تنظر فى كتابى ، فانى مشفق عليك من الذى توجه له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك ، ان هلكت اليوم طفىء نور الارض ، فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين ، فلا تعجل بالسير فانى فى أثر الكتاب والسلام)

ويكفيك من ملامح تلك الصورة الواضحة أن الامام الحسين كان نور الارض وعلم المهتدين ورجاء المؤمنين .

فكيف تم له ذلك ، وما هى الفضائل التى أفاءها الله عليه فزانته فازدانت به الارض ، وباهى به أهل الارض أهل السماء .

جهاد مولانا الحسين فى سبيل الله :

(أ) فى فتح شمال افريقيا

ولا أود أن يفهم أخى القارىء العزيز من ضن مولانا على بالحرب على السبطين الكريمين الحسن والحسين أنهما لم يحاربا جهادا فى سبيل الله لاعلاء كلمة الدين ، فقد كانا رضوان الله عليهما فى الجيش الذى أرسله سيدنا عثمان بن عفان فى سنة ٢٦ هـ مددا لعبد الله بن أبى السرح (واليه على مصر بعد أن عزل عمرو بن العاص) لفتح شمال افريقيا ، وقد خرج ذلك المدد من المدينة المنورة ، وفيه جماعة من الصحابة منهم الحسن والحسين وابن عباس وابن عمر بن العاص وابن الزبير ، وتقابل المدد مع عقبة ابن نافع فيمن معه من المسلمين ببرقة ، ثم ساروا الى طرابلس ثم الى أفريقيا وكان ملكهم جرجير يملك ما بين طرابلس وطنجه تحت ولاية هرقل قيصر الروم ، وقد قتل ابن الزبير ملكهم جرجير وسبيت ابنته فنقلها ابن الزبير وحاصر ابن أبى سرح سبيطة ففتحها ، وكان سهم الفارس فيها ثلاثة آلاف دينار دينار وسهم الراجل ألفا .

(ب) شهود فتح طبرستان :

وروى ابن جرير الطبرى أنه فى سنة ثلاثين أستعمل الخليفة عثمان بن عفان سعيد بن العاص على الكوفة ، وفى هذه السنة غزا سعيد طبرستان ولم يغزها أحد قبله وكان مع سعيد ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم عمرو بن العاص وعبد الله بن الحسن والحسين وعبد الله بن عباس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وحذيفة بن اليمان وغيرهم .

(ج) الدفاع عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه :

وكذلك كان السبطان الكريمان أول المدافعين عن سيدنا عثمان حين حصره الثوار فى داره ومنعوه الماء ، وما كاد الخبر يصل لمولانا على بعث اليه بثلاث قرب من الماء وبعث بابنيه الحسن والحسين ومواليه بالسلاح الى بابه لنصرته ، وأمرهم أن يمنعوه منهم ، وقال للحسن والحسين : (أذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل اليه بمكروه ، فنفذا رضوان الله عليهما أمر أبيهما ووقفا مسلحين على باب سيدنا عثمان ، وقد تحاشاهما الثوار فلم يدخلوا البيت من بابه ، بل تسوروه من الخلف من بيت أحد الأنصار وقتلوه مظلوما وهو يتلو كتاب الله تعالى ، فسال دمه الذكى الطاهر على المصحف ، والفتنة صماء عمياء لا تسمع ولا تبصر ، وهو ثالث خليفة فى الاسلام وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وهو ذو النورين الذى زوجه الرسول – صلى الله عليه وسلم – السيدة رقية ابنته ، ولما ماتت زوجه السيدة أم كلثوم ، وهو الوحيد فى البشر الذى من الله عليه بزواج اثنتين من أبناء المرسلين – صلوات الله عليهم أجمعين –. ومن تاريخه العاطر كذلك أنه هاجر بزوجته رقية الى الحبشة فرارا بدينه ، ومفاخره وتضحياته فى الاسلام معروفة . .. وكفاه شرفا أن يمثله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى بيعة الرضوان ويضع يده اليسرى نيابة عنه ويقول : ((وهذه يد عثمان يسراى خير من يمين عثمان)) . . وكان – رضى الله عنه سفيرا لمولانا رسول الله عند أهل مكة ، وغاب عندهم فأشيع أنهم قتلوه ، فتمت بيعة الرضوان من أجله تحت الشجرة .

وأنت أيها القارىء الكريم ترى مما تقدم أن مولانا على برىء مما اتهم به زورا من الاشتراك فى دم عثمان – رضى الله عنه – ففى الوقت الذى كان يضن بالحسن والحسين – رضى الله عنهما – أن

يدافعا عنه وهو أبوهما خشية أن يقتلا وينقطع نسل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى الأرض ، يأمرهما بالدفاع عن أمير المؤمنين عثمان بالسلاح ويعرضهما للقتل فى سبيله ، فليتدبر فى ذلك من تشوش عليه عقله كتب التاريخ ولا يخلو بعضها من تلوين الوقائع بالأهواء السياسية لخصوم أمير المؤمنين الذى رباه مولانا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من طفولته وأتخذه وزيرا أمينا مأمونا فى قوله : ((أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ألا انه نبى بعدى)) .

د- شهود حروب الجمل وصفين والخوارج :

مر عليك فى موجز تاريخ مولانا الحسين أنه شهد مع أبيه الجمل وصفين وقتال الخوارج ، وقد شارك – رضى الله عنه – هو وأخواه الحسن ومحمد فى الحروب بالفعل وقد جاء فى أخبار تلك الحروب : وممن كان مع على بنوه وما منهم أحد الا يقيه بنفسه ، حتى أنهم ذكروا فى حروب صفين أن احمر مولى بعض بنى أمية بصر بأمير المؤمنين على فأراد قتله فخرج اليه كيسان مولى على فاختلفا ضربتين فقتله مولى بنى أمية فجذبه سيدنا على ثم حمله على عاتقه وضرب به الأرض فكسر منكبه وعضديه ، ثم شد عليه ابناه الحسين ومحمد فضرباه بأسيافهما فقتلاه والحسن قائم فقال له أبوه : (يا بنى ما منعك أن تفعل كما فعل أخواك)) . قال ((كفيانى ياأمير المؤمنين .

هـ- شهود غزوة القسطنطينية :

غزا المسلمون بقيادة يزيد بن معاوية القسطنطينية مرتين فى خلافة أبيه معاوية : المرة الاولى سنة ٤٩ والثانية سنة ٥١ ، وقد شارك فيها مولانا الحسين السبط – رضى الله عنه – وفى الغزوة

الأخيرة توفى الصحابى الجليل سيدى أبو أيوب الأنصارى - رضى الله عنه - ودفن بأصل سور القسطنطينية على ما رواه ابن عساكر ولما فتح محمد الثانى القسطنطينية كان أول همه بناء قبر سيدى أبى أيوب الأنصارى - رضى الله عنه - وقد جرت عادة سلاطين آل عثمان بعد ذلك أن يتقلد من يلى الملك منهم سيفه فى ذلك المشهد الشريف .

وفى هذه المناسبة نذكر ما رواه الإمام البخارى فى صحيحه من أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ((أول جيش يغزو مدينة قيصر مغفور لهم)) .

وأود أن أذكر فى هذه المناسبة كذلك أن مناقشة ثارت بينى وبين أحد علماء الأزهر وقد أبلغنى أن تلاميذه يسألونه اذا كان الصحابة رضوا فى خلافة معاوية أن يجاهدوا تحت امرة يزيد بن معاوية فى غزو القسطنطينية فلماذا كرهوا أن يكون خليفة لهم بعد أبيه . . . ؟ ولماذا لم يبايعه الحسين بن على وقد رضى أن يكون تحت لوائه فى الجهاد فى تلك الغزوة . .

وكان ردى : الجواب على ما يسألونك عنه بسيط ، قال : ماهو ، قلت قد يكون الرجل صالحا لقيادة جيش من الجيوش ولا يكون صالحا للخلافة ، كما يجوز العكس ، فيكون الرجل أهلا للخلافة ولا يكون أهلا للقيادة العسكرية ، فعقب قائلا : لكن الست ترى فى اعتراض تلاميذى وجاهه . . قلت : لست أرى تلك الوجاهه ، قال : وكيف ؟ قلت أريح صدرك وأريحهم بما تسمع منى أن شاء الله ، قال : ماذا عندك . . قلت : أن مولانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عقد اللواء لسيدنا أسامة بن زيد ، وكان فى جيشه أبو بكر وعمر ، وكان عمر أسامة دون العشرين ، ومرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتأخر مسير الجيش

حتى قبض مولانا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واختار المسلمون أبا بكر خليفة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولم يبايعوا أسامة بالخلافة فهل اختار معاوية لقيادة الجيش أهم من أختيار مولانا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأسامة – رضى الله عنه – وهل رأى الصحابة وهم صفوة الأمة أن يبايعوا أسامة أستنادا الى أختياره قائدا بأمر مولانا رسول الله – صلى الله عليه وسلم ؟ . . وعند ذلك أقتنع الشيخ وارتاح لجوابى . ومسألة أخرى ثارت فى تلك المناقشة بينى وبين الشيخ ، ولا بأس من ذكرها ، فقد كانت فى ذكرى مولد الأمام الحسين ، والعلم من بركات آل البيت ، قال الشيخ أن تلاميذه لايرون تقديس الصحابة ، فماذا ترى فى ذلك . . قلت : نتفق أولا على معنى التقديس فان أريد بالتقديس اشراكهم بالله ، فانى أوافق على نكرانه ، وأن فهمنا من التقديس احترامهم لمكانتهم من مولانا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولجهادهم فى صيانة عقيدتنا بدمائهم ولفتحهم الأمصار لاعلاء كلمة الله ، ولتعليم الخلف الكتاب والسنة وأحكام الشريعة ، ولتحليهم بمكارم الأخلاق النبوية ، فأنى مقدسهم كل التقديس بأعمالهم المجيدة وأخلاقهم الأسلامية وتقواهم البالغة التى صاروا بها أكرم المسلمين على الله ، بدليل قوله تعالى ((أن أكرمكم عند الله أتقاكم)) أما أنهم عرضة للخطأ والصواب ، فانى أومن بذلك والعصمة للانبياء والمرسلين بعصمة الله لهم . أما غيرهم فليسوا معصومين ، لكنى فيما أراه من أخطائهم لا أحكم عليهم بفهمى ولا بزمانى ، وألا وقعت فى الزلل ، وينبغى أن أحسن الظن بهم فى تصرفاتهم ما أستطعت الى ذلك سبيلا ، لأنهم خير القرون بشهادة مولانا رسول الله – صلى الله عليه وسلم . كما أن القرآن الكريم شاد بمأثرهم وفضائلهم وصرح بالمغفرة لهم مهاجرين وأنصار ، وهم فيما أتوا مجتهدون لهم أجرهم أن أخطأوا الصواب الذى يراه الله تعالى .

ويؤيدنى فى فهمى هذا ، ما أجاب به مولانا على حين سئل عن معاوية وأصحابه أكفار هم . . قال : ((لا ، من الشرك فروا)) . قالوا : أمنافقون هم . . قال : ((لا ، ان الله قال فى المنافقين ((ولا يذكرون الله الا قليلا)) ، وليسوا هم كذلك)) قالوا : فما حالهم . . قال : ((اخواننا بغوا علينا)).

ذلك من جانب بنى هاشم ، أما من جانب بنى أمية فيكفى حجة لى ما قاله أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز – رضى الله عنه – حين سئل عن الفتنة بين على ومعاوية – رضى الله عنهما – قال : هذه دماء طهر الله سيوفنا منها فلا نخوضها بألسنتنا ، ومعلوم أنه – رضى الله عنه _ أبطل سب مولانا على وبنى هاشم على المنابر بعد أن جرت به عادة بنى أمية منذ خلافة معاوية .

وأود أن يدرك اخوانى القراء أن الحق أبلج لا تحجبه مغالطة مهما قويت ، ولكن الملك عقيم ، لا يعبأ بخسة الوسائل ما دامت توصله لغايته ، ولقد سأل عمر بن عبد العزيز ، وهو ناشىء أباه عبد العزيز بن مروان وكان أميرا على المدينة : يا أبت أراك تهدر بالخطبة فى فصاحتك ، حتى اذا جئت الى سب على تلجلجت على غير عادتك ، فقال له : يا بنى لو علم القوم من فضل على ما يعلم أبوك ، ما بقى واحد منهم معنا .

وها هو السب قد قام زمانا حتى أبطله ذلك الخليفة الأموى الورع عمر بن عبد العزيز – رضى الله عنه وأيد له بقوله تعالى ((أن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)) فهل أخفى السب الذى جرى على ألسنة خلفاء بنى أمية وولاتهم وأعوانهم ما تحلى به أمير المؤمنين على وأبناؤه من الفضائل والمكارم والمواهب ، كلا ثم كلا ويرحم الله العارف بالله الشيخ أحمد الحلوانى ((والد

شيخى العارف بالله سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى)) رضى الله عنهما اذ يقول مخاطبا آل البيت :

ألستم نثارا من نظام من محمد

فمن مثلكم نظما ومن مثله نثرا

فيا أيها الساعى ليمحو مجدهم

رويدك لا تستطيع أن تطمس البدرا

وها هو ذا معاوية بن أبى سفيان نفسه الذى بدأ السب وأمر به ، يقول فى شجاعة أدبية ((ما قتلت أحدا الا وانا أعرف فيم قتلته ما خلا حجرا فانى لا أعرف بأى ذنب قتلته)) ويقصد حجر بن عدى الكندى الذى كان قتله له فى سنة ٥١ أو ٥٣ باختلاف فى الرواية ، وكان حجر – رضى الله عنه – من شيعة الامام على ، وهو صحابى ، ومن أهل الكوفة وكان مع الجيش الذى فتح الشام ، وشهد صفين مع سيدنا الامام على ، ومن عجيب أمر حجر أنه قال لأصحابه : ان قتلنى معاوية لا تفكوا قيودى وأدفنونى بها ولا تغسلوا عنى دمائى فانى القى معاوية بذلك غدا .

والذنب الذى أخذه به ولاة معاوية أنه كان لا يطيق سب الامام على ، فكان يرد على المغيرة بن شعبه ومن بعده على ابن زياد حين يسمع سبهما ويقول : بل أياكم فذمم الله ولعن ، ثم يقول : كونوا قوامين بالقسط شهداء لله وأنا أشهد أن من تذمون وتعيرون لأحق بالفضل .

ثم لا تنسى أيها الأخ القارىء أن قدسية الصحابة قامت فيما بين الصحابة أنفسهم فكانوا يجلون صاحب الفضل لفضله ، فكان ابن عباس مثلا وهو هو فى علمه وفضله وحسبه يجر دابة زيد بن ثابت كاتب المصحف والفقيه المشهور بفقهه فى الصحابة فاذا سأله زيد يقول هكذا يعامل العلماء .

وكان الصحابة على بكرة أبيهم يجلون أهل بدر بعد أن هم عمر بقتل حاطب ابن بلتعه وقال له مولانا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ((دعه يا عمر ، لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فانى قد غفرت لكم)) .

ولذلك قال مولانا على للذين وفدوا اليه يبايعونه بالخلافة بعد مقتل سيدنا عثمان بن عفان قال : ((ليست هذه لكم ، ان البيعة لأهل بدر ، فان تخلف عنى واحد من أهل بدر لا أقبل الخلافة)) . فلم يتخلف عن بيعته واحد من أهل بدر .

وكذلك كان الصحابة يجلون فيما بينهم أهل السابقة فى الدين ، فكانوا يجلون أهل بيعة العقبة وأهل بيعة الرضوان ، وأهل الهجرة . . الخ ، حتى لقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو يذكر فضل مولانا أبى بكر الصديق – رضى الله عنه – : ((كنت أحب أن يكون لى يومان من أيام أبى بكر بحياتى كلها . يوم أن صحب الرسول فى الغار ويوم أن خالفنا فى حرب أهل الردة)) .

وكذلك دافع مولانا على عن سيدنا عثمان بن عفان وقال لمنتقديه ((لا تقولوا حراق المصاحف والله لقد حرقها على ملأ منا)) .

وأبلغ من هذا كله أن مولانا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نهى عن الوقوع فى أصحابه ، وعلمنا أن نوقرهم ونكف عنهم وقال : ((اذا حدثتم عن أصحابى فأمسكوا)) ، كما علمنا أنه لو أنفق أحدنا مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه .

كما أنه – صلى الله عليه وسلم – بعد أن أوصى بجميعهم خص فريقا منهم بالثناء فيه بما هو أهله ، فمثلا نسب الرحمة بالأمة لأبى بكر – ونسب الشدة فى الدين لعمر ، ونسب الحياء لعثمان . ونسب القضاء لعلى ونسب العلم بالحلال والحرام لمعاذ بن جبل ، ونسب القراءة لأبى بن كعب ، ونسب العلم لأبن مسعود ونسب

الصدق لأبى ذر ، ووصف أبا عبيدة بن الجراح بأنه أمين هذه الأمة . . وهكذا رضى الله عنهم أجمعين .

وكان عامة الصحابة تبعا لخاصتهم فى اختيار الخلفاء أطمئنانا الى رشدهم وسابقتهم فى الدين والفضيلة ، فالخلفاء الراشدون الأربعة اختارهم أهل المدينة ، فسمع المسلمون لهم وأطاعوا ومن خرج عن السمع والطاعة فى زمن أمير المؤمنين على ، أخذ الخليفة منه بحقه فى محاربته لرده الى سلطانه ، فكان النصر لأمير المؤمنين على فى موقعة الجمل ، ولاحت كفة النصر لصالحه فى صفين ، حتى طلب فريق الشام التحكيم ورفعوا المصاحف على الرماح ، ورضأمير المؤمنين بالتحكيم بعد أن بصر أصحابه بخديعتها ، وكان من أمر التحكيم ما هو معروف ، ثم ثار الخوارج غاضبين من التحكيم ((وكانوا هم الملحين فى قبوله)) ، فقاتلهم – كرم الله وجهه – وهزمهم فى النهروان ، ثم جاء قتله غدرا بيد الخارجى الآثم ((ابن ملجم)) ، وبايع أهل العراق بعده ابنه الحسن السبط ، فتحرك معاوية نحو العراق والحسن نحو الشام ، ثم رأى الحسن – عليه السلام – أن يحقن دماء المسلمين ، فصالح معاوية وسلم له سنة ٤١ لخمس بقين من ربيع الأول ، فبايع الناس جميعا معاوية ، فقيل عام الجماعة .

<u>رأى مولانا الحسين فى تسليم الأمر لمعاوية :</u>

أرسل مولانا الحسن الى أخيه مولانا الحسين – رضى الله عنهما – فأتاه فقال : أى أخى ، انى رأيت رأيا وأحب أن تتابعنى عليه ، فقال : ما هو فقال : رأيت أن أعمد الى المدينة فأنزلها وأخلى بين معاوية وبين هذا الحديث ، فقد طالت الفتنة وسفكت فيها الدماء ، وقطعت الارحام ، وعطلت السبل ، وعطلت الثغور فقال الحسين – رضى الله عنه – : أعيذك بالله أن تكذب عليا

فى قبره وتصدق معاوية ، فقال الحسن : والله ما أردت أمرا الا خالفتنى الى غيره ، والله لقد هممت أن أقذفك فى بيت فأطنيه عليك حتى أقضى أمرى فلما رأى الحسين غضبه قال فى أدب رفيع : أنت أكبر ولد على ، وأنت خليفتى ، وأمرنا لأمرك تبع ، فافعل ما بدا لك .

وقد تم الصلح ، وعادا الى المدينة معا ، وعاشا فى هدوء ولم يريا مكروها فى معاملتهما من معاوية ، فقد وفى بما جاء فى شروط الصلح .

بين معاوية وابن الزبير :

اشترك ابن الزبير مع ابيه الزبير فى حرب الجمل ضد الامام على ، الا أن ابن الزبير لم يسئ الى أمير المؤمنين على بعد مقتل أبيه وانهزام أصحاب الجمل ، بل كان ابن الزبير صديقا للحسين السبط وكان يحرص على شهود مجلسه .

وكان يتزعم أبناء الصحابة الحسين السبط وابن الزبير ، وكان معاوية يعامل أبناء الصحابة بالحلم ويجرى عليهم الأموال ، وكان معاوية مطمئنا فى خلافته من جهة السبطين الحسن والحسين ، ولكنه كان قلقا من جهة ابن الزبير ، ومن المناظرات التى أوردها صاحب العقد الفريد بينه وبين ابن الزبير المناظرة الآتية :

((قال معاوية لابن الزبير : تنازعنى هذا الأمر كأنك أحق به منى ! فقال ابن الزبير : لم لا أكون أحق به منك يا معاوية ، وقد اتبع أبى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على الايمان واتبع الناس أباك على الكفر ، فقال معاوية له : غلطت يا ابن الزبير وبعث الله ابن عمى نبيا فدعا أباك فأجابه فما أنت الا تابع لى ضالا كنت أو مهديا)) .

بين الأمام الحسين وابن الزبير :

قدمنا ان ابن الزبير صديقا للأمام الحسين وكان يختلف الى مجلسه ، ولأنهما كانا بارزين فى أبناء الصحابه ، فقد حاول معاوية أن يستفيد بما يقع بينهما من تنافس ، فدخل مرة الإمام الحسين على معاوية ، وكان فى حضرته عبد الله بن الزبير فرحب معاوية بالإمام الحسين وأجلسه معه على سريره ، ثم أشار له على ابن الزبير وقال : ترى هذا القاعد فإنه يدركه الحسد لبنى عبد مناف ، فقال ابن الزبير لمعاوية فى حذر ودهاء : قد عرفنا فضل الحسين وقرابته من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لكن ان شئت أعلمتك فضل الزبير على أبى سفيان .

<u>معارضة ابن الزبير فى بيعة معاوية ليزيد بولاية العهد</u>

<u>وأشادته بالحسن والحسين :</u>

رحل معاوية الى المدينة سنة ٥٠ ، ودعا زعماء الصحابة أمثال عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمر وعبد الله ابن الزبير ، ولم يدع السبطين الحسن والحسين واقترح معاوية أن يعهد بولاية العهد لإبنه يزيد ، فهبوا فى وجهه معارضين مستنكرين – وكان عبد الله بن الزبير هو لسانهم الناطق عنهم فى المعارضة للفكرة ، فقال لمعاوية : ((أما بعد فإن هذه الخلافة لقريش خاصة تتناولها بمآثرها السنية وأفعالها المرضية ، مع شرف الأباء وكرم الأبناء ، فاتق الله يا معاوية وانصف عن نفسك فان هذا عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله ، وهذا عبد الله بن جعفر ذو الجناحين ابن عم رسول الله ، وأنا عبد الله بن الزبير ابن عمة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعلى خلف حسنا وحسينا ، وأنت تعلم من هما وما هما ، فاتق الله يا معاوية وأنت الحاكم بيننا وبين نفسك)) – وكرر الباقون ما قاله ابن الزبير

فى معارضته فرد معاوية قائلا : ((قد قلت وقلتم ، وأنه قد ذهب الآباء وبقيت الأبناء ، فا بنى أحب الى من أبناءهم ، مع ان أبنى اذا قاولتموه وجد مقالا ، وانما كان هذا الامر لبنى عبد مناف لأنهم أهل رسول الله ، فلما مضى رسول الله ولى الناس أبا بكر وعمر من غير معدن الملك ولا الخلافة ، غير أنهما سارا بسيرة جميلة ثم رجع الملك الى بنى عبد مناف فلا يزال فيهم الى يوم القيامة وقد أخرجك الله يا ابن الزبير وأنت يا ابن عمر منها ، فأما ابنا عمى هذان الحسن والحسين فليسا بخارجين من الرأى ان شاء الله)) .

<u>الموقف بعد موت الامام الحسن –رضى الله عنه –:</u>

ولما يئس معاوية من موافقتهم ترك الأمر مؤقتا ، ثم أعاده بعد موت الامام الحسن اذ لم يكن من السهل أن يطلب من الامام الحسن البيعة ليزيد والخلافة حق للامام الحسن بعد موت معاوية طبقا لشروط الصلح بينهما .

وقد حرك معاوية الموضوع فكتب الى مروان بن الحكم واليه على المدينة المنورة يطلب أخذ البيعة من أهلها ليزيد ، فثار الصحابة وعارضوا المشروع ليهدموه من أساسه ، وقال عبد الرحمن ابن أبى بكر معبرا عن المعارضة : ((تريدون أن تجعلوها هرقلية ، كلما مات هرقل قام هرقل)) .

وقد عزل معاوية مروان وولى بدله سعيد بن العاص ، وطلب منه أن يدعو أهل المدينة الى البيعة ليزيد ، فأخذهم الوالى الجديد بالشدة خشية أن يعزله معاوية ، فاستجاب الناس رهبة من سطوة السلطان ، الا بنو هاشم .

وعند ذلك أنتهز معاوية فرصة موسم الحج فخرج الى الحجاز ليأخذ البيعة بنفسه من أهل الحجاز ، بعد أن بايعه أهل الشام

وأهل العراق ، فبدأ بالمدينة واجتمع بالامام الحسين وعبد الله ابن عباس وأجلس الامام الحسين عن يمينه وأجلس ابن عباس عن يساره ، وخطب فمدح ابنه يزيد ، وعرض بأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولى عمر بن العاص القيادة فى غزوة السلاسل مقدما أياه على المهاجرين وقال : لكم فى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اسوة حسنة ، وهم ابن عباس بالاجابة فأشار اليه مولانا الحسين بالسكوت ليبدأ هو بالاجابة ، فقال مولانا الحسين مجيبا : ((يا معاوية لم يؤد القائل وان أطنب فى صفة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من جميع جزءا ، وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله من ايجاز الصفة والتنكب عن أستبلاغ البيعة وهيهات هيهات يا معاوية ، فضح الصبح فحمة الدجى ، وبهرت الشمس أنوار السراج ، ولقد فضلت حتى أفرطت واستأثرت حتى أجحفت ، ومتعت حتى بخلت ، وجرت حتى جاوزت المدى ، ما بذلت لذى حق من اسم حقه بنصيب حتى أخذ الشيطان حظه الأوفر ونصيبه الأكمل وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لأمة محمد ، تريد أن توهم الناس فى يزيد كأنك تصف محجوبا ، أو تنعت غائبا ، أو تخبر عما احتويته بعلم خاص ، وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد ما أخذ هو به من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش ، والحمام السبق لاترابهن ، والقينات ذوات المعازف ، وضروب الملاهى ، تجده ناصرا ودع عنك ما تحاول ، فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقيه ، فوالله ما برحت تقدم باطلا فى جور ، وحنقا فى ظلم ، فى يوم مشهود ولات حين مناص ، ورأيتك عرضت بنا بعد هذا الأمر ومنعتنا عن آبائنا تراثا ، ولقد والله أورثنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولادة وجئت لنا بما حججتم به القائم عند موت رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

فاذعن للحجة بذلك ، ورده الأيمان الى النصف ، فركبتم الأعاليل ، وفعلتم الأفاعيل ، وقلتم كان ويكون ، حتى أتاك الأمر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك – فهناك فأعتبروا يا أولى الأبصار – وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يأمره له ، وقد كان ذلك ، ولعمرو بن العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول وبيعته له ، وما صار لعمرو يومئذ ، حتى أنف القوم امرته ، وكرهوا تقديمه وعدوا عليه أفعاله ، فقال – صلى الله عليه وسلم – لا جرم معشر المهاجرين ، لا يعمل عليكم بعد اليوم ، فكيف تحتج بالمنسوخ من فعل الرسول فى أوكد الأحوال وأولاها بالمجتمع من الصواب ، أم كيف ضاهيت بصاحب تابعا وحولك من يؤمن فى صحبته ، ويعتمد فى دينه وقرابته وتتخطاهم الى مسرف مفتون ، تريد أن تلبس الناس شبهة يسعد بها الباقى فى دنياه وتشقى بها فى آخرتك ، ان هذا لهو الخسران المبين وأستغفر الله لى ولكم)) .

وعندئذ نظر معاوية الى ابن عباس وقال : ما هذا يا ابن عباس ، ولما عندك أدهى وأمر ، فقال ابن عباس : لعمر الله أنها لذرية الرسول وأحد أصحاب الكساء ومن البيت المطهر قاله عما تريد ، فان لك فى الناس مقنعا حتى يحكم بالله ، وهو خير الحاكمين ، فقال معاوية : أعوذ الحلم التحلم ، وخيره التحلم عن الأهل ، انصرفا فى حفظ الله .

وقد شكا معاوية للسيدة عائشة من اصرار ابناء الصحابة على معارضة البيعة ليزيد وهدد بقتلهم ، فهدأت أم المؤمنين – رضى الله عنها – من ثورته ونصحته أن يعامل أبناء الصحابة بالرفق ، فوعدها بذلك .

فلما التقى بهم معاوية فى مكة أيام الحج أحسن استقبالهم ، ولكنهم لم يلينوا فى المعارضة بل عزموا على مصارحته بآرائهم ،

وأنابوا ابن الزبير فى التكلم بلسانهم ، فلما دعاهم معاوية الى مجلسه قال لهم : قد علمت سيرتى فيكم وصلتى لأرحامكم وجعل ما كان منكم ، ويزيد أخوكم وابن عمكم ، وأردت أن تقدموه باسم الخلافة وتكونوا أنتم تعزلون وتؤمرون وتجبون المال وتقسمونه ، لا يعارضكم فى شىء من ذلك ، فسكتوا ، وأحس معاوية أنهم بسكوتهم أنابوا ابن الزبير فى الكلام ، فقال له : هات لعمرى انك لخطيبهم ، فقال ابن الزبير : نعم نخيرك بين ثلاث خصال ، فقال معاوية : أعرضهن ، فقال : تصنع كما صنع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أو كما صنع أبو بكر ، أو كما صنع عمر ، فتساءل معاوية ما صنعوا ، فأجاب ابن الزبير : قبض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولم يستخلف أحدا ، فارتضى الناس أبا بكر ، فقال معاوية : ليس فيكم مثل أبى بكر وأخاف الاختلاف ، فقال ابن الزبير : صدقت ، وأصنع كما صنع أبو بكر فانه عهد الى رجل من قاصية قريش ليس من بنى أمية فاستخلفه ، وان شئت فاصنع كما صنع عمر جعل الأمر شورى فى ستة نفر ليس فيهم أحد من ولده ولا من بنى أمية ، فقال معاوية : هل عندك غير هذا ، فأجاب ابن الزبير : لا .

وقال ابن عمر : لقد كان قبلك خلفاء ، وكان لهم بنون ليس ابنك بخير من أبنائهم ، فلم يروا فى أبنائهم ما رأيت فى ابنك ، فلم يحابوا فى هذا الأمر أحدا ولكن اختاروه لهذه الأمة حيث علموهم .

وقال عبد الرحمن ابن أبى بكر : يا معاوية انك والله لوددنا أن نكلك الى الله فيما جسرت من أمر يزيد ، والذى نفسى بيده لتجعلنها شورى أو لأعيدها جذعة ، ثم قام ليخرج ، فتعلق معاوية بطرف ردا ئه وقال : على رسلك ، اللهم أكفينه بما شئت ، وهدا من روعه .

فأدرك معاوية أن سياسة الحلم لم توصله الى ما يريد ، فلجأ الى الشدة والعنف فأمر مناديه أن ينادى فى الناس ليجتمعوا فى المسجد ، فتوافدوا ، وقصد الصحابة حول المنبر ، ثم دعا معاوية رئيس حرسه وقال له : أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ، ومع كل واحد سيف ، فان ذهب رجل منهم يرد على كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفهما .

ثم صعد معاوية المنبر وأخبر الناس ان عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن على وعبد الرحمن بن أبى بكر قد رضوا وبايعوا ليزيد ، ثم طلب منهم البيعة ، فبايع الناس كلهم ، ثم غادر مكة الى المدينة حيث بايعه أهلها ثم غادرها الى الشام ، فأقبل الناس على هؤلاء السادة يلومونهم ، فقال : والله ما بايعنا هـ ولكن فعل وفعل .

<u>زلزلة الخلافة بعد بيعة يزيد :</u>

كان تحويل الخلافة من نظام الشورى والانتخاب الى نظام ملكى وراثى أمرا جديدا فى الاسلام ، فنشطت المعارضة من جانب بنى هاشم على الأخص ، غيرة منهم على الدين وعلى النهج السليم فى استخلاف امير المؤمنين.

وكان معاوية من الذكاء بحيث لا يخفى عليه أن البيعة لابنه ، بالصورة التى تمت ، لا بد أن تلقى معارضة ، ولذلك وجه وصيته لابنه وكان مما جاء فيها : ((اننى لست أخاف من قريش الا ثلاثة حسن بن على ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، فأما ابن عمر ، فرجل قد وقذه الدين ((شغله الدين)) فليس ملتمسا شيئا قبلك ، وأما الحسين ، فانه رجل خفيف ، وأرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه ، وان له رحما ماسة ، وحقا عظيما،

وقرابة من محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ولأظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه ، فان قدرت عليه فاصفح عنه ، فانى لو انى صاحبه عفوت عنه ، وأما ابن الزبير خب ضب ، فاذا شخص لك فالبد له ألا أن يلتمس منك صلحا ، فان فعل فأقبل واحقن دماء قومك مااستطعت .

موقف مولانا الحسين من بيعة يزيد :

على أثر وفاة معاوية أرسل يزيد الى واليه بالمدينة ، الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ، كتابين ، أما الكتاب الأول فيخبره فيه بموت أبيه ويطلب منه أن يأخذ له البيعة من أهل المدينة عامة ، ومن أبناء الصحابة خاصة ، وكان ذلك فى الكتاب يسيل رقة وعذوبة كتجربة لسياسة اللين ، وجاء فى الكتاب : فبايع لنا قومنا من قبلك من رجالنا بيعة منشرحة بها صدوركم طيبة عليها أنفسكم ، وليكن أول من بايعك من قومنا وأهلنا الحسين بن على ، وعبد الله ابن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله ابن جعفر ، ويحلفون على ذلك بجميع الأيمان اللازمة .

وأما الكتاب الثانى فكتب فيه يزيد ما اراد ان يسره لواليه ، مما لا يحب الجهر به للناس وقال فيه : أما بعد فخذ حسينا ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، بالبيعة أخذا شديدا ، ليست فيه رخصة ، حتى يبايعوا والسلام .

مشاورة بين الوليد ومروان :

ولم يشأ الوليد أن يتحمل المسئولية الكبيرة وحده ، فدعا شيخ الأمويين مروان بن الحكم اليه وأطلعه على الكتابين ، فأشار مروان عليه : أرى أن تدعوهم الساعة ، وتأمرهم بالبيعة ، فان فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم ، وان أبوا ضربت أعناقهم قبل أن يعلموا

بمـوت معاويـة ، فـانهم ان علمـوا بموتـه ، وثـب كـل رجـل بناحيـة ، وأظهـر الخـلاف ، ودعـا الـى نفسـه – يقصـد ابـن الزبيـر والحسـين –أمـا ابـن عمـر فـلا يـرى القتـال ولا يحـب أن يلـى علـى النـاس الا أن يـدفع اليـه هـذا الأمر عفوا.

فطنة الحسين وابن الزبير :

فلمـا أرسـل الوليـد اليهمـا فطنـا الـى مـوت معاويـة ، واخـذا يفكـران فـى الموقـف ، فاتفقـا علـى أن يـذهب الامـام الحسـين الـى دار الـوالى لاسـتطلاع الأمـر اذ لـم يكـن الوليـد ليجـرؤ علـى الاضـرار بالحسـين ، لصلته القريبة من رسول الله – صلى الله علية وسلم –.

الامام الحسين يأخذ الحذر :

وأخـذ الامـام الحسـين حـذره خشـية المكيـدة فاصـطحب معـه أهلـه ورجالـه ، وطلـب مـنهم أن ينتظـروا بالبـاب ، وأن يغيثـوه اذا اسـتغاث بهـم ، ثـم دخـل الحسـين علـى الوليـد ، فقـرأ لـه كتـاب يزيـد ، ونعـى لـه معاويـة ، ودعـاه الـى البيعـة ليزيـد ، فتـرحم الحسـين علـى معاويـة ثـم قـال : أمـا البيعـة فـان مثلـى لا يبـايع سـرا ، ولا يجتـزئ بهـا منـى سـرا فـاذا خرجـت الـى النـاس ودعـوتهم للبيعـة ودعوتنـا معهـم ، كـان الأمر واحدا .

وسـمح الوليـد للامـام الحسـين بالانصـراف ، فلامـه مـروان علـى ضـياع هـذه الفرصـة ، وأشـار عليـه بحـبس الحسـين حتـى يبـايع وألا ضـرب عنقـه ، ولكـن الوليـد رغـم انتمائـه الـى بنـى أميـة ، واخلاصـه للخليفـة الأمـوى ، أبـى أن يقتـل الحسـين – رضـى الله عنـه – وقـال لمـروان : ويحـك أتشـير علـى أن أقتـل الحسـين ، فـوالله مـا يسـرنى أن لـى الـدنيا ومـا فيهـا ، ومـا أحسـب أن قاتلـه يلقـى الله بدمـه الا خفيـف الميـزان يـوم القيامـة ، وهـذا الموقـف مـن الوليـد موقـف مـؤمن

يؤثر الاخرة على الاولى ، خاصة وان غيره من الولاة الامويين لم يراعوا الحرمة التى راعاها كما سترى فيما بعد .

أما ابن الزبير فلم يذهب الى الوليد ، بل رحل الى مكة ، وسار بعده الامام الحسين الى مكة ، فأقبل أهلها عليه ، مرحبين متبركين .

عزل الوليد :

وغضب يزيد على الوليد لفشله فى أخذ البيعة له من الحسين وابن الزبير ، فعزله عن ولاية المدينة ، وأضاف حكمها الى عمرو بن سعيد بن العاص ، واليه على مكة .

وخاف عمرو بن سعيد أن يعزل من الولاية كما عزل الوليد ، فسير جيشا بقيادة عمرو بن الزبير (لما كان بينه وبين أخيه عبد الله بن الزبير من جفاء) ، وعلى الرغم من أن مروان نهاه عن غزو مكة لحرمة البيت ، فان عمرو سار لمحاربة أخيه ، ولكن النصر تحقق لعبد الله بن الزبير ، وقبض عليه وحبسه ، وعظم بذلك شأن عبد الله بن الزبير ببلاد الحجاز الذين كرهوا خلافة يزيد ، ولكن لم يبلغ ما بلغه الامام الحسين عندهم من التعظيم اذا لم يكن أحد على وجه الأرض يومئذ يساميه أويساويه .

أهل العراق والامام الحسين :

ورأت شيعة العراق أن الفرصة قد واتتهم لاحياء الخلافة العلوية وارجاع الخلافة الى الكوفة ، فاجتمعوا فى منزل زعيمهم سليمان بن صرد ، واتفقوا على أن يكتبوا الى الامام الحسين يسألونه القدوم عليهم ليسلموا الأمر اليه ويطردوا بن بشير الوالى الأموى .

وتتابعت على الامام الحسين رسائل أشراف الكوفة حتى بلغت الآلاف ، فأراد الحسين أن يستوثق من صدق دعوتهم هذه ، فأرسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل ليمهد له الطريق ويقف على الحقائق من قريب .

فلما وصل مسلم الكوفة ، التف حوله الشيعة وبايعوه ، ولم يرض الخليفة أن يسكت واليه عن هذه الحركة ، فولى على الكوفة عبيد الله بن زياد واليه على البصرة ، فدخل الكوفة فى زى الامام الحسين وحياه الناس ودعوا له بالبيعة ، ونجح ابن زياد فى القبض على مسلم وقتله كما سيأتى .

<u>مسلم فى موقفه العصيب :</u>

هدد ابن زياد بالقتل والسلب والنهب ، فالتجأ مسلم الى دار هانئ ابن عروة وكان شريك بن الأعور – وهو من كبار الشيعة – مريضا فى الدار ، وكان كريما على ابن زياد ، فوعده ابن زياد بزيارته فى المساء ، فقال شريك لمسلم : ان هذا الفاجر عائدى العشية ، فاذا جلس أخرج اليه فاقتله واقعد مكانه فى القصر ، وجاء ابن زياد لشريك وسأل شريكا عن مرضه وأطال ، فلما رأى شريك أن مسلما لم يخرج لقتله ، خشى أن يفوته ، قال وكرر مايقول :

ما الأنتظار بسلمى أن تحيوها حيوا سليمى وحسوا من يحييها
كأس المنية بالتعجيل فأسقوها

فقال ابن زياد لهانىء : أيهذى شريك ، قال : نعم ، ولما انصرف ابن زياد قال شريك لمسلم : ما منعك من قتله . . فقال هو حديث حدثه الامام على عن النبى – صلى الله عليه وسلم – ((أن الإيمان ضد الفتك فلا يفتك مؤمن بمؤمن)) ، فعض شريك بنان الندم ،

وقال هانىء لمسلم : لو قتلته لقتلت فاسقا فاجرا كافرا غادرا ولبث شريك بعد ذلك ثلاثة أيام ثم مات .

ولما علم ابن زياد أن هانىء كان يأوى فى داره مسلم بن عقيل أمره أن يأتى به ، فأبى ، فضرب ابن زياد هانىء حتى كسر أنفه ، وتناثر لحم خديه وجبينه على لحيته ، ثم أمر به فألقى فى بيت وأغلق عليه .

فأحاطت عشيرة هانىء بقصر الامارة فطمأنوهم وقالوا لهم انه حى .

ونادى مسلم أصحابه فأجتمع اليه ناس كثيرون ، فأعتصم ابن زيا د بالقصر ولما رأى الموت أحدق به ، بعث بمال كثير الى رؤساء القوم ، وجعل بعض الناس ينادى فى العامة جاءت النجدة فتفرق الناس من حول مسلم ولم يبق معه أحد ، فمضى فى أزقة الكوفة وآوته امراة صالحة ، فوشى به ابنها طمعا فى مال ابن زياد ، فأرسل اليه جنوده وحاصروه فقاتلهم قتالا شديدا ، فأمنه محمد بن ألاشعث فاستسلم لهم ، وانتزعوا سيفه ، فدمعت عيناه فقال له ابن السلمى : أمثلك يبكى ؟ فقال : لا أبكى لنفسى ، ولكنى أبكى لأهلى ، أبكى الحسين وآل الحسين ، ثم أدخل على أبن زياد فقال له فى غلظة : قتلنى الله أن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد فى الإسلام ، فقال مسلم : صدقت فليس بين المسلمبن من هو أحق منك بذلك الضلال .

خروج الإمام الحسين من مكة إلى الكوفة

لما جاءت رسل الشيعة ورسائلهم الى مولانا الحسين بمكة ، عزم على الخروج من مكة إلى الكوفة ، وخرج بالفعل فى ٨ من ذى الحجة سنة ٦٠ ، وحاول كثير من أهله وأحبابه أن يثنوه عن

عزمه ويذكروه بما كان من خذلان أهل الكوفة لأبيه ثم لأخيه ، ولكنه رحل متوكلا على الله فيما عزم ، وعندما بلغ القادسية علم بمقتل ابن عمه مسلم بن عقيل فآثر أن يعود ، ولكن اخوة مسلم أصروا على المضى للاخذ بثأره ، وكان مولانا الحسين فى تسعين نفسا من اهله وأنصاره ما بين رجل وامرأة وطفل .

ووقع القتال فى كربلاء ، وكان عدة جيش ابن زياد أربعة آلاف ما بين فارس وراجل ، وقضى الله أن يستشهد الامام الحسين استشهادا أم به من سبقوه أو لحقوه من الشهداء المقاتلين ، وكان فى قتله مدافعا عن نفسه وعن ذويه ، فلم يشأ أن يكون بادئا بقتال أو فاتكا بخصمه .

لماذا خرج من مكة ؟

يروى الطبرى وهو من ثقاة المؤرخين أن ابن الزبير قال للامام الحسين : ان شئت أن تقيم بمكة أقمت ، فوليت هذا الأمر ، فازرناك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك ، فقال له الامام الحسين : ان أبى حدثنى أن بها كبشا يستحل حرمتها ، فلا أحب أن أكون أنا ذلك الكبش ، فقال له ابن الزبير : فاقم ان شئت وتولينى أنا الأمر ، فتطاع ولا تعصى ، فقال الحسين : وما أريد هذا أيضا .

ويروى ابن الأثير أن الامام الحسين كان يقول : والله لأن أقتل خارجا منها بشبرين أحب الى من أن أقتل خارجا منها بشبر ، وايم الله لو كنت فى جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقضوا بى حاجتهم ، والله ليعتدى على كما اعتدت اليهود فى السبت .

واذن كان الامام الحسين لا يحب أن يحل حرمة مكة وان حل حرمتها الأمويون ، وهذا اعتبار له وزنه وخاصة عند وارث البيت العلم .

كذلك كان الامام الحسين يرى – كما كان يرى أبوه – كرم الله وجهه – ان العراق مورد المال والرجال ويستطيع أن يدفع بهما الاعتداء على حق الأمة ، لو صدق أهل العراق ما عاهدوا الله عليه ، فيما كتبوا به اليه .

على أن مولانا الحسين فى خروجه الى العراق قدر أسوأ العواقب ، فقد قال وهو يودع أصحابه فى الحجاز عند رحيله : ان الموت حق على ولد آدم

هل أصاب الامام الحسين فى الخروج الى العراق

ويتكلم العلامة المرحوم عباس محمود العقاد فى كتابه ((أبو الشهداء)) عن هذا الخروج وبواعثه فيقول ما خلاصته :

((خروج الحسين من مكة الى العراق ، حركة لايسهل الحكم عليها بمقياس الحوادث اليومية ، لأنها حركة من أندر حركات التاريخ ، فى باب الدعوة الدينية أو الدعوة السياسية ، لا تتكرر كل يوم ، ولا يقوم بها كل رجل ، ولا يأتى الصواب فيها – ان أصابت – من نحو واحد ينحصر القول فيه ، ولا يتأتى الخطأ فيها – ان أخطأت – من سبب واحد يمتنع الاختلاف عليه ، وقد يكون التصرف فيها ، بين أصواب الصواب ، وأخطأ الخطأ ، فرقا صغيرا من فعل المصادفة والتوفيق ، فهو خليق أن يذهب الى النقيضين .

(هى ليست ضربة مغامر من مغامرى السياسة ، ولا صفقة مساوم من مساومى التجارة ، ولا وسيلة متوسل ، ينزل على حكم الدنيا ، أو تنزل الدنيا على حكمه ، ولكنها وسيلة من يدين نفسه

ويدين الدنيا برأى من الآراء هو مؤمن به ومؤمن بوجوب ايمان الناس به دون غيره ، فان قبلته الدنيا قبلها ، وان لم تقبله ، فسيان عنده فواته بالموت ، أو فواته بالحياة ، بل لعل فواته بالموت أشهى اليه .

((فليس الحكم على صواب الحسين أو على خطئه اذن بالامر الذى يرجع فيه الى أولئك الصنائع المتزلفين الذين يرهبون سيف الدولة القائمة ، ويغنمون من عطائها ، ولا لصنائع مثلهم ، يرهبون بعد ذلك سيفا غير ذلك السيف ، ويغنمون من عطاء غير ذلك العطاء .

((انما الحكم فى صواب الحسين وخطئه لأمرين لا يختلفان باختلاف الزمان ، وأصحاب السلطان ، وهما البواعث النفسية التى تدور على طبيعة الانسان الباقية ، والنتائج المقررة التى مثلت للعيان باتفاق الأقوال .

((وبكل من هذين المقياسين القويين نقيس حركة الحسين فى خروجه على يزيد بن معاوية ، فنقول أنه قد أصاب .

((هى بواعث تدعوه كلها أن يفعل ما فعل ، ولا تدعو مثله الى صنيع غير ذلك الصنيع ، وخير لبنى الانسان ألف مرة ، أن يكون فيهم خلق كخلق الحسين الذى أغضب يزيد بن معاوية ، من أن يكون جميع بنى الانسان على ذلك الخلق الذى يرضى به يزيد .

((فأول ما ينبغى أن تذكره لفهم البواعث النفسية التى خامرت نفس الحسين فى تلك المحنة الأليمة ، أن بيعة اليزيد لم تكن بالبيعة المستقرة ، ولا بالبيعة التى يضمن لها الدوام فى تقدير صحيح .

((وكان اليزيد على خلاف ما يجب أن يتحلى به الخليفة من العقل والخلق وسلامة التدبير ، فقد كان على النقيض رجلا عازلا فى أحوج الدول الى الجد ، لا يرجى له صلاح ولا اصلاح ، وكان اختياره لولاية العهد مساومة مكشوفة ، قبض كل مساهم فيها ثمن رضاه ومعونته ، جهرة وعلانية من المال ، أو الولاية أو المصانعة .

((وأعجب شئ ان يطلب الى الحسين بن على ، أن يبايع مثل هذا الرجل ويزكيه أمام المسلمين ، ولا مناص للحسين من خصلتين : هذه أو الخروج ، لأنهم لن يتركوه بمعزل عن الأمر . لا له ولا عليه .

((ان بعض المؤرخين من المستشرقين وضعاف الفهم من الشرقيين ينسون هذه الحقيقة ولا يولونها نصيبا من الرجحان فى كف الميزان .

((وكان خليقا بهؤلاء أن يذكروا أن مسألة العقيدة الدينية فى نفس الحسين لم تكن مسألة مزاج أو مساومة ، وأنه كان رجلا يؤمن أقوى الايمان بأحكام الاسلام ، ويعتقد أشد الاعتقاد أن تعطيل حدود الدين ، هو أكبر بلاء يحيق به وباهله وبالامة العربية قاطبة ، فى حاضرها ومصيرها ، لأنه مسلم ولأنه سبط محمد ، فمن كان اسلامه هداية نفس ، فالهداية عند الحسين ، هداية نفس وشرف بيت .

((أما نتائج الحركة كلها – اذا نظرنا اليها نظرة واسعة ، فهى أنجح للقضية التى كان ينصرها من مبايعة يزيد .

((فقد قتل الحسين عام خروجه ، ولحق به يزيد بعد ذلك بأقل من أربع سنوات .

((ولم تنقض ست سنولت على مقتل الحسين حتى حاق الجزاء بكل رجل أصابه فى كربلاء .

((ولم تعمر دولة بنى أمية بعدها عمر رجل واحد مديد الأجل ، فلم يتم لها بعد مقتل الحسين نيف وستون سنة . وكان مصرع الحسين هو الداء القاتل الذى سكن فى جثمانها حتى قضى عليها ، وصارت ثإرات الحسين نداء كل دولة تفتح لها طريقا إلى الأسماع والقلوب .

((وجملة ما يقال أن خروج الحسين من الحجاز الى العراق ، كان حركة قوية لها بواعثها النفسية التى تنهض بمثله ولا يسهل عليه أن يكتبها أو يجيد بها عن مجراها .

((وقد وصلت الى نتائجها الفعالة من حيث هى قضية عامة تتجاوز الافراد الى الاعقاب والاجيال .

((ومن هو الشهيد ان لم يكن هو الرجل الذى يكلف الايام ضد طباعها ، ويصدق الخير فى طبيعة الانسان والخير عزيز والدنيا به شحيحة .

((فالحسين رضى الله عنه قد طلب خلافة الراشدين ، حيث لا تتسنى خلافة الراشدين ، وكان الصراع بين الحسين ويزيد ، أول تجربة من قبيلها بعد عهد النبوة وعهد الخلفاء الاولين ، قد بذل فيها الحسين روحه ، وطبيعة الشهادة موكلة ببذل الحياة لما هو أدوم من الحياة ، فهو أبو الشهداء وينبوع شهادة متعاقبة لايقرن بها ينبوع فى تاريخ البشر أجمعين)) .

ومن أراد المزيد من تحليله الرائع فليرجع الى كتابة القيم ((أبو الشهداء الحسين بن على))

ويؤيد المرحوم العلامة عباس العقاد فى فهمه هذا ما قاله الإمام على كرم الله وجهه ، وهو والد الإمام الحسين الشهيد ، فى أحدى خطبه التى وردت فى نهج البلاغة :

((اللهم انك تعلم أنه لم يكن الذى كان منا منافسة فى سلطان ولا التماس شئ من فضول الحطام ، ولكن لنرد العالم من دينك ، ونظهر الاصلاح فى بلادك ، فيأمن المظلومون من عبادك ،وتقام المعطلة من حدودك

((اللهم انى أول من أناب ، وسمع وأجاب ، لم يسبقنى الا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة ، وقد علمتم انه لا ينبغى أن يكون الوالى على الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل ، فتكون أموالهم نهمته ، ولا الجاهل فيضلهم بجهله ، ولا الجافى فيقطعهم بجفائه ، ولا الخائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ، ولا المرتشى فى الحكم فيذهب بالحقوق ، ويقف بها دون المقاطع ، ولا المعطل للسنة فيهلك الامة)) .

وقد بين الامام الحسين رضى الله عنه وجهة نظره فى موقفه من يزيد فى ابيات تمثل بها حين طلبوا اليه البيعة ، وخوفوه بالموت بعد أن حصروه فى كربلاء فقد قال للحر بن يزيد (قبل أن يتوب الحر ويرجع الى صف الامام الحسين) ما أدرى ما أقول لكم ، ولكن أقول كما قال أخو الاوس ، لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال له قاتل مقتول :

سأمضى وما بالموت عار على الفتى

اذا ما نوى خيرا وجاهد مسلما

وآسى الرجال الصالحين بنفسه

وخالف مثبورا وفارق مجرما

فان عشت لم أندم وأن مت لم الم

كفى بك ذلا ان تعيش وترغما

وتزداد وجهة نظره هذه وضوحا فى كلامه الذى وجهه لجيش الكوفة الذى أرسله ابن زياد لقتاله بقيادة الحر بن يزيد اذ قال الامام موجها كلامه لاهل الكوفة :

أيها الناس انى لم آتكم حتى أتتنى كتبكم ورسلكم أن أقدم علينا فليس لنا أمام ، لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق ، فقد جئتكم ، فان تعطونى ما أطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم ، وان لم تفعلوا أو كنتم بقدومى كارهين ، انصرفت عنكم الى المكان الذى اقبلت منه .

ولما لم يسمع من أهل الكوفة جوابا قال لهم فى صوت مجلجل : ((أيها الناس ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ، مخالفا لسنة الله ، يعمل فى عباد الله بالاثم والعدوان ، فلم يغير ما عليه بفعل أو قول ، كان حقا على الله أن يدخله مدخله) ، الا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان ،وتركوا طاعة الرحمن ، واظهروا الفساد ، وعطلوا الحدود واستأثروا بالفئ ، واحلوا حرام الله ، وحرموا حلاله ، وانا أحق من غيرى .

واستطرد رضى الله عنه قائلا : ((وقد أتتنى كتبكم ورسلكم ببيعتكم ، وانكم لا تسلمونى ولا تخذلوننى ، فان بقيتكم على بيعتكم تصيبوا رشدكم ، وأنا الحسين بن على وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نفسى من أنفسكم ، واهلى من أهلكم فلكم فى اسوة ، وان لم تفعلوا ونقضتم عهدى ، وخلعتم بيعتى ، فلعمرى ما هى لكم بنكير ، والمغرور من أغتر بكم ، فحظكم أخطأتم ، ونصيبكم ضيعتم ، ومن نكث فانما ينكث على نفسه ، وسيغنى الله عنكم والسلام .

كيف كان استشهاد الامام الحسين :

كان مقتل مسلم بن عقيل فى التاسع من ذى الحجة ٦٠ ، وكان خروج الامام الحسين من مكة قبل ذلك بيوم واحد ، فلم يسمع بمقتل مسلم الا وهو فى آخر الطريق ، فترحم عليه وقال : ((صار الى روح الله تعالى ورضوانه ، اما انه قد قضى ما عليه وبقى ما علينا ، وأنشد :

لئن كانت الدنيا تعد نفيسة

فدار ثواب الله أعلا وأنبل

وأن تكن الابدان للموت انشئت

فقتل امرئ فى الله بالسيف أجمل

وأن تكن الاموال للترك جمعها

فما بال متروك به المرء يبخل

ولما شارف رضى الله عنه العراق أحب أن يستوثق من أهل الكوفة قبل دخوله ، فارسل اليهم كتابا مع قيس بن سهر الصيداوى يخبرهم بمقدمه ، فاعتقله رجال ابن زياد واشخصوه اليه ، فأمره أن يصعد القصر ويسب الكذاب ابن الكذاب الحسين بن على وينهى الناس عن طاعته .

فصعد قيس وقال فى وفاء وشجاعة : ايها الناس ان هذا الحسين بن على خير خلق الله ، ابن فاطمة بنت رسول الله وانا رسوله اليكم ، وقد فارقته بالحاجر فأجيبوه ،والعنوا عبيد الله بن زياد وأباه ،فقذفوا به من حالق فمات ، ووقع مثل ذلك مع عبد الله بن يقطر بعد ان لعن عبيد الله بن زياد .

ولما علم بذلك الامام الحسين قال لمن حوله من الرهط الذين صحبوه : وقد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم أن ينصرف ليس عليه منا ذمام ، فتفرقوا الا اربعين لازموه مع أهل بيته .

وجاءت طلائع جيش بن زياد فى نحو الف مقاتل ، ثم تبعها مدد بقيادة عمر بن سعد بن أبى وقاص فبلغ عدد الجيش نحو أربعة آلاف ، وقد قدمنا أن الإمام الحسين لم يكن معه من أهله وصحبه الا تسعون بما فيهم النساء والاطفال .

وقد ذكرنا من قبل ما واجههم به الامام الحسين لعلهم يستحون أو يرشدون ولكن جعل الله على قلوبهم اكنة أن يفقهوا ما قال ، ثم دعاهم رضى الله عنه الى السلم ، فعرض على عمر بن سعد أن يختار خصلة من ثلاث ، أما أن يخلو بينه وبين طريقة الى الحجاز ليرجع الى المكان الذى جاء منه ، وما أن يسير الى يزيد بالشام فيكون بينه وبين يزيد ما يكون ، وأما أن يخلوا بينه وبين الطريق الى ثغر من ثغور المسلمين فيكون هناك كواحد من الجند الذين يرابطون بازاء العدو له مثل ما لهم من العطاء وعليه مثل ما عليهم من الجهاد . وارسل عمر بن سعد كتابا بمقالة الامام الحسين الى ابن زياد فنهاه أشقى القوم شمر بن ذى الجوشن (الذى باء بغضب الله ولعنته فقتل الامام الحسين كما سترى فيما بعد) وقال لابن زياد : أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك والى جنبك ، والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده فى يدك ليكون أولى بالقوة والعزة ولتكونن أولى بالعجز والضعف ، فلا تعطه هذه المنزلة ، ولكن لينزل على حكمك هووأصحابه فان عاقبت كنت ولى العقوبة، وان عفوت كان ذلك لك .

ولم يكتف اللعين بهذا ، بل اوغر صدر بن زياد بن عمر بن سعد وقال له أن الحسين وعمر يتحدثان عامة الليل بين المعسكرين وكان يرمى الى أن يخلفه فى القيادة ثم فى الولاية ، فقد أعمت الدنيا بصره وبصيرته .

فأخذ بن زياد برأى اللعين شمر وأنفذه بأمر منه أن يضرب عنق عمر ان هو تردد فى اكراه الحسين على المسير الى الكوفة أو

مقاتلتة حتى يقتل ، وكتب الى عمر يقول : أما بعد . . فانى لم أبعثك الى الحسين لتكف عنه ، ولا لتمنيه السلامة والبقاء ، ولا لتطاوله وتعتذر عنه ، ولا لتعقد له عندى شافعا ، انظر فان نزل الحسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم الى ، وان أبو فأزحف اليهم وتمثل بهم ، فأنهم لذلك مستحقون ، فان قتل الحسين ، فأوطىء الخيل صدره وظهره ، فانه عاق مشاق ، قاطع ظلوم ، فان أنت مضيت لامرنا جزيناك جزاء السمع المطيع وان أنت أبيت فاعتزل جندنا ، وخل بين شمر بن ذى الجوشن وبين العسكر والسلام .

وموقف الوقيعة الذى بدا من فاقد الضمير شمر ، وموقف الدناءة الذى بدأ من ابن زياد ، يريك أيها القارىء الكريم أى نوع هم ، فانهم وأمثالهم ممن باعوا دينهم الخالد بدنياهم الفانية ، فاشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار . وان بقية من نور الإيمان كانت باقية عند الحر بن زياد ، الذى قاد طلائع جيش ابن زياد ، أنقدحت فى قلبه عند ما جد الجد ، ورأى مارأى من التصميم على قتل الامام الحسين ، فتاب الى رشده ورجع عن غيه ، فانعكس آخر الامر وضعه ، ووقف الى جانب الامام الحسين قلبا وقالبا فارا بدينه من دنياه وتفصيل ذلك أن الامام الحسين وقف بكربلاء مناجيا ربه وهو أقرب اليه من كل قريب ، وأحب اليه من كل حبيب :

((اللهم أنت ثقتى فى كل كرب ،ورجائى فى كل شدة ، وأنت لى فى كل أمر نزل بى ثقة وعدة . كم هم يضعف فيه الفؤاد ، وتقل فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو ، انزلته بك ، وشكوته اليك ، رغبة منى اليك عمن سواك ففرجته وكشفته ، فأنت ولى نعمة ، وصاحب كل حسنة ، ومنتهى كل رغبة

((الهى أنت ولى فى الدنيا والآخرة ، ان ولىى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين))

وبينما الامام الحسين فى مناجاته هذه دخل عليه الحر ابن يزيد يتصبب عرقا ، فحيا الامام وسلم عليه ، فرد الامام السلام والتحية ، وسأله : ((ما الذى جاء بك هنا يا ابن يزيد)) فأجاب الحر : لم أبع الآخرة بالدنيا مثل عمر بن سعد فسأله الامام وكيف ذلك ، فقال الحر سمعته يردد فى قوة :

فوالله ما أدرى وانى لحائر

أفكر فى أمرى على خطرين

أأترك ملك الرى والرى بغيتى

أم أرجع مذموما بقتل حسين

وفى قتله النار التى ليس دونها

حجاب وملك الرى قرة عينى

وقد سألته : أمقاتل أنت الحسين ؟ ، فقال : أى والله قتالا أيسره أن تسقط الرءوس وتطاح الايدى ، فقلت له : أفما لكم فى واحدة من الخصال التى عرضها عليكم رضا ، فقال عمر : والله لو كان الامر الى لفعلت ، ولكن أميرك قد أبى ذلك . فسأله الامام الحسين ((وما تبغى)) فقال الحر : أنى عائد أليك ابتغى ثواب الآخرة ، جعلت فداك يا ابن رسول الله ، فعقب الامام عليه قائلا : ((أو لست صاحب الأمس الذى أحاطنى بجنوده ، فقال الحر ، أجل أنا صاحبك بالأمس ، أنا الذى حبستك عن الرجوع وجعجعت بك وما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضت عليهم ، والله لو علمت أنهم ينتهون بك الى ما أرى ما ركبت مثل الذى ركبت ، وانى لتائب الى الله مما صنعت ، فهل ترى لى من توبة ؟ فقال الامام : أسأل الله أن يقبل توبتك ويغسل حوبتك ، وأنت الحر فى الدنيا والآخرة .

ولما علم الامام الحسين من الحر بأمر الكتاب الذى بعث به ابن زياد الى عمر بن سعد ، كما علم من ما يردده أبن زياد :

الآن اذا علقت مخالبنا به

يرجو النجاة ولات حين مناص

قال الامام : ((والآن حصص الحق ، اذن فالموت خير ، لقد أيقنت تماما أن القوم لا يبغون سواى)) فقال الحر : ولا أحد غيرك والله . وهنا تتجلى الشجاعة الهاشمية الحيسنية ، فيلتفت الامام الحسين لقومه ويقول لهم : يا قومى ، ان القوم لا يبغون سواى ، وانهم لفئة كثيرة ولا قبل لنا بهم ، فدعونى أنا أناجزهم وحدى ويفعل الله ما يشاء .

وهنا تتقابل شجاعة قومه مع شجاعته فيقول عبد الله بن مسلم بن عقيل : اذا كان الحر بن يزيد جاء ليقاتل معك ، أيتخلى عنك قومك يا ابن رسول الله ؟

ويجيب الامام الحسين : ((انها حرب غبر متكافئة ياقومى ، فيرد عبد الله : فما يقول الناس ؟ يقولون انا تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومتنا خير ألعمام ، ولم نرم معهم بسهم ، ولم نطعن معهم برمح ، ولم نضرب معهم بسيف ، ولا ندرى ما صنعوا ، لا والله لانفعل ، ولكن نفتديك بأموالنا وأهلنا ونقاتل معك حتى نرد موردك ، قبح الله العيش بعدك .

فيقول الامام : ((يا قومى اتقوا الله وأطيعون)) ، فيجيب مسلم بن عويسجة الأسدى : الله لا يرضى بالهوان لأهل بيت رسول الله ، أنحن نتخلى عنك ، ولما نعذر الى الله فى أداء حقك ، أما والله حتى اكسر رمحى فى صدرهم ، وأضرب بسيفى ، ما ثبت قائمه فى يدى ولا أفارقك ولو لم يكن معى سلاح أقاتلهم به ،

فلأقاتلهم بالحجارة دونك حتى الموت ، فيقول الامام : ((انى أخاف عليك)) ، ويعقبه سعيد بن عبد الله الحنفى فيقول : انما نخاف عليك أنت ، والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله لو علمت أنى أقتل حيا ثم أحرق حيا ثم أذر . يفعل ذلك بى سبعين مرة ، ما فارقتك حتى ألقى حمامى دونك ، فكيف لا أفعل ذلك ، وهى قتلة واحدة ، ثم هى الكرامة التى لا انقضاء لها أبدا .

فيقول الامام الحسين ((الا ينصرف بعضنا)) ، فيجيب زهير بن القين : خشية الموت ؟ أليس كذلك ؟ ، ماذا يا ابن رسول الله ؟ ، والله أنى قتلت ثم نشرت ثم قتلت كذا ألف مرة وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك ونفس هؤلاء الفتية من أهلك .

ثم دخلت مقدمة جيش عمر بن سعد عليهم فى لباس الحرب متأهبين للقتال ، فصاح فيهم الحر وهو فى صف الإمام الحسين بعد أن كان قائد صفهم : يا أهل الكوفة ، اجئتم تطلبون دم الحسين ، لامكم الهبل والثكل ، اذ وعدتموه حتى اذا أتاكم أسلمتموه ، وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ، ثم عدوتم عليه لتقتلوه ، أمسكتم بنفسه ، وأخذتم بخطمه ، وأحطتم به من كل جانب ، فمنعتموه التوجه فى بلاد الله العريضة ، ، حتى يأمن ويأمن أل بيته ، وأصبح فى أيديكم كالاسير ، لايملك لنفسه نفعا ، ولا يدفع ضرا ، وخليتمو ونساءه وصبيانه وأصحابه عن ماء الفرات الجارى الذى يشرب اليهودى والمجوسى والنصرانى ، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابهم . وهاهم قد صرعهم العطش ، بئسما خلفتم محمدا فى دينه ، لا سقاهم الله يوم الظمأ ان لم تثوبوا عما أنتم عليه من يومكم هذا فى ساعتكم هذه .

وعندئذ صاحت أصواتهم فى وقاحة وتبجح : صه يا خئن أمير المؤمنين .

فانبرى لهم الإمام الحسين وقد امتطى صهوة جواده وقال : ((أثنى على الله سبحانه وتعالى بما هو أهله ، وأصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملائكته وأنبيائه ، أما بعد ، فانسبونى فأنظرونى من أنا ، ثم ارجعوا الى أنفسكم وعاتبوها ، فأنظروا هل يحل لكم قتلى وانتهاك حرمتى ، ألست ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وابن وصيه وابن عمه أول المؤمنين بالله والمصدق لرسول الله بما جاء به ربه من عند ربه ؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبى ؟ أو ليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمى ؟ أولم يبلغكم قول مستفيض فيكم قال لى ولأخى (يقصد جده صلى الله عليه وسلم) هذان سيدا شباب أهل الجنة ، فان صدقتمونى فيما أقول – وهو الحق – والله ماتعلمت كذبا منذ علمت أن الله يمقت على أهله ويضربه من اختلفه ، وان كذبتمونى فان فيكم من ان سألتموه عن ذلك أخبركم ، سلوا جابر بن عبد الله الأنصارى . أو أبا سعيد الخدرى ، أو سهل بن سعد الساعدى ، أو يزيد ابن أرقم ، وأنس بن مالك يخبركم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لى ولأخى ، أفما فى هذا حاجز لكم عن سفك دمى ، فان كنتم فى شك من هذا ألقول أفتشكون أنى ابن بنت نبيكم ، اخبرونى ؟ أتطلبونى بقتيل منكم قتلته ، أو مال لكم استهلكته ، أو بقصاص من جراح)) .

وعلى الرغم من أن كلام الامام الحسين هذا يذيب الصخر بل يذيب الحديد ، فان قلوبهم كانت أقسى من الصخر أو الحديد فقال بعضهم له : اما المبايعة أو المقارعة ، فقال لهم الامام : ((دعونى أنصرف عنكم الى مأمنى فى الارض)) ، فقالوا : أنطيعك ونعصى أمير المؤمنين ، كل الناس بايعوه فلم أنت تتأبى ، فأجابهم الأمام :

((أ أ بايع ذلك الفاجر الخاسر ، وأرضى للمسلمين بولايته ، وأجعل منه صنوا لأبى بكر وعمر وعثمان وعلى ، ماذا تقولون ؟))

فقال بعضهم فى سفاهة : اتذكر عثمان ، فقال الأمام : ((ولم لا أذكره أيها العبد الشائه ، ألم أناجز عن بابه بسيفى أنا وأخى فقال الوقح : وقتل وأنتما بالباب ، فأجاب الامام ((أيها الكذاب المنافق ، أكانت عيوننا فوق رؤسنا حتى نرى من يتسلق الجدار فقال السفيه : ولم لطمكما أبوكما اذن ؟ ، فاجاب الامام : ((كان يرى أن نقف أمام سرير عثمان لا أمام بابه ، فقال المتبجح : ولم لم تفعلا ؟ ، فأجاب الامام : ((تبا لك من أحمق ، لو كنا نعلم لمنعنا القضاء النازل من السماء))

ولما رأى الامام اصرارهم على الغدر والخيانه واهدار الحرمات ، اتجه اليهم مرة أخرى وقال لأهل الكوفة : ((عباد الله ، انى عذت بربى وربكم أن ترجمون ، أعوذ بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ((وقال أيضا فى ((شمم هاشمى نبوى)) لا والله لا أعطيكم بيدى اعطاء الذليل ولا اقرار العبيد ، ألا وان الدعى من الدعى قد خيرنا بين اثنتين السلة أو المذلة (السلة انتزاع الشىء ويقصد به البيعة) وهيهات منا الذلة ، يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون ، وحجور طابت ، وبطون طهرت وأنوف حمية ، ونفوس أبية .

وقام فى أصحابه خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وقال : ((انه نزل من الامور ما ترون ، وأن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها ، واستمرت حذاء ، حتى لم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء ، والا خسيس عيش كالكلأ الوبيل ، ألا ترون أن الحق لايعمل به ، والباطل لا يتناهى عنه ، ليرغب المؤمن لقاء ربه ، فانى لا أرى الموت الا سعادة ، والحياة مع الظالمين الا برما))

واستعد مولانا الحسين وأصحابه للدفاع عن أنفسهم ، بعد أن غلب الغى خصومهم وأبوا الا قتالا غادرا ، وقد يقول قائل ولم لم يقاتل الامام الحسين الجيش الاول الذى جاء بقيادة الحر قبل أن يجيئه الجيش بقيادة عمر بن سعد .

الذى نهى الامام الحسين عن قتال الجيش الأولى دينه ، وذلك بأن زهير بن القين أشار عليه بالقتال وقال للامام الحسين : لعمرك ليأتينا من بعدهم مالا قبل لنا بهم ، فهلم نناجز هؤلاء يا مولاى ، ونكسب الجولة الأولى ، فأجاب مولانا الحسين :)) انى اكره أن أبدأهم بقتال ، وما أردت تثبيطكم ، ولكنى لا أريد أن أبدأ القوم بقتال أبدا حتى يحكم الله بيننا وهو أحكم الحاكمين ، ثم قال : ((اننى أرى رأيا)) ، فقاطعه أخوه العباسى بن على وقال : يا أخى ويا نعم الأخ ، ما تريد أن تقول : أنفر ونتركك ، ما طلعت شمس ذلك اليوم الذى نبقى فيه بعدك ، لا أرانا الله ذلك أبدا .

فقال الامام : ((يابنى عقيل ، حسبكم والقتل مسلم ، أذهبوا قد أذنت لكم)) .

فهب الفوارس جميعا لا والله ، لنقاتلنهم دونك وما تبقى فينا دماء .

فأقبل الامام على غير أهل بيته وقال لحبيب بن مظاهر : ((يا حبيب هاهو الليل قد أقبل ، فأتخذوا من ظلامه ستورا قبل أن يسفر الصباح ، فوالله لكأنى بالقوم غير تاركيكم حتى يقتلوكم جميعا))

فأجاب حبيب : هذا والله يا ابن بنت رسول الله لا يكون ، وماذا نقول لرسول الله غدا اذا قال لنا لقد قتل الحسين واخوته وأنتم تنظرون .

وأعجب لموقف آخر لهذا المؤمن المحب لآل البيت بكلياته وجزئياته ، وقف على منبر من أسرجة الخير وقال لاخوانه من غير أهل البيت : يا خيرة من لبوا الحق ، اذا أسفرت شمس الصباح ونادى مناديهم للنزال ماذا ترون ؟ هل يتقدم الهاشميون أو تتقدمون ؟ ، فقالوا : يا حبيب ، والله ما فارقنا أهلينا ولا تركنا حلائلنا الا لنصرة الحسين ، ووالله ما جئنا لنطلب فرارا أشبه بفرار العبيد ولكن جئنا لنطلب شرف أولية الشهادة ، والله لا ندع أحدا من بنى هاشم يبارز القوم حتى يكون آخرنا جثة هامدة تتلاعب فوقها الرماح ، وقد صدق هؤلاء ما عاهدوا الله عليه فاستشهدوا عن آخرهم قبل بنى هاشم ، فواها لرائحة الجنة التى يشمونها فى قبورهم .

فقال الامام : ((ألامر لله من قبل ومن بعد ((، وكان وقت الصلاة قد جاء ، فأمرهم أن يتوضأوا للصلاة .

وأطرق ألامام وصاح لبيك اللهم لبيك ، لبيك يا رسول الله لبيك ، وأخذ يلعب بسيفه ويقول :

يا دهر أف لك من خليل

كم لك بالاشراق والاصيل

من صاحب أو طالب قتيل

والدهر لا يقنع بالبديل

وأنما الأمر الى الجليل

وكل حى سالك سبيلى

وقد اهتزت اختة السيدة زينب رضى الله عنها لذلك النشيد فأخذ يهدىء من روعها ، ولكنها لم تهدأ بل قالت : ((واثكلاه ، هو الحسين لا تغيب رؤياه)) واستمرت تبدى قلقها وعواطفها الجياشة نحو وارث البيت العلم ، وأشفق الامام عليها من اضطرابها

فقال ملطفا عليها تلك الأوقات الأليمة التى تخر من هولها الجبال هدا ، ويقول : ((يا أختاه أتقى الله ، وتقوى بعزاء الله ، واعلمى أن أهل الأرض يموتون ، وأن أهل السماء لا يبقون ، وان كل شىء هالك ألا وجهه ، ابى خير منى وأخى خير منى ، ولى ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة))

فتجيب الطاهرة الزكية البارة التقية : ((أخى الحسين ، ياقرة العين ، ويا رمز البطولة والجهاد ، ويا خيرة من أتقى ، يا أيها الامل المدخر ، يا أيها الحبيب الذى لم يبق غيره ، ابق لى ، لا تموتن ، لا تقطعن كبدى ، لا تنزعن فؤادى ، لا تحرقن حشاشتى ياللظى . فيوصيها الامام ، يا أختاه اقسم عليك فأبرى قسمى ، لا تكشفى على جيبا ، ولا تخمشى على وجها ، ولا تدعى على بالويل والثبور . اذا انا هلكت ، فتقول مجيبة ، لأهلكن دونك ياعترة النبى ويا زهرة البيت الكريم .

وانى أقول : اللهم إنى أشهدك أن لا ألـه الا الله أنت وأن محمدا عبدك ورسولك صلى الله عليه وسلم . وأن هؤلاء ذريته الذين أصطفيتم بعلمك وقدرتك وفضلك ، وطهرتهم من الرجس تطهيرا ففاقوا بفطرهم صومنا ، وتحدوا بنومهم يقظتنا ، وكانوا فيما أحل لهم أزهد منا فيما حرم علينا ، فعملوا صالحا ، وقدموا برا . ونالوا أجرا ، وان هذه المواقف تتزلزل فيها أبطال الرجال ، فما بال الامام الحسين لم يتزلزل ، الا أنك أردت أن يكون سيد الشهداء أو لأنه كان منك فى مقام التمكين ، الذى تزول الجبال ولا يزول واذا كان الامام الحسين فى هذا المقام ، فما عهدت البشرية أنثى كالسيدة زينب أخته يبقى فيها عقل يفكر ، ولسان ينطق بلغة اليقين فى مثل هذه الزلزلة التى روعت أفئدة القارئين حتى كأنها زلزلة الساعة التى تذهل فيها كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى .

وهـا نحـن نـرى فـى خصـوم الأمـام قلوبـا قـالوا انهـا مؤمنـة بـك ، فكيـف قسـت حتـى حـرمتهم المـاء الـذى يشـربون ثلاثـة أيـام سـويا ، ولـم يكونـوا فـى شـك مـن شـخص الامـام الحسـين أو نسـبه أو فضـله ، فكيـف لـم يفـوا بعهـد عاهـدوه أو عقـد عقـدوه ، وكيـف بـدلوا نعمـة الله كفـرا وأحلـوا قـومهم دار البـوار ، جهـنم يصـلونها وبـئس القـرار . والله انـى لا اسـتطيع أن أصـف هـؤلاء ، فـأترك الامـام الحسـين يصفهم قى كلمته الحكيمة :

((النـاس عبيـد ، والـدين لعـق علـى السـنتهم ، يحوطونـه مادرت به معايشهم فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون))

وهـا أنـت تـرى أن اثنـين وسـبعين يقـابلون أربعـة ألاف ، فقـس نسـبة الـديانيين الـذين فـى صـف الامـام الحسـين الـى أهـل الـدنيا الذين فى صف يزيد .

وصـدق والله العلامـة المرحـوم عبـاس العقـاد حـين قـال : ((كـان أعوان يزيد جلادين وكلاب طراد فى صيد كبير ، وكانوا فى خلائقهم البدنية على المثال الذى يعهد فى هذه الطغمة من الناس ، ونعنى به مثال المسخاء المشوهين ، أولئك الذين تمتلىء صدورهم بالحقد على أبنـاء آدم ، ولا سـيما مـن كـان مـنهم علـى سـواء الخلـق وحسـن الاحدوثـة ، فـاذا بهـم يفرغـون حقـدهم فـى عدائـه وان لـم ينتفعـوا بـأجر أو غنيمـة . فـاذا انتفعـوا بـالاجر والغنيمـة فـذلك هـو حقـد الضـراوة الذى لا تعرف له حدود .

((وشـر هـؤلاء جميعـا هـم : شـمر بـن ذى الجوشـن ، ومسـلم ابـن عقبـة ، وعبيـد الله بـن زيـاد ، ويلحـق بزمـرتهم علـى مثـال قريـب مـن امثالهم عمر بن سعد .

((فشـمر بـن الجوشـن (الـذى قتـل مولانـا الحسـين فبـاء بغضـب مـن الله) كـان أبـرص ، كريـة المنظـر ، قبـيح الصـورة ، وكـان

يصطنع المذهب الخارجى ليجعله حجة يحارب بها عليا وأبناءه ، كأنه يتخذ الدين حجة للحقد ، ثم ينسى الدين والحقد فى حضرة المال .

ومسلم بن عقبة مخلوق مسمم الطبيعة فى مسلاخ انسان ، وكان أعور ، أمغر ، ثائر الرأس ، كأنما يقلع رجليه من وحل اذا مشى .

((وقد بلغ من ضراوته بالشر وهو شيخ فان مريض ، أنه أباح المدينة فى حرم النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ، وأستعرض أهلها بالسيف جزرا كما يجزر القصاب الغنم ، حتى ساخت الأقدام فى الدم ، وقتل أبناء المهاجرين والأنصار وذرية أهل بدر وأخذ البيعة ليزيد بن معاوية على كل من استبقاه من الصحابه والتابعين على أنه عبد قن لأمير المؤمنين .))

ومن أراد المزيد فليرجع الى كتابه ((أبو الشهداء الحسين بن على)) ، ثم قال العلامة العقاد فى موضع آخر:

((وكان عبيد الله بن زياد متهم النسب فى قريش ، لأن أباه زيادا كان مجهول الاب ، فكانوا يسمونه زياد ابن أبيه ، ثم الحقه معاوية بابنه أبى سفيان ، لأن أبا سفيان ذكر بعد نبوغ زياد ، انه كان قد سكر بالطائف ليلة ، فالتمس بغيا ، فجاءوه بجارية تدعى سمية ، فقالت له بعد مولد زياد أنها حملت به فى تلك الليلة ، أما أم عبيد الله بن زياد فكانت جارية مجوسية تدعى مرجانة فكانوا يعيرونه بها .

أقول وماذا بعد الحق الا الضلال المبين ، أن معاوية كان خصما لدود لأمير المؤمنين على والد الامام الحسين ، ووقعت بينهما وقائع صفين المروعة ، لكنه أوصى ابنه يزيد فيما أوصاه بالمحافظة على حرمة الامام الحسين .

وكان طلحة والزبير قبل معاوية خصمين لأمير المؤمنين على فى معركة الجمل ، فما كاد الجيشان يتقابلان حتى نادى أمير المؤمنين ابن عمته الزبير ، وذكره بما كان قاله له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد رآه يصافح عليا ويعانقه فقال له ، ((أتحبه)) فقال ((كيف لا أحبه وهو أخى وابن خالى)) ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم للزبير : ((أما أنك ستقاتله وأنت ظالم له)) ، فما كاد الزبير يسمع من أمير المؤمنين ذلك حتى قال له : لقد أذكرتنى ما أنسانيه الدهر ، ثم انصرف من المعركة وقتل خارجها ، قتله ابن جرموز فى وادى السباع غيلة ، وقد حزن الامام على لقتله وبشر قاتله بالنار ، وأخذ سيف الزبير بيده وهو يقول ((سيف طالما جلا الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبى طلحة الا ان يبايع أمير المؤمنين على وهو يحتضر حين قتل فى المعركة ، وبلغ كلامه أمير المؤمنين فقال ((أبى الله أن يدخل طلحة الجنة ألا وبيعتى فى عنقه)) ، وكذلك لما انتهت معركة الجبل بانتصار أمير المؤمنين على ودخل الهودج على أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فقالت ((يا ابن أبى طالب ، ملكت فأسجح)) فقال لها ((غفر الله لك)) فأجابت ((وغفر لك)) ، ومعلوم أنها رضى الله عنها ندمت على خروجها الى العراق وكانت تردد قول الله تعالى (وقرن فى بيوتكن) ، كما كانت تقول ((وددت لو أنى مت قبل هذا اليوم بعشرين عاما)) ، وكانت تقول بعد رجوعها الى الحجاز ((والله أن قعودى عن يوم الجمل لأحب الى لو أتيح لى من أن يكون لى عشرة بنين من رسول الله صلى الله عليه وسلم)) .

فتلك كانت خصومه بين صفوف المسلمين ، ولكنها خصومة رجال لهم صفاتهم العالية حتى فى المخاصمة وبين قعقعة السيوف ، ولا ننسى أن أمير المؤمنين على صرف وجهه عن عمرو بن العاص فى صفين حين كشف عورته لينجو من سيفه ، فأبت مروءة الامام على

أن يقتله مكشوف العورة ، وكان معاوية يذكر عليا بمروءته هذه لعمرو ويقول له : لولا مروءته لقتلك .

على أن موقف الخزى الذى وقفه جيش العراق من الامام الحسين يبرر بوضوح سلامة موقف أمير المؤمنين على حين قبل التحكيم على كره منه ، وقد كانت كفة الحرب فى صفين لصالحه ، لأن جيش العراق أصر على قبول التحكيم على الرغم من أنه عليه السلام بصرهم بعاقبته قبل أن يقبله ، ولو أنه رفضه لولى أصحابه الأدبار احتجاجا عليه ، أو ربما كانوا انحازوا الى جيش الشام ، ولذلك قال لهم بعد التحكيم : ((ولقد قلت لكم فى هذه الحكومة قولى ونخلت لكم مخزون رأيى ، لو كان يطاع لقصير أمر فكنت واياكم كما قال أخو هوازن :

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى

فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

وكذلك يبرر موقف الخزى الذى وقفه جيش العراق سلامة الموقف الذى وقفه الامام الحسن رضى الله عنه فى تنازله عن الخلافة لمعاوية ، فقد بدا منهم معه ما لا يبشره بصدقهم فى مواطن اللقاء مما أضطره أن يقول لاهل العراق : ((أنتم أكرهتم أبى على الحرب وأكرهتموه على التحكيم ثم اختلفتم عليه وخذلتموه ، وهؤلاء وجوهكم وأشرافكم ليفدون على معاوية أو يكتبون اليه مبايعين فلا تغرونى عن دينى)) . كما رد على الذين لاموه منهم على الصلح : ((كرهت أن ألقى الله عز وجل فاذا سبعون ألفا أو أكثر تشخب أوداجهم دما يقول كل منهم يا ربى فيم قتلت)) .

وهاهم قد ظهروا مع أخيه الامام الحسين بأسوا مما كانوا معه ، فقد انقلبوا من معاهدين ومستخلفين الى غادرين وناكثين .

والفرق بين أعوان الامام الحسين وأعوان يزيد صار واضحا لك أيها القارئ العزيز وقد صوره بايجاز المغفور له العلامة عباس العقاد فقال : ((وهكذا كان ليزيد أعوان اذا بلغ أحدهم حده في معونته فهو جلاد مبذول السيف والسوط في سبيل المال . وكان للحسين أعوان اذا بلغ أحدهم حده في معونته فهو شهيد يبذل الدنيا كلها في سبيل الروح ، وهي اذن حرب جلادين وشهداء)) .

المعركة بين الابطال والأندال .

كانت فئة الامام الحسين قليلة لا تزيد عن اثنين وثلاثين فارسا وأربعين راجلا ، وقد حرمهم الأندال الماء ثلاثة أيام حتى بحت أصوات الأطفال من البكاء طلبا للماء ، فرق القلب الرحيم وحمل الامام الحسين ابنه عبد الله ، ونادى الصم البكم الذين لا يعقلون ولا يرحمون : ((اتقوا الله في الطفل ان لم تتقوا الله فينا)) ، فرموا الطفل البرئ بسهم نفذ في أحشائه وهوبين يدى والده ، فتجردوا من كل معانى الانسانية .

ولما أشتد الظمأ بمولانا الحسين دنا الى الفرات ليشرب ، فرماه حصين بن نمير بسهم وقع في فمه ، فانتزعه الامام ، وتلقى الدم بيديه ، فأمتلأت راحتاه بالدم فرمى به الى السماء وشخص ببصره اليها وقال في يقين وتمكين : ((ان تكن حبست عنا النصر من السماء ، فاجعل ذلك لما هو خير منه وانتقم لنا من القوم الظالمين .))

وعلى الرغم من أن الامام في موقف حبس الماء عنه بقسوه تبرر له القتال فانه أراد أن يطاول اللئام مرة أخرى ، فنادى بعض انصاره الذين استدعوه الى الكوفة ثم خرجوا في حطة لحربه في جيش ابن زياد وقال : ((ياشتيت بن الربعى ، يا حجار بن أبحر

ياقيس بن الأشعث ،يا يزيد بن الحارث ، ياعمر بن الحجاج . . ألم تكتبوا الى أن قد أينعت الثمار واخضرت الجنبات ، وانما تقدم على جند لك مجند .))

وأعقبه البطل الخالد زهير بن اليقين فركب فرسه وزأر فيهم : يا أهل الكوفة ، نذار لكم من عذاب الله نذار ، ان حقا على المسلم نصيحة المسلم ونحن حتى الآن اخوة على دين واحد ما لم يقع بيننا السيف ، فاذا وقع السيف انقطعت العصمة ، وكنا نحن أمة وأنتم أمة ، ان الله قد ابتلانا واياكم بذرية نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لينظر ما نحن وأنتم عاملون ، وأنا أدعوكم الى نصر الحسين وخذلان الطاغية ابن الطاغية عبيد الله ابن زياد ، فانكم لا تدركون منهما الا سوءا ، يسملان أعينكم ، ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان أمثالكم وقراءكم ، أمثال حجر بن عدى وأصحابه وهانىء بن عروة وأشباهه .

ولا تعجب أيها القارىء الكريم من شجاعة زهير هذه ، فهو بعينه الذى قال لمولانا الحسين قبل ذلك : والله لوددت أنى قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل هكذا ألف مرة ، ويدفع الله بذلك الفشل عن نفسك ، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك . قال ذلك ردا على ما قال مولانا الحسين لأصحابه مرة بعد مرة : ((لقد بررتم وعاونتم ، والقوم لا يريدون غيرى ، ولو قتلونى لم يبتغوا غيرى أحدا ، فاذا جنكم الليل فتفرقوا فى سواده وانجوا بأنفسكم)) .

ومثل حى للبطولة ذلك الذى بدا من مسلم بن عويسجة حين قال لمولانا الحسين ردا على قوله الفائت : أنحن نخلى عنك ، وبم نعتذر الى الله فى أداء حقك ، والله حتى أطعن فى صدورهم برمحى واضربهم بسيفى ما ثبت قائمة فى يدى ، ولو لم يكن معى

سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ، والله لا نخليك حتى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسوله فيك ، أما والله لو علمت أننى أقتل ، ثم أحيى ، ثم أحرق ، ثم أحيى ، ثم أحرق ، ثم أذر . يفعل بى ذلك سبعين مرة ، ما فارقتك حتى ألقى حمامى دونك . وقد مر على السيد القارىء ما قالوه ولكن المكرر أحلا فى مواقف الحب والوفاء مع السادة آل البيت عليهم رضوان الله .

ولا تأخذك يا أخى الدهشة مما تقرأ ! فقد جاء لرجل من أصحاب الامام نبأ أن الديلم أسروا ابنه ولا يفكون أسره بغير فداء ، فأذن له الامام أن ينصرف وهو فى حل من بيعته ، ويعطيه فداء ابنه ، فأبى الرجل اباء شديدا وقال : عند الله احتسبه ونفسى ، ثم قال للامام الحسين : هيهات أن أفارقك ثم أسأل الركبان عن خبرك ، لا يكون والله هذا أبدا .

فهل يا ترى سرى فى هؤلاء الأبطال فيض من شجاعة الامام الحسين وابائه وقد صار فى شجاعته وابائه المثل الأعلى لأبطال الأجيال المتعاقبة .

واذا أردت أن تتمتع بوصف شجاعته وثباته فى أعاصير الشدة ، فاستمع الى المغفور له العلامة عباس العقاد اذ يقول :

((فكان الحسين –شبل على – فى شجاعته الروحية والبدنية معا غاية الغايات ، وكان مضرب المثل بين الرعيل الأول من أشجع الشجعان فى أبناء آدم وحواء .

((ملك جأشه ، وكل شئ من حوله يوهن الجأش ويحل عقدة العزم ، ويغرى بالدعة والمجاراة .

((ملك جأشه ، ومن حوله نساؤه وأبناؤه فى نضارة العمر ، يجوعون ويظمأون ويتشبثون به ويبكون ، وملك جأشه روية

وانـــاة ، ولـــم تملكـــه وثبـــة واثـــب الـــى الغضـــب أو هيجـــة مهتـــاج الـــى الـــوغى فكـــان قبـــل القتـــال وفـــى حومـــة القتـــال قويـــا بصـــيرا ، يـــنفض الضـــعف عـــن عزائمـــه ، كمـــا يـــنفض الأســـد غبـــرات الحصـــباء عـــن لبـــده ، ولـــم يخـــامره الأســـف قـــط فـــى ذلـــك الموقـــف المرهـــوب الا مـــن أجـــل أحبائـــه وأعزائـــه ، الـــذين يـــراهم ويرونـــه ويســـمع صـــيحتهم ويســـمعونه ، فقـــال وهـــو ينظـــر الـــى الأخبيـــة ومـــن فيهـــا : ((لله در ابـــن عبـــاس فيمـــا أشـــار بـــه علـــى (كـــان قـــد أشـــار عليـــه أن يبقـــى فـــى مكـــة حتـــى يطـــرد أهـــل الكوفـــة والـــيهم الأمـــوى ، فـــان أبـــى الا الخـــروج الـــيهم ، فليتـــرك أهـــل بيته فى مكة ولا يصحبهم معه) .

أقـــول وهـــذه الفئـــة القليلـــة الـــذين مـــع الامـــام الحســـين ، كانـــت كمـــا رأيـــت قويـــة الايمـــان ، ثابتـــة الجنـــان ، تقاتـــل عـــن الحـــق وأهلـــه ، وتـــدفع الظلـــم والعـــدوان بـــل الطغيـــان ، وقـــابلتهم الـــوف مـــن جـــيش ابـــن زيـــاد بلغـــت عـــدتهم أربعـــة آلاف كـــاملى الســـلاح ، فاقـــدى المـــروءة ، ســـلكت بهـــم الـــدنيا ســـبيل العمـــى ، وقـــد دانـــوا مـــن معســـكر الامـــام الحســـين ، فبـــدأه عمـــر بـــن ســـعد بســـهم وقـــال فـــى حماقـــة وطـــيش : اشـــهدوا لـــى عنـــد الأميـــر أننـــى أول مـــن رمـــى الحســـين ، ومـــا درى الخاســـر أن هـــذه الرميـــة أرضـــت الشـــيطان وأغضـــبت الـــرحمن فبـــاء بغضب من الله ورسوله .

ثـــم تتابعـــت الســـهام ، فتأكـــدت نيـــة القـــوم فـــى العـــدوان ، فقـــام الامـــام الحســـين وقـــال لأصـــحابه : ((قومـــوا يـــا كـــرام ، فهـــذه رســـل القـــوم الـــيكم)) ، وقـــد وجـــب عليـــه القتـــال لأن حـــق الـــدفاع حـــق مشروع .

وقـــد بـــدأ القتـــال بهجـــوم الخيـــل مـــن قبـــل جـــيش ابـــن زيـــاد ، فأشـــرع أصـــحاب الامـــام لهـــا رمـــاحهم ، وجثـــوا علـــى الركـــب ينتظرونهـــا ، فلـــم تقـــم الخيـــل للرمـــاح ، وأوشـــكت أن تجفـــل موليـــة بفرســـانها

فعدل الفريقان الى المبارزة ، وكانت دعوة مجابة فى ذلك العصر ، فلم يتعرض لها أحد من جيش ابن زياد الا فشل أو نكص على عقبيه ، فخشى كبار الجيش عندهم العاقبة ، لأن آل على كانو ا أشهر العرب والعجم بالقوة البدنية (حتى لقد كان محمد بن الحنفية يلوى الحديد فلا يقيمه غيره) ، فصاح عمر بن الحجاج برفاقه من جيش ابن زياد ، أتدرون من تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان المصر وقوما مستميتين ، لايبرز اليهم منكم أحد فانهم قليل ، لو لم ترموهم الا بالحجارة لقتلتموهم ، فاستصوب عمر بن سعد رأية وأنهى الناس عن المبارزة .

وعجزت خيل ابن زياد مع كثرتها عن مقاومة خيل الامام الحسين وكانت تنكشف أمامها عن فارس قتيل ، فاقترح بعضهم على عمر بن سعد أن يبعث اليهم الرجال والرماة وقال : ألا ترى ما تلقى خيلنا هذا اليوم من هذه العدة اليسيرة ، ابعث اليهم الرجال والرماة .

ولم يكن من أصحاب الحسين الا من يطلب الموت ويتحرى مواقعه ، وممن أبلوا بلاء حسننا الحر بن يزيد ، الذى ترك عسكر ابن زياد وانضم للامام الحسين ، فكان وهو مثخن بالجراح ينادى الامام الحسين ويقول : السلام عليك يا أبا عبد الله ، وكان نافع ابن هلال البجلى حين أسر والدم يسيل من وجهه ويديه يقول لجيش ابن زياد : لقد قتلت منكم أثنى عشر رجلا سوى من جرحت : ولو بقيت لى عضد وساعد لزدت .

واستهدف الامام الحسين رضى الله عنه لأقواس القوم وسيوفهم ، فجعل أنصاره وأهل بيته يحمونه بأنفسهم ولا يقاتلون ألا بين يديه ، وكان ابنه الناشىء على بن الحسين ينشد وهو يضرب فيهم بسيفه :

أنا على بن الحسين بن على نحن وبيت الله أولى بالنبى
أضربهم بالسيف حتى يلتوى ضرب غلام هاشمى علوى
ولا أزال اليوم أحمى عن أبى تالله لا يحكم فينا بن الدعى

وأخذ يكر على الجنود ويحاذى والده ، ويمنع عنه الضربات حتى أدركه التعب ، وقال فى صوت مبحوح : يا أبت العطش ، يا أبت العطش ، فرد الامام الحسين : ((أصبر بنى ، فانك لا تمسى حتى يسقيك رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله بكأسه)) .

واذا بالقتل يتعدى الرجال المقاتلين الى الأطفال والصبيان من عترته وأهل بيته .

وسقط كل من كانوا معه واحد بعد واحد ، فلم يبق معه غير ثلاثة يناضلون دونه ، ويتلقون الضرب عنه ، ثم سقط هؤلاء الثلاثة ، فانفرد وحده بقتال تلك الزحوف المقبلة عليه ، وكان يحمل على الذين عن يمينه فيتفرقون ، ويشد على الخيل راجلا ويشق الصفوف وحيدا ، ويهابه القريبون فيبتعدون ، ويهم المقدمون بالاجهاز عليه ثم ينكشون ، فصاح فيهم اللعين شمر بن ذى الجوشن : ماذا تنتظرون بالرجل ، أقتلوه ثكلتكم أمهاتكم ، فاندفعوا اليه وهم يطعنونه بالرماح ، ويضربونه بالسيف ، حتى سكن حراكه ، وكان أمر الله قدرا مقدورا ، وانا لله وانا اليه راجعون . وقد وجدت به بعد موته رضوان الله عليه ثلاث وثلاثون طعنه وأربع وثلاثون ضربة غير أصابة النبل والسهام ، وأحصاها بعضهم فى ثيابه فاذا هى مائة وعشرون .

وليتهم اذ قتلوه لم يمثلوا به ، لكن أبت عليهم خستهم الا أن يمثلوا به ، فحز الخسيس أبن الجوشن رأسه الشريف ، ثم ندبوا

عشرة من الفرسان يوطئون جثته الخيل كما أمرهم بن زياد ، فوطئوها مقبلين ومدبرين حتى رضوا صدره وظهره .

واذا شئت أن تدرك سواد مآثمهم فانظر الى نصاعة الأخلاق الكريمة التى أثبتها التاريخ لسادتنا آل البيت مع خصومهم . فقد أثبت التاريخ أن أمير المؤمنين على أبن أبى طالب لم يمنع جيش معاوية الماء مع أن جيش معاوية منع جيشه الماء حتى غلب العلويون جيش معاوية على الماء ، فلم يقابلوا السيئة بالسيئة .

كما أن التاريخ أثبت أن أمير المؤمنين على أوصى بنيه ألا يمثلوا بقاتله الغادر ابن ملجم حين ضربه على غرة فى صلاة الفجر بسيف مسموم ، وكان فيما قال لبنيه كرم الله وجهه : ((يا بنى عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قتل أمير المؤمنين اذا أنا مت فلا تقتلن بى الا قاتلى ، ولا تمثلوا بالرجل فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور)

على أن الأندال لم يقفوا عند التمثيل بجثة الامام وحده ، بل قطعوا رءوس أهله ورفعوها أمامهم على الحراب ، وتركوا الجثث ملقاة على الأرض لا يدفنونها ولا يصلون عليها كما صلوا على جثث قتلاهم ، حتى لقد صاحت السيدة زينب أخت الامام الحسين : ((يا محمداه ، هذا الحسين بالعراء وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا .

قارن هذه الخسة برفعة الخلق التى وقعت من أمير المؤمنين على حين انتصر فى واقعة الجمل ، فأمن الناس أثر سقوط الجمل ، واوصى أصحابه ألا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا فارا ، ولا يدخلوا دارا ، ولا يهتكوا سترا ، وأمر بجمع ما ترك أهل البصرة فى الميدان وحمله الى المسجد ، ونادى مناديه فى الناس : من عرف منه شيئا فليأخذه ، وأقبل أمير المؤمنين من غده فصلى على القتلى جميعا من شيعته ومن خصمه ، وأذن للناس فى دفن موتاهم .

أقول وبقيت الجثث حيث نبذوها بالعراء ، فخرج لها مع الليل جماعة من بنى أسد ، كانوا ينزلون بتلك الأنحاء ، فلما أمنوا العيون بعد يوم أو يومين حفروا القبور على ضوء القمر وصلوا على الجثث ودفنوها ، ثم غادروها هناك فى روح وريحان وجنة نعيم ، وصدق العلامة المغفور له عباس العقاد اذ يقول : ((فما أظلت قبة السماء مكانا لشهيد قط هو أشرف من تلك القباب بما حوته من معنى الشهادة وذكرى الشهداء)) .

وقدر الله أن يستشهد فى كربلاء كل كبير وصغير من أبناء الامام على ، وفى ذلك يقول سراقة الباهلى :

عين جودى بعبرة وعويل واندبى ماندبت آل الرسول

سبعة منهم لصلب على قد أبيدوا وسبعة لعقيل

ولم ينج من ذرية الامام الحسين الا سيدى زين العابدين رضى الله عنه ، وجاءت نجاته بأعجوبة فقد كان مريضا مرضا شديدا ، وقد هموا بقتله ، فحمته عمته السيدة زينب وقالت ((والله لا يقتل أو أقتل دونه)) وشاء الله أن يحفظ بنجاته نسل الامام الحسين فى الارض .

وكانت المجزرة الشنيعة فى العاشر من المحرم سنة ٦١ ، واتفقت الاقوال فى مدفن جسد الامام الحسين هنالك ، وأما رأسه الشريف فتعددت الأقوال فيه ، فمنها أن الرأس قد أعيد بعد فترة الى كربلاء فدفن مع الجسد فيها ، ومنها أنه أرسل الى عمرو بن سعيد بن العاص والى يزيد على المدينة ، فدفنه بالبقيع عند قبر

أمه فاطمة الزهراء ، ومنها أنه وجد بخزانة ليزيد بن معاوية بعد موته ، فدفن بدمشق عند باب الفراديس ، ومنها أنه قد طيف به فى البلاد حتى وصل الى عسقلان فدفنه أميرها هناك ، وبقى حتى استولى عليها الافرنج فى الحروب الصليبية ، فبذل لهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمصر ثلاثين ألف درهم على أن ينقله الى القاهرة حيث دفن بمشهده المشهور ، وقد قال الامام الشعرانى فى الطبقات : أن الوزير الصالح طلائع بن رزيك خرج هو وعسكره حفاة الى الصالحية ، فتلقى الرأس الشريف ووضعه فى كيس من الحرير الاخضر على كرسى من الابنوس وفرش تحته المسك والعنبر والطيب ، ودفن فى المشهد الحسينى قريبا من خان الخليلى فى القبر المعروف ، وجاء فى بعض الأقوال أن الرأس الشريف بمسجد الرقة على الفرات .

ويعجبنى ما يقول العلامة عباس العقاد رحمه الله : ((وأيا كان الموضع الذى دفن به ذلك الرأس الشريف ، فهو فى كل موضع أهل للتعظيم والتشريف ، وانما أصبح الحسين بكرامة الشهادة وكرامة البطولة وكرامة الأسرة النبوية ، معنى يحضره الرجل فى صدره وهو قريب أو بعيد من قبره ، وان هذا المعنى لفى القاهرة وفى عسقلان وفى دمشق وفى الرقة وفى كربلاء وفى المدينة وفى غير تلك الأماكن سواء

<u>أقول ويرحم الله المحب القائل :</u>

لا تطلبوا المولى الحسين بأرض شرق أم بغرب
وذروا الجميع وعرجوا نحوى فمشهده بقلبى

وبعد أن أستشهد مولانا الحسين وأصحابه الأبطال وأهله الشجعان ، حملت الرءوس والنساء الى الكوفة ، فأمر اللعين ابن زياد أن يطاف بها فى أحياء الكوفة ، ثم ترسل الى يزيد وبات الندل

خولى بن يزيد ليلته بالرأس الشريف فى بيته وهو يمنى نفسه بغنى الدهر ، وكان متزوجا من أمرأة حضرمية مؤمنة تقية ، فأقسمت امرأته هذه ألا يجمع رأسها ورأسه بيت وفيه رأس ابن رسول الله .

وغدا خولى الندل الى قصر ابن زياد وكان عنده زيد بن ارقم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه ينكث ثنايا الرأس حين وضع أمامه ، فصاح به مغضبا : أرفع قضيبك عن هاتين الثنيتين ، فو الذى لا اله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله على هاتين الشفتين يقبلهما ، وبكى .

فهزئ به اللعين ابن زياد وقال له : لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك ، فخرج زيد بن أرقم ينادى فى الناس دون مبالاة : أنتم معشر العرب العبيد بعد اليوم ، قتلتم ابن فاطمة ، وآثرتم ابن مرجانة (ابن زياد) فهو يقتل شراركم ويستعبد خياركم .

وأدخلت السيدة زينب بنت على رضى الله عنها ، وعليها أرذل ثيابها ، ومعها عيال الامام الحسين واماؤها ، فجلست ناحية لا تتكلم ولا تنظر الى ما أمامها ، فسأل ابن زياد من هذه التى انحازت ناحية ومعها نساؤها ، فلم تجبه ، فأعاد سؤالها ثلاثا وهى لا تجيبه ، ثم أجابت عنها أحدى الاماء ، هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاجتر اللعين ابن زياد قائلا : الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم وأبطل أحدوثتكم .

فردت عليه السية زينب فى شجاعة شريفة نبوية وكأنها كانت تغرف من بلاغة أبيها على ابن أبى طالب وكان فيما قالت : ((الحمد لله الذى أكرمنا بنبيه وطهرنا من الرجس تطهيرا ، وانما يفضح الفاسق ويكذب الفاجر ، وهو غيرنا والحمد لله)) .

فقال اللعين ابن زياد : قد شفى الله نفسى من طاغيتك والعصاة ، فغلبها الحزن والغيظ من هذا التشفى وقالت : ((لقد قتلت كهلى ، وأبدت أهلى ، وقطعت فرعى ، وأجتثثت أصلى ، فان يشفيك هذا فقد اشتفيت)) ، فقال اللعين ابن زياد ساخرا : هذه

شجاعة ، لعمرى لقد كان أبوها سجاعا شاعرا ، فقالت : ((ان لى عن الشجاعة لشغلا ، وما للمرأة والشجاعة)) .

ثم نظر اللعين ابن زياد الى زين العابدين وهو هزيل من المرض وجالس الى عمته السيدة زينب فقال له : من أنت . فقال : ((على ابن الحسين)) ، فقال له : أولم يقتل على بن الحسين ؟ قال : ((كان لى أخ يسمى عليا قتله الناس)) ، فقال ابن زياد : الله قتله ، فقال زين العابدين : ((الله يتوفى الانفس حين موتها ، وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله)) ، فقال ابن زياد وقد أخذته العزة بالاثم : وبك جرأة على جوابى ، وقال لجنده أذهبوا به فاضربوا عنقه ، فاعتنقته عمته زينب وأقسمت لئن قتلته لتقتلنى معه ، فارتج ابن زياد وارتد قائلا ياللرحم ، أنى لأظنها ودت أنى قتلتها معه ، ثم قال دعوه لما به ، ولعله ظن أن المرض سيقضى عليه ، وقد جاء فى طبقات ابن سعد عن الامام زين العابدين هذا أنه ((كان ثقة كثير الحديث عاليا رفيعا ورعا)) .

وقد أنفذ اللعين ابن زياد رأس الامام الحسين ورؤوس أصحابه الى دمشق مرفوعة على الرماح ، ثم ارسل النساء والصبيان على الأقتاب ، كما أرسل على زين العابدين مغلولا الى عنقه يقوده شمر بن ذى الجوشن لعنه الله ، وتلاحق الركبان فى الطريق ودخلا الشام معا الى يزيد .

وانظر كفاك الله وايانا سوء الخلق ، ما بلغت ندالة القوم بعد مقتل الحسين ، فبعد أن حز رأسه ، نهبوا ملابسه وابله ومتاعه .

وسلبوا نساءه ، حتى كانت المرأة تنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيؤخذ منها قهرا .

وانظر كيف كان هؤلاء السفلة عبيد الدينار والدرهم ، فقد قالوا للعين سنان بن أنس النخعى قتلت الحسين بن على وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قتلت أعظم العرب خطرا ، أراد يزيل ملك هؤلاء فائت أمراءك فأطلب ثوابك منهم ، فانهم لو أعطوك بيوت أموالهم فى قتله كان قليلا ، فأقبل على باب فسطاط عمر بن سعد ، ثم نادى بأعلا صوته :

أوقر ركابى فضة وذهبا

أنى قتلت السيد المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا

وخيرهم اذ ينسبون نسبا

فقال عمر بن سعد انك مجنون ، أدخلوه على ، فلما دخل حذفه بالقضيب وقال يا مجنون أتتكلم بهذا الكلام ، والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك ، أقول فهل أراد عمر بن سعد بهذا أن يخفى الشمس فى رائعة النهار ، أليس الامام الحسين خير الناس أما وأبا ، اللهم أرنا الحق حقا فنتبعه ، وأرنا الباطل باطلا فنجتنبه .

شجاعة السيدة زينب فى مواجهة *الظالمين* :

وسيق موكب الاسرى والسبايا الى ابن زياد بالكوفة ، فكان أبشع موكب شهده التاريخ منذ كان ، وكان فيهم صبيان للحسن ابن على استصغروهما فلم يقتلوهما ، وأخ ثالث كان جريحا ، وعلى ابن الحسين وهو مريض كما قلنا من قبل ، وجاز الركب بساحة المعركة حيث الأشلاء مبعثرة فى الدماء ، فصاحت السيدة زينب

التى رأت من أهوال المعركة ما يهد الجبال الرواسى : يا محمداه ، صلى عليك ملائكة السماء ،، هذا الحسين بالعراء مزمل بالدماء مقطع الأعضاء ، يا محمداه هذه بناتك سبايا ، وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا)) .

ووقفت جموع الكوفة لتشهد الموكب الحزين ، فبكى نساء الكوفة ، كما بكى الباكون على الكريمات المسذلات ، فقالت السيدة زينب موبخة لهم وقد خذلوا أباها وأخويها : ((أما بعد يا أهل الكوفة ، أتبكون ؟ فلا سكنت الغبرة ولا هدأت الرنة ، أنما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ، تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ، ألا ساء ماتزرون ، أى والله فأ بكوا كثيرا واضحكوا قليلا ، فقد ذهبتم بعارها وشنارها ، فلن ترخصوها بغسل أبدا ، وكيف ترخصون قتل سبط خاتم النبوة ومعدن الرسالة ، ومدار حجتكم ومنار محجتكم ، وهو شباب أهل الجنة ، لقد أتيتم بها خرقاء شوهاء ، أتعجبون لو أمطرت دما ، ألا ساء ما سولت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفى العذاب أنتم خالدون ، أتدرون أى كبد فريتم ، وأى دم سفكتم ، وأى كريمة أبرزتم ، لقد جئتم شيئا ادا ، تكاد السماوات يتفطرون منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا))

وقد قال من سمعها حينئذ ، فلم أر والله خفرة أنطق منها ، كأنما تنزع عن لسان أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، فلا والله ما أتمت حديثها حتى ضج الناس وذهلوا وسقط ما فى أيديهم من هول تلك المحنة الدهماء .

وتكررت الشماتة ثانية فى قصر يزيد بدمشق ، وكان من جلساء يزيد يحيى بن الحكم وهو من الأمويين ، فأرتاع مما وقع لآل البيت فى كربلاء فقال :

لهام بجنب الطف أدنى قرابة

من أبن زياد العبد ذى الحسب الوغل

سمية أمس نسلها عدد الحصى

وبنت رسول الله بذى نسل

فأسكته يزيد وقال وهو يشير ألى رأس الامام الحسين وينكث ثناياه بقضيب فى يده : أتدرون من أين أتى هذا : أنه قال أبى على خير من أبيه ، وأمى فاطمة خير من أمه ، وجدى رسول الله خير من جده ، وأنا خير منه وأحق بهذا الأمر . فأما أبوه فقد تحاج أبى وابوه الى الله وعلم الناس أيهما حكم له ، وأما أمه فلعمرى فاطمة بنت رسول الله خير من أمى ، وأما جده فلعمرى ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله فينا عدلا ولا ندا ، ولكنه أتى من قبل فقهه ولم يقرأ : قل اللهم ما لك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء

ونظر بعض أهل الشام الى السيدة فاطمة بنت الحسين – وكانت وضيئة – فقال ليزيد هب لى هذه ، فخافت وتشبثت بثياب عمتها ، فذادت عنها عمتها كما ذادت عن أخيها زين العابدين من قبل وصاحت فى وجه الرجل : ((كذبت ولؤمت ما ذلك لك ولا له)) فتغيظ يزيد وقال كذبت أن ذلك لى ، لو شئت لفعلت ، فقالت ، كلا والله ، ما جعل الله ألا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا)) فاشتد غضب يزيد وقال لها أياى تستقبلين بهذا ، انما خرج من الدين أبوك وأخوك ، فقالت فى جرأتها الهاشمية : ((بدين الله ودين أبى وأمى وجدى اهتديت أنت وأبوك وجدك)) فلم يحر جوابا الا أنه قال بل كذبت يا عدوة الله ، فقالت : ((أنت أمير تشتم ظالما وتقهر بسلطانك)) ، فلم يجب .

ثم تكرر المشهد الرهيب اذ كشف يزيد عن رؤوس الشهداء وأنثنى يعبث بقضيب فى يده بثنايا الامام الحسين وهو ينشد :

ليت أشياخى ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحا
ثم قالوا يا يزيد لا تشل

فكبت نساء بنى هاشم الا السيدة زينب فانها زأرت فى وجه يزيد فى بلاغة هاشمية قائلة : ((صدق الله يا يزيد ((ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوآى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون)) ، أظننت يا يزيد أنه حين أخذ علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى ان بنا هوانا على الله ، وان بك عليه كرامة ، وتوهمت أن هذا لعظيم خطرك ، فشمخت بأنفك ، ونظرت فى عطفيك جذلان فرحا ، حين رأيت الدنيا مستوثقة لك ، والأمور متسقة عليك ، ان الله ان أمهلك فهو قوله ((ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لأنفسهم ، انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين)) .

((أمن العدل يا أبن الطلقاء ، تخديرك بناتك وامائك ، وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم كالأسارى ، قد هتكت ستورهن ، وأصلحت اصواتهن مكتئبات تجرى بهن الابأعر ، وتحدوا بهن الآعادى من بلد الى بلد ، لا يراقبن ولا يؤوين ، يتشوفهن القريب والبعيد ، ليس معهن قريب من رجالهن .

((أتقول ليت أشياخى ببدر شهدوا ، غير متأثم ولا مستعظم ، وانت تنكث ثنايا أبى عبد الله بمخصرتك ، ولم لا وقد نكأت ، الفرحة ، واستأصلت الشأفة ، باهراقك هذه الدماء الطاهرة ، دماء نجوم الآرض من آل عبد المطلب .

(ولتردن على الله وشيكا موردهم وعند ذلك تود لو كنت أبكم أعمى .

((أيزيد والله ما فريت الا فى جلدك ولا حززت الا فى لحمك ، وسترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم برغمك ، ولتجدن

عترته ولحمته من حوله فى حظيرة القدس ، يوم يجمع الله شملهم من الشعث ((ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون ،

((وستعلم أنت ومن بوأك ومكنك من رقاب المؤمنين ، اذا كان الحكم ربنا ، والخصم جدنا ، وجوارحك شاهدة عليك أينا شر مكانا وأضعف جندا .

((فلئن اتخذتنا فى هذه الحياة مغنما ، لتجدننا عليك مغرما حين لا تجد الا ما قدمت يداك ، تستصرخ بابن مرجانة عبيد الله ابن زياد – ويستصرخ بك ، وتتعادى وأتباعك عند الميزان ، وقد وجدت أفضل زاد تزودت به قتل ذرية محمد صلى الله عليه وسلم .

((فوالله ما اتقيت غير الله ، وما شكوت الا لله ، فكدت كيدك واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فو الله لا يرخص عنك عار ما أتيت الينا أبدا)) .

وسكتت السيدة زينب . فسكت يزيد، وأطرق كل من كان معه .

وأدخل عليه بن الحسين مغلولا ، فأمر يزيد بفك غله وقال له : ايه يا ابن الحسين ، أبوك قطع رحمى ، وجهل حقى ، ونازعنى سلطانى فصنع الله به ما رأيت ، فأجاب سيدى على : ((ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور))

المدينة المنورة فى حزنها على الشهداء :

أما نساء يزيد فواسين السيدة زينب ومن معها، ثم سير يزيد أهل الحسين الى المدينة ، فما كاد الركب يصلى الى المدينة حتى ارتجت جنباتها بالحزن والبكاء والعويل ، فلم تبق مخدرة فى المدينة الا خرجت من خدرها نائحة معولة ، وخرجت زينب بنت عقيل بن أبى طالب حاسرة فى نسائها وتقول :

ماذا تقولون ان قال النبى لكم

ماذا فعلتم وأنت آخر الأمم

بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى

منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم

ماكان هذا جزائى اذ نصحت لكم

ان تخلفونى بسوء فى بنى رحمى

الأمويون يرهبون السيدة زينب رضى الله عنها :

وكان وجود السيدة زينب بنت على بالمدينة كافية لأن يلهب الحزن على الشهداء ، فكتب واليهم الى اليزيد : أن وجودها بين أهل المدينة مهيج للخواطر ، وانها عاقلة لبيبة ، وقد عزمت هى ومن معها على القيام للأخذ بثأر الحسين ، فأمره يزيد أن يفرق البقية من آل البيت على الأقطار والأمصار ، فطلب الوالى الى السيدة زينب بنت على ان تخرج من المدينة فتقيم حيث تشاء ، فقالت وهى غاضبة : ((قد علم الله ما صار الينا ، قتل خيرنا ، وسيق الباقون كما تساق الانعام ، وحملنا على الأقتاب ، فوالله لا خرجنا وان أريقت دماؤنا .))

ولكن نساء بنى هاشم اشفقن عليها من مناواة الوالى ، فأخذن فى تهوين الخروج عليها ، وقالت لها ابنة عمها ، زينب بنت عقيل : يا ابنة عمى قد صدقنا الله وعده وأورثنا الأرض نتبوأ منها حيث نشاء ، وسيجزى الله الظالمين ، أرحلى الى بلد آمن .

فرحلت الى مصر فشرفت بها مصر ، وصار قبرها مزارا مباركا منذ قبضها الله الى رضوانه ، وكان وصولها الى مصر فى غرة شعبان سنة ٦١ ، وكانت وفاتها فى رجب سنة ٦٢ ، ولكنها لم تمت الا بعد أن أشعلت فتيل المتفجرات التى قوضت حكم الدولة الأموية الى الأبد ، وقتلوا قتل عاد وارم .

ويقول شاعر قديم فى ذلك :

لما رجعت من الشام ليثرب
من بعد فاجعة الامام حسين
طلبوا اليك الظعن للبلد الذى
تستوطنيه خارج الحرمين
فاخترت مصر فرحبت بك وانثنت
تهتز من شرف على الكونين

ويقول صديقى الشيخ الصاوى فى أحدى زنبياته :

أشقيقة السبطين
حى الله صاحبة المقام
أخت الحسين مقامكم
فى المجد شأن لا يرام
هذا الرحاب بساطة
ظل من البيت الحرام
ومن الملائك موكب
معنا يؤدن السلام
لم لا ونور المصطفى
لما اقمت هنا أقام

رأى الدكتور طه حسين فى موقف الامام الحسين رضى الله عنه : **ويرى عميد الأدب العربى طه حسين فى كتابه ((على وبنوه)) ان الامام الحسين لم يكن مخطئا فيما قدر ، فهو قد عرف ما كان من غضب يزيد على ابن الزبير حين امتنع عن البيعة ، وأقسم ألا يرضى حتى يحمل اليه أبن الزبير فى جامعة يقاد اليه كما يقاد الأسير ، ولم يخطئ الحسين حين أبى أن يترك أهل بيته بالحجاز ، فلم يكن يأمن أن يأخذهم يزيد بمسيره هو الى العراق ، ويقول الدكتور طه حسين بحق : وما رأى الحسين أبى البيعة عنادا أو ركوبا لرأسه ، وانما كان يعلم أن يزيد سيأخذه بالبيعة أخذا شديدا ، فان بايع غش نفسه وخان ضميره وخالف عن دينه ، لأنه كان يرى بيعة يزيد أثما ، وان لم يبايع صنع به يزيد ما يشاء**

تمهيد لثورة المدينة المنورة :

ولم يأبه الأمويون بحزن المدينة ، وأهمهم أن يضمنوا ولاء أهل المدينة ليزيد ، فحملوا الى دمشق وفدا من أشراف المدينة ، ليحملوهم على الولاء ، فعاد ذلك الوفد الى المدينة ساخطا على اليزيد وحكمه ، وراحوا يقولون لأهل المدينة : انا قدمنا من عند رجل ليس له دين ((يشرب الخمر ، ويضرب بالطنابير ، ويعزف عنده القيان ، ويلعب بالكلاب ، ويستمر عنده الخراب .

وقال رئيس الوفد وهو عبد الله بن حنظلة الأنصارى ، وكان صالحا زاهدا موثوقا به : لو لم أجد الا بنى هؤلاء ، وكان له ثمانية بنين ، لجاهدت بهم ، وقد أعطانى وما قبلت عطاءه الا لأتقوى به . ومن عجيب أمر يزيد وقصر نظره ما رواه الطبرى من أنه لما وصل رأس الامام الحسين اليه حسنت حال ابن زياد عنده ووصله وزاده وسره مافعله ، ثم يلبث الا يسيرا ، حتى بلغه بغض الناس له ، ولعنهم وسبهم ، فندم على قتل الحسين ، فكان يقول ((وما

على لو احتملت الأذى ، وانزلت الحسين معى فى دارى وحكمته فيما يريد ، وان كان على فى ذلك وهن فى سلطانى ، حفظا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورعاية لحقه وقرابته ، لعن الله ابن مرجانه ، فانه اضطره وقد سأله أن يخلى سبيله ويرجع ، فلم يفعل ، فبغضنى بقتله الى المسلمين ، وزرع فى قلوبهم العداوة ، فأبغضنى البر والفاجر ، بما استعظموه من قتلى الحسين، مالى ولابن مرجانة لعنه الله وغضب عليه)) .

أقول ويزيد فيما يقوله كاذب فى رايى ، اذ لم يكن احتكاك يزيد وعماله بالامام الحسين أول احتكاك بالسادة آل البيت حتى يظهر يزيد هذا الندم ، وقد دس السم للامام الحسن قبل ذلك فمات مسموما ، وذهب قوم الى اتهام معاوية فى هذه الجريمة ، وذهب آخرون الى اتهام يزيد ، ويؤيد رأيى فى كذب يزيد أن معاوية ترك وصية ليزيد يوصيه فيها بحفظ حرمة الامام الحسين فلا عذر له فى القاء اللوم على ابن زياد والناس على دين ملوكهم كما يقولون ، الا لعنة الله على الظالمين .

ثورة المدينة المنورة :

وهبت المدينة بالثورة فأخرج أهلها والى يزيد وجميع من بالمدينة من الأمويين ومواليهم وأعلنوا خلعهم للبيعة .

وصدق ابن حنظلة النية ، فقتل أبناؤه واحدا بعد واحد ، حين سلط يزيد مسلم بن عقبة المرى ، وهو لا يقل دناءة ولا خسة عن ابن زياد ، فقتل من المهاجرين والأنصار واهل بدر وذراريهم والوجوه ألف وسبعمائة ولم يبق بدرى واحد ، وقتل من سائر الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان واستباح المدينة ثلاثة أيام للجند . وقد هلك ذلك السفاح وهو فى طريقه الى مكة لا نتهاك حرمتها هى الأخرى ، فنبش الموتورون قبره وأحرقوه .

ونـــار جهـــنم أشـــد حـــرا ، وقـــد شـــاركه فـــى واقعـــة الحـــرة التـــى اعتـــدى فيهـــا علـــى أهـــل المدينـــة مـــروان بـــن الحكـــم الـــذى كـــان أقســـم عنـــد منبـــر رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم قبيـــل الواقعـــة الا يظـــاهر علـــى أهـــل المدينة عدوا .

العدل الالهى :

أمـــا وقـــد ذاب قلبـــك أيهـــا القـــارئ الكـــريم حســـرة وألمـــا لتلـــك المآســـى التـــى كانـــت فـــى كـــربلاء ، وقتـــل فيهـــا مـــع الامـــام الحســـين اخوتـــه : العباســـى وجعفـــر وعبـــد الله وعثمـــان ومحمـــد وأبـــو بكـــر وأبنـــاؤه علـــى ابـــن الحســـين الأكبـــر وأخـــوه عبـــد الله وأبنـــاء أخيـــه عبـــد الله بـــن الحســـن وأخـــوه أبـــو بكـــر والقاســـم وابنـــا أختـــه زينـــب محمـــد وعـــون ((ابنـــا عبـــد الله بـــن جعفـــر)) عـــدا ابنـــاء عمـــه عقيـــل الســـبعة ومـــن كـــانوا معـــه مـــن المـــوالى والأنصـــار ، فلتقـــرأ بعـــد ذلـــك مـــا يعزيـــك بعـــض العـــزاء حيـــث أبـــت عدالـــة الله الا أن تـــدور الـــدائرة بعـــد حـــين علـــى بنـــى أميـــة فيقاســـون القتـــل والتشـــريد والاحـــراق ونـــبش القبـــور ، ثـــم زوال الســـلطان والعـــيش فـــى الذلـــة والهـــوان ، ونعـــوذ بـــالله أن نكـــون مـــن الشـــامتين بمصـــائب المـــؤمنين ، ونرجـــو أن نكـــون بنشـــر مـــا وقـــع لهـــم مـــن المعتبـــرين ، وجـــزاء سيئة سيئة مثلها والبادى أظلم .

حزب الثوابين :

ذلـــك بـــأن الشـــيعة بالكوفـــة رأوا أنهـــم أخطـــأوا حـــين تخلـــوا عـــن نصـــرة الامـــام الحســـين بـــل أنهـــم خـــذلوه واســـلموه ، ورأوا ان ذلـــك الجـــرم لا يغســـله عـــنهم الا قتـــل مـــن قتلـــه أو القتـــل فيـــه ، فـــذهبوا الـــى قبـــره وصـــاحوا طـــالبين التوبـــة والمغفـــرة مـــن الله ، وســـموا أنفســـهم التـــوابين وتـــزعم هـــذه الحركـــة خمســـة مـــن زعمـــاء الشـــيعة هـــم : ســـليمان ابـــن صرد الخزاعى ، وهو من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم

((وكان جليلا عابدا وشهد صفين مع الامام ((على)) ، والمسيب بن نخبه الفزارى ، وعبد الله بن سعد بن نفيل الأزدى ، وعبد الله ابن والى التميمى ورفاعة بن شداد البجلى ، وكلهم من خيار أصحاب الامام على كرم الله وجهه .

وقد اجتمع هؤلاء فى منزل سليمان بن صرد ، وأقسموا على الأخذ بثأر الامام الحسين ، ولو أدى ذلك الى قتلهم ، واتفقوا على الخروج الى النخيلة فى آخر ربيع الثانى سنة ٦٥ ولكنهم قدموا هذا الموعد الى شهر ربيع الأول سنة ٦٤ ، حين علموا بوفاة يزيد بن معاوية ، وكان بين قتل الامام الحسين وموت يزيد ثلاث سنين وشهران وأربعة أيام ، وأمير العراق يومئذ عبيد الله بن زياد .

<u>الجولة الاولى لحزب التوابين :</u>

قضى حزب التوابين الفترة بين سنتى ٦١ و٦٥ فى الاستعداد للقتال ، وكتب ابن صرد الى شيعة المدائن وشيعة البصرة . . يستنهضهم للاخذ بثأر الحسين ، فأجابوه جميعا الى ما دعاهم اليه ، وقد روى الطبرى أنه عندما انتهى سليمان وأتباعه الى قبر الحسين ، نادوا صيحة واحدة يارب انا قد خذلنا ابن بنت نبينا ، فاغفر لنا مامضى منا ، وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ، وارحم حسينا وأصحابه الشهداء الصديقين ، وانا نشهدك يارب أنا على مثل ما قتلوا عليه ، فان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .

وتولى مروان بن الحكم الخلافة بعد معاوية الثانى بن يزيد ثم تولاها من بعد مروان ابنه عبد الملك بن مروان فأقر ابن زياد على ماولاه عليه أبوه مروان ، فالتقى التوابون بجيش ابن زياد عند عين الوردة فطلب منهم أن يبايعوا لعبد الملك فرد عليه ابن صرد طالبا تسليم نفسه ، وانتهت المعركة بمقتل سليمان بن صرد ومعظم أصحابه .

الجولة الثانية لحزب التوابين :

وعادت فلول التوابين بعد واقعة ((عين الوردة)) تبحث عن زعيم بعد مقتل سليمان بن صرد ، فوجدت هذا الزعيم فى شخص ((المختار بن عبد الله الثقفى)) وكان يدعو الى اقامة خلافة علوية، وينشر بين الناس أنه وزير محمد بن على بن أبى طالب المعروف بابن الحنفية .

وما لبث المختار ان اتسع نفوذه ، وشك الشيعة فيما يدعيه من أنه يدعم لخلافة ابن الحنفية ، فسألوا ابن الحنفية ، فقال ((ما أحب الينا ممن طلب بثأرنا وأخذ لنا بحقنا وقتل عدونا .

ودانت العراق للمختار ، ودخل قصر الامارة فى الكوفة ، وطلب البيعة من الناس وقال : تبايعوننى على كتاب الله وسنة نبيه ، والطلب بدماء أهل البيت وجهاد المحلين ، والدفع عن الضعفاء ، وقتال من قاتلنا ، وسلم من سالمنا ، والوفاء ببيعتنا لا نقيلكم ولا نستقيلكم .

والتفت الشيعة حول المختار ، فتمكنت قواته من قتل عبيد الله ابن زياد ، وعمر بن سعد ، وشمر ذى الجوشن ، والحصين بن نمير ، وخولى بن يزيد ، ولم ينج من الانتقام واحد ممن أحصيت عليهم ضربة أو كلمة ، أو مدوا أيديهم بالسلب والمهانه ، الى الموتى أو الاحياء .

وبالغ المختار فى النقمة ، فسلطه الله ، فقتل وأحرق ومزق ، وهدم الدور ، وتعقب الهاربين ، فقتل عبيد الله بن زياد وأحرقه ، وقتل شمر بن ذى الجوشن وألقيت اشلاؤه للكلاب ، ومات مئات من رؤسائهم بهذه المثلات ، وألوف من جندهم وأتباعهم مغرقين فى النهر أو مطاردين الى حيث لا مفر لهم ولا شفاعة ، وكان ما قاله العلامة عباس العقاد رحمه الله : ((فكان بلاؤهم بالمختار عدلا لا رحمة

فيه ، وما نحسب قسوة بالآثمين سلمت من اللوم أو بلغت من الغدر ما بلغته قسوة المختار .

وظلت الجرائر تتلاحق على بنى أمية ، من خروج المختار عليهم واستخلاف عبد الله بن الزبير ، وما كادوا ينتصرون ويستقرون كملوك يتوارثون حتى منوا بالسفاح الأكبر وأعوانه فى دولة بنى العباس ، فنقموا منهم أحياء وامواتا ، وهدموا دورهم ، ونبشوا قبورهم ، وجلدوا جثثهم .

وهكذا أقتص العدل الالهى منهم ، فأذاقهم شؤم أعمالهم فى انتهاك حرمة آل البيت ، وانتهاك حرمة المدينة المنورة ، وانتهاك حرمة البيت الحرام الذى قاتلوا فيه ابن الزبير وهدموا الكعبة بالمنجنيق حتى جار ابن الزبير شاكيا الى الله رب البيت العتيق وقال فى شكواه لله :

يارب ان جنود الشام قد كثروا

وهتكوا من حجاب البيت أستارا

يارب انى ضعيف الركن مضطهد

فابعث الى بجند منك أنصارا

وكل هذه المآثم حملها بنو أمية من أجل ملك لم يتجاوز الثمانين عاما ألا قليلا ((مدة حكمهم ألف شهر)) .

<u>وقائع عجيبة :</u>

ومن العجيب ان حكم يزيد الذى لا يزيد عن ثلاث سنين الا قليلا صحبته كبار المآسى ففى السنة الأولى منه قتل الامام الحسين ، وفى السنة الثانية انتهكت حرمة المدينة المنورة وأبيحت للجند ثلاثة أيام وقتل مسلم بن عقبة ثمانين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق بدرى واحد على ما سلف القول ، وفى السنة

الثالثة غزيت الكعبة وضربت بالمنجنيق ، ومن عجيب أمر يزيد ، أنه مات وهو يسابق قردا ، فوقع عن فرسه سقطة كان فيها هلاكه .

ومن أعجب العجب ما كان من موقف الشيعة مع الامام الحسين ، فقد خذلوه حيا ، وبكوه ميتا ، بعد ندمهم على خذلانه ، وكأنهم فى موقف الخذلان لم يسمعوا قول القائل :

لا ألفينك بعد الموت تندبنى

وفى حياتى ما زودتنى زادا

ولا تزال ذراريهم من بعدهم يبكون الامام الحسين ويتشيعون لآل البيت كما هو معروف .

ومن أعجب العجب كذلك ما كان من أمر المختار بن عبيد الله الثقفى ، فان المؤرخين الثقاة اثبتوا أنه كان فى مبدأ أمره يبغض الامام على ، حتى لقد أشاروا على عمه وكان عاملا على المدائن ((وكان الامام الحسين قد دخلها حين طعنه رجل من أهل العراق وهو سائر الى الشام لقتال معاوية)) قال المختار لعمه : لو أخذت الحسن فبعثته الى معاوية لا تخذت عنده اليد البيضاء ، فقال له عمه : بئس ما تأمرنى به ، ولذلك كرهت الشيعة المختار وصاروا يسبونه ، حتى اذا بعث الامام الحسين ابن عمه مسلم بن عقيل الى الكوفة ، قدم المختار فى مواليه لنصرته ، فبلغ عبيد الله بن زياد ذلك فضربه وحبسه حتى قتل الحسين ، وشفع فيه عبد الله بن عمر (وكان متزوجا من أخت المختار) عند يزيد ، فأمر ابن زياد باخلاء سبيله فأخرجه وسيره الى الحجاز ، فبايع عبد الله بن الزبير وقاتل معه أهل الشام ، ثم فارقه وسار الى الكوفة فأخذ يبكى الحسين ، فأحبه الناس والتف حوله الشيعة ، وتمكن من القضاء على أعداء الامام الحسين كما ذكرنا من قبل ، وانما كررنا فى باب العجب

لتحولـــه مـــن عـــدو لآل البيـــت الـــى صـــديق يأخـــذ لهـــم بثـــأرهم ، حتـــى أستأصـــل كبـــار أعـــداء الامـــام الحســـين وكـــان المختـــار يتتبـــع قتلتـــه ، فكـــانوا يؤتـــون ويوقفـــون بـــين يديـــه فيـــأمر بقـــتلهم أنواعـــا مـــن القـــتلات بما يناسب ما فعلوا ، فمنهم من حرقه بالنار ، ومنهم من قطع أطرافه وتركه حتى مات ، ومنهم من رمى بالنبال حتى مات .

ولمـــا وضـــعت رأس عمـــر بـــن ســـعد بـــين يـــدى المختـــار ، قـــال المختـــار لأبـــن عمـــر بـــن ســـعد : أتعـــرف هـــذا الـــرأس ، فاســـترجع وقـــال نعـــم ولا خيـــر فـــى العـــيش بعـــده ، فقـــال صـــدقت ، ثـــم أمـــر بـــه فضـــربت عنقـــه ، ووضـــع رأســـه مـــع رأس أبيـــه ، وقـــال المختـــار : هـــذا بحســـين وهـــذا بعلـــى ابن الحسين ولا سواء ، والله لو قتلت به ثلاثة أرباع قريش ما وفوا بأناملـه ، ثم بعث المختار برأسيهما الى محمد بن الحنفية . ولما قتـــل ابـــراهيم بـــن الاشـــر النخعـــى عبيـــد الله بـــن زيـــاد ، حـــز رأســـه وبعـــث بـــه الـــى المختـــار ، وقـــال ســـراقة البـــارقى يمـــدح ابـــراهيم بـــن الأ شتر وأصحابه :

أتاكم غلام عرانين مذحج

جرىء على الأعداء غير نكول

فيابن زياد بؤ بأعظم هالك

وذق جد ماضى الشفرتين صقيل

جزى الله خيرا شرطة الله إنهم

شفوا من عبيد الله أمس غليلى

وكانـــت الواقعـــة التـــى قتـــل فيهـــا ابـــن زيـــاد يـــوم عاشـــوراء ســـنة ٦٧ وهـــذا مـــن عجيـــب الأمـــور لأن الحســـين قتـــل يـــوم عاشـــوراء ، وقـــد أرســـل المختـــار بـــرأس ابـــن زيـــاد الـــى الامـــام زيـــن العابـــدين بـــن الامـــام الحســـين ، فـــدخل عليـــه الـــرأس وهـــو يتغـــدى ، فقـــال ســـبحان الله ، لقـــد ادخـــل رأس الحســـين علـــى ابـــن زيـــاد وهـــو يتغـــدى ، وهـــا هـــو رأســـه يـــدخل علينـــا ونحـــن نتغـــدى ((وهـــذه أيضـــا مـــن العجائـــب))

امثلة أخرى من العدل الالهى :

وتلك الأمثلة التى ضربناها لك كانت فى صدر الدولة الأموية ، واليك أمثلة من قصاص العدل الالهى التى وقعت فى نهاية حكم الأمويين الذى لم يتجاوز الثمانين عاما الا قليلا كما قدمنا .

وقبل أن أسوق لأخى القارئ الأمثلة ، أود أن أضع تحت نظره كلمة قالها أمير المؤمنين على بن أبى طالب لبنى أمية ، وتحقق ما أقسم عليه ، قال لهم كرم الله وجهه : ((فأقسم بالله يا بنى أمية عما قليل لتعرفنها فى أيدى غيركم ، وفى دار عدوكم))

فقد سار عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس ((عم السفاح)) فى جمع عظيم للقاء مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، فالتقيا بواقعة الزاب من أرض الموصل ، فهزم مروان واستولى عبد الله على عسكره ، وقتل من أصحابه خلقا عظيما ، وفر مروان الى الشام فتتبعه عبد الله ، فهرب الى مصر ، فاتبعه عبد الله بجنوده فقتله ببوصير الاشمونين ((قرب الجيزة)) وقتل خواصه وبطانته كلها ، وكان يقال لو ذهبت دولة بنى أمية على يد غير مروان بن محمد لقيل لو كان لها مروان لما ذهبت ولكن الله غالب على أمره ، وكان عبد الله قتل من بنى أمية على نهر فطرس ((قرب الرملة بفلسطين)) ثمانين رجلا قتلهم مثله ، واحتذى أخوه داود بن على بالحجاز فعله ، فقتل منهم قريبا من ذلك العدد بأنواع المثل .

وكان مع مروان حين قتل أبناه عبد الله وعبيد الله ، وكانا وليى عهده ، فهربا فى خواصهما الى أسوان ، ثم صارا الى بلاد النوبة ، ونالهم جهد شديد وضر عظيم ، فهلك عبد الله فى جماعة ممن كانوا معه قتلا وعطشا وضرا ، أما عبيد الله فقطع مع من معه البحر الى ساحل جده ، وتنقل مع من نجا معه من أهله ومواليه فى البلاد مستترين راضيين أن يعيشوا عيشة السوقة بعد أن كانوا

أمـــراء ، فظفـــر بعبيـــد الله أيـــام الســـفاح ، فحـــبس وبقـــى فـــى الســـجن بقيـــة أيـــام الســـفاح وأيـــام المنصـــور وأيـــام المهـــدى وأيـــام الهـــادى وبعـــض أيام الرشيد ، وأخرجه الرشيد وهو شيخ ضرير .

موالى بنى هاشم يطالبون بثأر سادتهم :

وروى المبـــرد فـــى الكامـــل أن شـــبل مـــولى بنـــى هاشـــم دخـــل علـــى عبـد الله بـن علـى وقـد أجلـس ثمـانين مـن بنـى أميـة علـى سـمط الطعـام فأنشده :

أصبح الملك ثابت الآساس
بالبهاليل من بنى العبـاس
طلبوا وتر هاشم وشفوها
بعد ميل من الزمان وياس
لا تقيلن عبد شمس عثارا
واقطعن كل رقلة وأواسى
ولقد غاظنى وغاظ سوائى
قربها من نمارق وكراسى
أنزلوها بحيث أنزلها الله
بدار الهوان والاتعـاس
وأذكروا مصرع الحسن وزيد
وقتيلا بجانب المهـراس
والقتيل الذى بحران أضحى
ثاويا بين غربة وتنـاسى
نعم شبل الهراش مولاك شبل
لو نجا من حبائل الافـلاس

فأمر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد ، وبسطت البسط عليهم وجلس عليها ، ودعا بالطعام ، وانه ليسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعا ، وقال عبد الله لمولاه شبل ، لولا انك خلطت شعرك بالمسألة لأغنمتك أموالهم ، ولعقدت لك على جميع موالى بنى هاشم .

أما المولى سديف ، فقد دخل على أبى العباس السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وقد أعطاه يده فقبلها وأدناه ، فأقبل على السفاح وقال له :

يا أبن عم النبى أنت ضياء

استبنا بك اليقين الجليا

لا يغرنك ما ترى من رجال

ان تحت الضلوع داء دويا

جرد السيف وارفع العفو حتى

لا ترى فوق ظهرها أمويا

فقال يا سديف : خلق الانسان من عجل ، ثم أنشد متمثلا :

أحيا الضغائن آباء لنا سلفوا

فلن تبيد وللآباء أبناء

فقال سليمان لسديف : مالى ولك أيها الشيخ قتلتنى قتلك الله فقام أبو العباس فدخل واذا المنديل قد ألقى فى عنق سليمان ، ثم جر فقتل .

وفى رواية أخرى أن السفاح قتل قبل سليمان جماعة كانوا يجالسونه مع سليمان – فاقبل السفاح عليه وقال له يا أبا الغمر ما أرى لك فى الحياة بعد هؤلاء خيرا ، قال لا والله ، قال فاقتلوه وكان الى جنبه فقتل ، وصلبوا فى بستانه حتى تأذى جلساؤه بريحهم فكلموه فى ذلك فقال : والله ان ريحهم عندى لألذ وأطيب من ريح المسك والعنبر (غيظا منهم) .

<u>موقف العباسيين من الثأر لبنى هاشم :</u>

وفى رواية لأبى الفرج أن الذى هيج السفاح على سليمان أن بعض الشعراء مدح السفاح بقصيدة ، وكان سليمان يجالسه مع

نفر من بنى أمية كان السفاح أمنهم على أنفسهم ، فأقبل السفاح على بعضهم وقال أين هذا مما مدحتم به ، فقال هيهات ، لا يقول والله أحد فيكم مثل قول ابن الرقيات فينا :

ما نقموا من بنى أمية الا

أنهم يحلمون ان غضبوا

وانهم معدن الملوك فما

تصلح الا عليهم العرب

فشتمه السفاح وقال : وان الخلافة فى نفسك بعد ، خذوهم ، فأخذوا وقتلوا تقتيلا – ودعا السفاح بالغداء حين قتلوا ، وأمر ببساط فبسط عليهم ، فجلس فوقه يأكل وهم يضطربون تحته فلما فرغ قال : ما أعلم أنى أكلت أكلة قط كانت أطيب ولا أهنأ فى نفسى من هذه ، ولما فرغ من الأكل قال جروا بأرجلهم والقوهم فى الطريق ليلعنهم الناس أمواتا كما لعنوهم أحياء .

لكن الواقع ان حفيظة الثأر كانت مؤججة فى صدور بنى العباس انتقاما لأبناء عمومتهم ، ومما يدل على حفيظة الثأر البالغة أنه حين حمل رأس مروان بن محمد الى السفاح ، سجد فأطال السجود ، ثم رفع رأسه وقال : الحمد لله الذى لم يبق ثأرنا قبلك وقبل رهطك ، الحمد لله الذى أظفرنا بك وأظهرنا عليك ، ما أ بالى متى طرقنى الموت ، وقد قتلت بالحسين عليه السلام ألفا من بنى أمية ، وأحرقت شلو هشام بابن عمى زيد بن على كما أحرقوا شلوه وتمثل .

لو يشربون دمى لم يرو شاربهم

ولا دماؤهم جمعا ترويني

ثم حول وجهه الى القبله فسجد ثانية ثم جلس وتمثل :

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت

قواطع فى ايماننا تقطر الدما

اذا خالطت هام الرجال تركتها

كبيض نعام فى الثرى قد تحطما

ثم قال : أما مروان فقتلناه بأخى أبراهيم ، وقتلنا سائر بنى أمية بحسين ومن قتل معه وبعده من بنى عمنا أبى طالب

وروى المسعودى فى كتاب مروج الذهب أن عبد الله بن على نبش قبور بنى أمية فى أيام أبى العباس السفاح ، ولما انتهى الى قبر هشام بن عبد الملك استخرجه صحيحا ، فضربه عبد الله ثمانين سوطا ثم أحرقه ، واستخرج سليمان بن عبد الملك من أرض وابق ، فلم يجد منه الا صلبه ورأسه وأضلاعه فأحرقه ، وفعل مثل ذلك بغيرهما من بنى أمية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهى إلى دمشق فاستخرج الوليد بن عبد الملك ، فما وجد فى قبره قليلا ولا كثيرا ، واحتفر عن يزيد بن معاوية فلم يجد منه ألا عظما واحدا ، فأحرقه كما أحرق ما وجده فى قبورهم فى جميع البلدان .

ولم يكن صالح بن على (عم السفاح) أقل حفيظة على بنى أمية فقد ورد أنه لما أدخل عليه بنات مروان وحرمه ونساؤه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت : ياعم أمير المؤمنين ، حفظ الله لك من أمرك ما تحب حفظه ، وأسعدك فى أحوالك كلها ، وعمك بخواص نعمه ، وشملك بالعافية فى الدنيا والآخرة ، نحن بناتك وبنات

أخيك وابن عمك ، فليسعنا من عدلكم ما وسعنا من جوركم قال : اذن لا نستبقى منكم أحدا ، لأنكم قد قتلتم ابراهيم الامام ، وزيد ابن على ، ويحيى بن زيد ، ومسلم بن عقيل ، وقتلتم خير أهل ألارض حسينا واخواته وبنيه وأهل بيته ، وسقتم نساءه سبايا ، كما يساق ذرارى الروم على الاقتاب الى الشام ، فقالت : يا عم أمير المؤمنين فليسعنا عفوكم اذن ، قال أما هذا فنعم ، وان أحببت زوجتك من ابنى الفضل بن صالح ، قالت : ياعم أمير المؤمنين وأى ساعة عرس ترى ، بل تلحقنا بحران ، فحملهن الى حران ، فعلت أصواتهن عند دخولهن بالبكاء على مروان ، وشققن جيوبهن ، وأعولن بالصياح والمحيب ، حنى ارتج العسكر بالبكاء منهن على مروان

أما سليمان بن على فتدرك غيظه من خطبة خطبها لما قتل بنى أمية بالبصرة فقال : (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون) قضاء فصل ، وقول مبرم فالحمد لله الذى صدق عبده ، وأنجز وعده ، وبعدا للقوم الظالمين ، الذين اتخذوا الكعبة غرضا ، والدين هزوا ، والفىء ارثا ، والقرآن عضين ، لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزئون ، وكأين ترى لهم من بئر معطلة وقصر مشيد ، ذلك بما قدمت أيديهم ، وما ربك بظلام للعبيد ، أمهلهم حتى اضطهدوا العترة ، ونبذوا السنة ، واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ، ثم أخذهم فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا .

وقد دخلت أحدى نساء بنى أمية على سليمان بن على ، وهو يقتل بنى أمية بالبصرة فقالت : أيها الأمير ، ان العدل ليمل من ألاكثار منه والاسراف فيه ، فكيف لا تمل أنت من الجور وقطيعة الرحم ، فأطرق ثم قال لها :

سننتم علينا القتل لا تنكرونه

فذوقوا كما ذقنا على سالف الدهر

ألم تحاربوا عليا وتدفعوا حقه ، ألم تسمعوا حسنا وتنقضوا شرطة ، ألم تقتلوا حسينا وتسيروا رأسه ، الم تقتلوا زيدا وتصلبوا جسده ، ألم تقتلوا يحيى وتمثلوا به ، ألم تلعنوا عليا على منابركم ،

ألم تضربوا أبانا على بن عبدالله بسياطكم ، ألم تخنقوا الامام بجراب النورة فى حبسكم ، ثم قال : ألك حاجة ، قالت : قبض عمالك أموالى ، فأمر برد أموالها عليها .

ولما قتل هروان بن محمد ببوصير قال الحسن بن قحطبة : أخرجوا الى احدى بنات مروان ، فأخرجوها اليه وهى ترتعد ، قال لابأس عليك ، قالت : وأى بأس أعظم من اخراجك اياى حاسرة ولم أر رجلا قبلك قط ، فأجلسها ووضع رأس مروان فى حجرها ، فصرخت واضطربت فقيل له : ما أردت بهذا ؟ قال : فعلت بهم فعلهم بزيد بن على لما قتلوه ، جعلوا رأسه فى حجر زينب بنت على بن الحسين عليه السلام أما داود بن على فكان يمثل ببنى أمية ، يسمل العيون ، ويبقر البطون ، ويجدع الانوف ، ويصطلم الآذان.

<u>آثار مقتل الامام الحسين فى الآفاق الدولية :</u>

أما وقد رأيت أمثلة واضحة من قصاص العدل الالهى ، فلا تظن أن مقتل الامام الحسين وقف عند الحد الذى رأيته ، فقد تعداه كثيرا ، فزلزل مجرى التاريخ ، فغيره وأسقط دولة بسلطانها وأقام دولا ذات سلاطين فى الشرق والغرب ، فقبل أن يزول سلطان الدولة الأموية آخر الأمر ، ساعد الامام الحسين فى أن يقيم عبد الله بن الزبير خلافته التى سيطر بها على الدولة الاسلامية ، حتى انتزعها منه بالقتال الشديد بنو أمية ، كما أن مقتل الامام الحسين مكن للمختار بن عبيد الله من حكم العراق فى خلافة ابن الزبير حتى قتله مصعب بن الزبير ، ومع تقويض الدولة الأموية

أقام مقتل الامام الحسين الدولة العباسية فى المشرق ، والفاطمية فى المغرب ، كما كان سببا فى اقامة دولة بنى أمية الجديدة بالاندلس ، لأن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك هرب الى الاندلس خشية أن يلحقه القتل ، فكان الأمراء الذين ولوها من ولده ، الى أن زالت دولتهم على أيدى بنى هاشم أيضا وهم بنو حمود الحسنيون من ولد سيدى ادريس بن الحسن عليه السلام . وكذلك تعلل بمقتل الامام الحسين ناس من الايوبين والعثمانيين ، واستظل بحب آل البيت بسبب ذلك المقتل الملوك والأمراء من العرب والفرس والهنود . وقام كذلك مذهب الشيعة فى كثير من البلاد الاسلامية ، والازهر المعمور أنشأه الفاطميون فى القاهرة لنشر مذهبهم ثم تطور ونشر مذاهب أهل السنة ويقول أمير الشعراء شوقى رحمه الله منوها بفضل الازهر

قم فى فم الدنيا وحى الأزهر
وانثر على سمع الزمان الجوهرا
واخشع مليا وأقض حق ائمة
طلعوا به زهرا وماجوا أبحر
يا معهدا أفنى القرون جداره
وطوى الليالى ركنه وألاعصرا
ومشى على يبس المشارق نوره
وأضاء أبيض لجها والأحمرا
فى الفاطميين انتمى ينبوعة
عذب الأصول كجدهم متفجرا
حتى ظننا الشافعى ومالكا
وأبا حنيفة وابن حنبل حضرا

منزلة الامام الحسين فى البشرية :

فلا تعجب اذن أن يقول العلامة عباس العقاد طيب الله ثراه فى كتابه ((أبو الشهداء)) أن الحسين انهزم فى كربلاء ، ولكنه باء بالفخر الذى لا فخر مثله فى تواريخ بنى الانسان ، غير مستثنى منهم عربى ولا أعجمى ولا قديم ولا حديث ، فليس فى العالم اسرة أنجبت من الشهداء من أنجبتهم أسرة الحسين ، عدة وقدرة وذكرة ، وحسبه أنه وحده فى تاريخ هذه الدنيا الشهيد ابن الشهيد أبو الشهداء فى مئات السنين ، ولكن يزيد ذهب الى سبيلة ، وعوقب أنصاره فى الحياه والحطام والسمعة بعده بشهور ، ثم تقوضت دولته ودولة خلفائه فى عمر رجل واحد لم يجاوز الستين .

ورع عمر بن عبد العزيز :

وانى أذكر فى اعجاب موقف رجل من خلفاء بنى أمية ، ويعجب به معى سائر المؤمنين ، وذلك هو أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، فقد سار بسيرة جده لأمه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وبدأ خلافته بابطال البدعة الضالة التى سار عليها بنو أمية وهى سب الامام على وبنيه ، وقد صار ابطاله تلك البدعة حجة على بنى أمية الذين ابتدعوها بهوى سياسى فلم يغلبهم الورع الدينى ، الا على يد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، فقد أبطل بدعة السب وأبدلها بالآية الكريمة (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) وكتب بذلك للامصار ، فصارت ، سنة الى اليوم ، والذى دعاه لابطالها هو أن مؤدبه – وكان من نسل عتبة بن مسعود – سمعه وهو صبى صغير يسب عليا وأبناءه فيمن يسبه من صبيان بنى أمية فى الطريق ، فلما دخل المؤدب المسجد ، دخل وراء ه عمر بن عبد العزيز ليتلقى درسه ، فأشاح عنه الشيخ بوجهه ، وأحس عمر

أن شيخه غاضب عليه ، فسأله عن سبب غضبه ، فقال له : سمعتك تسب ألامام على وابناءه مع الصبيان فى الطريق ، ثم أراد الشيخ أن يعلمه قدر ألامام على عند الله فقال له : يا بنى متى علمت أن الله غضب على أهل بدر بعد اذ رضى عنهم ، فقال : وهل كان على بدريا ، فقال الشيخ : وهل كانت بدر كلها الا لعلى ، ومن يومئذ بيت عمر بن عبد العزيز النية على أنه لو ولى من أمر المسلمين الخلافة لا بطل بدعة السب ، وقد حقق الله له ما نوى من تلك النية الطيبة وجعل له بها وبأعماله الصالحة لسان صدق فى الآخرين .

وقد قال السيد الرضى ابو الحسن يمدحه ويرثيه .

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين
فتى من أمية لبكيتك
غير أنى أقول انك قد طبت
وأن لم يطب يزك بيتك
أنت نزهتنا عن السب والقذف
فلو أمكن الجزاء جزيتك
ولو اننى ملكت دفعا لما نالك
من طارق الردى لفديتك

وفى هذه المناسبة أذكر للقراء الاعزاء أن عبد الله بن عروة ابن الزبير قال لأبنه وهو يعظه : يا بنى ، عليك بالدين ، فان الدنيا ما بنت شيئا الا هدمه الدين ، وإذا بنى الدين شيئا لم تستطع الدنيا هدمه ، ألا ترى الى على بن أبى طالب وما يقول فيه خطباء بنى أمية من ذمة وغيبته ، والله لكأنما يأخذون بناصيتة الى السماء ، ألا ترى كيف يندبون موتاهم ويرثيهم شعراؤهم ، والله لكأنما يندبون جيف الحمر .

ومن حق القارىء الآن أن يقف على المواهب الربانية التى خص الله بها مولانا الامام الحسين رضى الله عنه ، وجعلته أهلا لأن تعشقه قلوب المؤمنين على مر الأيام من يوم أن ولد الى أن يقوم الناس لرب العالمين .

وصف الامام الحسين :

روى الامام البخارى بسنده عن محمد عن أنس بن مالك أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن على ، فجعل فى طست ، فجعل ينكث وقال فى حسنه شيئا ، فقال أنس بن مالك كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومادام الامام الحسين كان أشبه آل البيت بمولانا رسول الله صلى الله عليه وسالم فاذا أردت أن تعرف صفته أيها القارئ الكريم ، لزمك أن تعرف صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعلم كيف كان الامام الحسين فى صفته من أوجه الشبه بجده صلى الله عليه وسلم .

فقد روى مسلم عن ابن اسحق قال سمعت البراء يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا ، ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير .

وقد نظر حسان بن ثابت الانصارى الى وجه النبى صلى الله عليه وسلم فوصفه قائلا :

لما نظرت الى أنواره سطعت
وضعت من خيفتى كفى على بصرى
خوفا على بصرى من حسن صورته
فلست أنظره الا على قدر
روح من النور فى جسم من القمر
كحلية نسجت فى الأنجم الزهر

وقالت مولاتنا عائشة أم المؤمنين وهى تصف جمال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فصحب زليخا لو رأين جماله
لآثرن تقطيع القلوب على الأيدى

محاكا ة الامام الحسين لجده صلى الله عليه وسلم :

ومن الصورة التى انطبعت فى نفسه من مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان الامام الحسين يتشبه به صلى الله عليه وسلم حين شب وكبر ، فانه لما شمل الشيب لحيته رضى الله عنه ، ترك بعض شعيرات فى مقدمتها ، وخضب سائرها ، تشبها بجده صلى الله عليه وسلم ، وما أبدع ما قاله صديقى الشيخ الصاوى شعلان فى احدى حسينياته :

الشمس أهدت للهلال رسالة
أمس بها كشاف ليل الغيهب
والسبط من ذاك القبيل فان بدا
وجه الحسين فثم أنوار النبى

صوته رضى الله عنه :

كان فى صوته رضى الله عنه غنة حسنة ، وبالجملة فلم يكن أحد قط أحسن ولا أملأ من الحسن والحسين (لأن مولانا الحسن كان أيضا شبيها بجده المصطفى صلى الله عليه وسلم) .

علمه ووقاره

استمع الى معاوية ابن ابى سفيان يصف الامام الحسين فى علمه ووقاره ، فقد قال معاوية فيما رواه ابن عساكر فى تاريخه لرجل من قريش : اذا دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه

وسلم فرأيت حلقة فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير ، فتلك حلقة أبى عبد الله مؤتزرا الى أنصاف ساقية ، ويذكرنا ذلك الوصف بقول البحترى فى وصف الفتح بن خاقان ، ومولانا الحسين اولى به فى رأيى :

فأفضيت من قرب الى ذى مهابة
اقابل بدر التم حسين أقابله
بدا لى محمود السجية شمرت
سرابيله عنه وطالت حمائله

ولا عجب أن يصفه معاوية بالوصف المتقدم ، فقد امتلأ بالانوار النبوية منذ أن ولد ، ولقد لعب على صدر النبى صلى الله عليه وسلم وركب على ظهره ، وقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له ، وقد رأيت فيما مر عليك كيف كان يد لله ويداعبه ويلاعبه ، وكم تعلم الجهلاء بنظرات الرسول صلى الله عليه وسلم وأقواله وأفعاله وأحواله ، ولا عجب فهو منة الله على المؤمنين بنص صريح فى القرآن الكريم ، وهو المعلم لهم والمزكى لارواحهم (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) .

ثم هذا أبوه الامام على ، بحر العلم يتلقفه بعد جده المصطفى صلى الله عليه وسلم السائلين والمتعلمين والمستفتين ، فهو البحر الذى لم تكن تعكره الدلاء لغزارته وصفائه ، ويرحم الله سيد الصوفية الامام أبو القاسم الجنيد حين كان يشير لمولانا الامام على قائلا : لو لم تشتغله الحروب لأفادنا فى علمنا هذا (يقصد علم التصوف) معانى كثيرة ، ذاك امرؤ أعطى علم اللدنى .

أما الزهراء التى أرضعته لبانها ، فناهيك بما كانت عليه من التقوى والورع والتبتل .

وأذكر لك على سبيل المثال ما رواه ابن عساكر فى التاريخ الكبير مما يدل على رسوخ الامام الحسين فى العلم ، قال سأله نافع بن الأزرق (رأس الخوارج الازارقة) : صف لى الهك الذى تعبده ، فقال الامام الحسين : (يا نافع من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر فى الالتباس ، مئلا اذا كبا عن المنهاج ، ظاعنا بالاعوجاج ، ضالا عن السبيل ، قائلا غير الجميل ، يا ابن الازرق أصف الهى بما وصف به نفسه ، لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، قريب غير ملتصق ، وبعيد غير مستقصى ، يوحد ولا يبغض ، معروف بالآيات ، موصوف بالعلامات ، لا اله الا هو الكبير المتعال .

فبكى ابن الازرق وقال : ما احسن كلامك ، فقال له الامام الحسين : بلغنى أنك تشهد على أبى وعلى أخى بالكفر وعلى ، قال ابن الازرق : أما والله يا حسين لئن كان ذلك لقد كنتم منار الاسلام ، ونجوم الاحكام ، فقال الحسين : انى سائلك عن مسألة ، فقال سل ، فسأله عن قوله تعالى : وأم الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة) . فقال يا ابن الازرق من حفظ فى الغلامين ، فقال ابوهما ، فقال الامام الحسين : (ابوهما خير أم رسول الله ، فقال ابن الازرق قد أنبأ الله تعالى عنكم انكم قوم خصمون .

نقش خاتمه رضى الله عنه

وكان نقش الخاتم الذى يتختم به الامام الحسين رضى الله عنه (ان الله بالغ أمره) ، وكان نقش الخاتم الذى يتختم به أخوه الحسن (العزة لله) .

جوده رضى الله عنه :

قال محمد بن أبى طلحه الشافعى القرشى : قد اشتهر النقل عنه عليه السلام بأنه كان يكرم الضيف ، ويمنح الطالب ، ويصل الرحم ، وينيل الفقير ، ويسعف السائل ، ويكسو العارى ، ويشبع الجائع ، ويعطى الغارم ، ويشد الضعيف ، ويشفق على اليتيم ، ويعين ذا الحاجة ، وقل ان وصله مال الا فرقه .

ومن أمثلة جوده رضى الله عنه أن اعرابيا أتاه فسلم عليه وقال : يا ابن رسول الله ، انى قتلت أبن عم لى ، وقد طولبت بالدية ، فهل لك أن تعطينى شيئا ؟ فأراد مولانا الحسين أن يتفكه مع الرجل فقال : يا أعرابى ، نحن قوم لا نعطى المعروف الا على قدر المعرفة ، فقال سل ما تريد ، فقال الامام : يا اعرابى ، ما النجاة من الهلكة ، فقال التوكل على الله عز وجل ، فقال : وما المهمة ؟ ، قال الثقة بالله ، فقال الامام ما يزين المرء ، قال علم وحلم ، قال : فان لم يكن ، قال مال وكرم ، قال : (فان لم يكن) قال ادب وخفض جناح ، قال : فان لم يكن قال فصاعقة من السماء تنزل به ، فضحك الامام الحسين وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم وقال له : (هذه لقضاء ديونك ، وبعشرة ألاف درهم أخرى وقال : هذه تلم بها شعثك وتحسن بها حالك وتنفق منها على عيالك ، فانشد الاعرابى يقول :

طربت وما هاج لى معبق ولا لى مقام ولا معشق
ولكن طربت لآل الرسول فلذ لى الشعر والمنطق
هم ألاكرمون هم ألانجبون نجوم السماء بهم تشرق
سبقت الانام الى المكرمات وأنت الجواد فلا تلحق
أبوك الذى ساد بالكرمات فقصر عن سبقه السبق
به فتح الله باب الرشاد وباب الفساد بكم مغلق

وروى ابن عساكر فى التارخ الكبير أن سائلا خرج يتخطى أزقة المدينة حتى أتى باب الحسين فقرع الباب وأنشد يقول:

لم يخب اليوم من رجاك ومن حرك من خلف بابك الحلقة
أنت ذو الجود أنت معدنه أبوك قد كان قاتل الفسقة

وكان الامام الحسين واقفا يصلى ، فخفف من صلاته ، وخرج الى الاعرابى ، فرأى عليه أثر ضر وفاقة ، فرجع ونادى بقنبر ، فأجابه لبيك يا ابن رسول الله ، قال ما تبقى معك من نفقتنا ، قال مائتا درهم ، أمرتنى بتفرقتها فى أهل بيتك ، فقال هاتها ، فقد أتى من هو أحق بها منهم ، فأخذها وخرج الى الاعرابى واعتذر اليه فى رقة وأدب وقال له :

خذها فانى اليك معتذر وعلم بأنى عليك ذو شفقة
لو كان فى سيرنا عصا تمد اذن كانت سمانا عليك مندفقة
لكن ريب المنون ذو نكد والكف منا قليلة النفقة

فأخذها الاعرابى وولى وهو يقول :

مطهرون نقيات جيوبهم تجرى الصلاة عليهم أينما ذكروا
فأنتم أنتم الاعلون عندكم علم الكتاب وما جاءت به السور
من لم يكن علويا حين تنسبه فماله فى جميع الناس مفتخر

ودخل الامام الحسين رضى الله عنه على أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول : واغماه ، فقال له الامام وما غمك يا أخى قال : دينى وهو ستون الف درهم ، قال الامام هو على ، قال انى أخشى أن أموت ، فقال لن تموت حتى أقضيها عنك .

وأنظر يا أخى بعد ذلك الى ادبه مع اخيه الامام الحسن ، فقد روى ابن قتيبة فى عيون الاخيار أن رجلا أتى الامام الحسن ابن على رضى الله عنهما يسأله ، فقال الحسن ان المسألة لا تصلح

الا فى غرم فادح ، أو فقر مدقع ، أو حمالة مفظعة ، فقال الرجل ما جئت الا فى احداهن ، فأمر له بمائة دينار ، ثم أتى الرجل الامام الحسين بن على رضى الله عنهما فسأله ، فقال له مثل مقاله أخيه فرد عليه كما رد على الامام الحسن ، فقال : كم اعطاك ، قال مائة دينار ، فنقصه دينارا وكره ان يساوى أخاه ، ثم أتى الرجل عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فسأله ، فأعطاه سبعة دنانير ولم يسأله عن شئ ، فقال الرجل انى أتيت الحسن والحسين وقص كلامهما وفعلهما به ، فقال عبد الله ويحك وانى تجعلنى مثلهما انهما غرا العلم ، غرا المال (غر الطائر فرخة اذا زقه) وفى النهاية لابن الاثير ومنه حديث ابن عمر وذكر الحسن والحسين فقال انما كانا يغران العلم غرا .

وقد ذكرنا ما تقدم على سبيل المثال ، اما غيره فكثير يملا بطون الكتب المطولة .

<u>حسن معاملته لمواليه :</u>

روى ياقوت المستعصى عن أنس قال : كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان ، فحيته بها ، فقال لها : أنت حرة لوجه الله تعالى ، فقلت جارية تجيئك بطاقة ريحان فتعتقها ، فقال : هكذا أدبنا الله ، فقال تبارك وتعالى (واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) ، وكان أحسن منها عتقها .

وجنى بعض مواليه جناية توجب التأديب فامر بتأديبه ، فقال يا مولاى قال الله تعالى (والكاظمين الغيظ) ، قال عليه السلام : خلوا عنه فقد كظمت غيظى ، فقال (والعافين عن الناس) ، قال عليه السلام : قد عفوت عنك ، فقال (والله يحب المحسنين) ، قال أنت حر لوجه الله تعالى ، وأجازه بجائزة سنية .

شجاعته رضى الله عنه :

روى ابن أبى حديد فى شرح نهج البلاغة أنه فيما فخرت به بنو هاشم على بنى أمية قولهم من مثل الحسين بن على عليهما السلام يوم الطف ، ما رأينا مكثورا قد أفرق من أخوته وأهله وأنصاره ، أشجع منه ، كان كالليث المحارب يحطم الفرسان حطما .

وقال فى موضع آخر ، سيد أهل ألاباء الذى علم الناس ، الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختيارا له على الدنية ، أبو عبدالله الحسين بن على عليهما السلام ، عرض عليه الامان وأصحابه ، فأنف من الذل وخاف من ابن زياد ان ينالله بنوع من الهوان مع انه لا يقتله ، فاختار الموت على ذلك ، وسمعت النقيب أبا زيد يحيى بن زيد العلوى البصرى يقول كان أبيات أبى تمام فى محمد بن حميد الطائى ما قيلت الا فى الحسين عليه السلام .

وقد كان فوت الموت سهلا فرده اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف الضيم حتى كأنه هو الكفر يوم الروع اودونه الكفر
فأثبت فى مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخصمك الحشر
تردى ثياب الموت حمرا فما أتى لها الليل الا وهى من سندس خضر

وفى هذه المناسبة يعجبنى ما يقوله صديقى الشيخ الصاوى شعلان فى أحدى حسينياته :

ذكرى خلودك ياحسين صحيفة بسوى الدماء حروفها لم تكتب
انت الشهيد ابن الشهيد وهكذا ارث المكارم منصبا عن منصب
أهدى جدودك للبرية زمزما تسقى الحجيج موارد لم تنضب
وعزفت عن شرب الفرات مرنقا لما رأيت عليه ذل المشرب
والحر يؤثر أن يموت بعزمه أسدا ولا يحيا بمكر الثعلب
الله اكبر يـاابن فاتح خيبر الله أكبر يا ابن قاتل مرحب

كما يعجبنى قوله فى حسينية أخرى:

أروى عطاش البرايا فيض نائله ما للحسين قضى ظمآن مغتربا
لعله ترك العذب الفرات لكى يسقى بكوثر طه منهلا عذبا
والحر ان لم يرق بالعز مشربه لو جئته برحيق الشهد ما شربا

ويعجبنى كذلك قول أخى فى الله المرحوم السيد / زكى الحلوانى (ابن شيخى العارف بالله سيدى عبد السلام الحلوانى رضى الله عنه) فى أحدى حسينياته:

ان تنطق الايام كنت لسانها أو خطت الاسفار كنت يراعا
والحر أن لم يرق بالعز مشربه يهتز معبد دونه أسجاعا
كل العصور جلتك تاج كماتها شرفت أغراضا وذدت شجاعا
فوجئت فاخترت الردى مستشهدا لم تخش فى الحق المبين قراعا
هيهات للباغى خنوعك ويله ما كان ايمان ا لحسين خداعا
لم تجعل الملك المغرور غاية كم مالك جاز ا لحياة مضاعا
والملك يضفوا ساعة حتى اذا عرته أعقاب الزمان تداعى
حاشا لسبط محمد ان ينتهى كالمالكين تقاتلوا اطماعا
أو ان يفر من العدو اذا التقى وقنا على عودته صرعا
عزم يغار النجم من عليائه يسمو على فوقه او ضاعا
غرسته كف محمد فنمت به روح النبوه مقصدا ودفاعا
لعن الذين على اغتيالك أقدموا فى كربلاء تألبوا أوزاعا
نظروا سبيلك سجدة وعبادة عف المآرب للخنسا مناعا
مالوا الى حظ الحياة فناوأوا ملكا من الايمان لا يتداعى
والحقد يطغى باللئيم فلا يرى من ضعفه الا الخيانة باعا
غدروا لئاما حيث سرت مسالما والسلم فى اللؤماء حق ضاعا
فلئن حواك القبر سبط محمد فمن المقابر ما يسود رباعا
آل النبى فديتكم من سادة فى الحق كم حملوا الاذى أنواعا
سالت دماؤكمو على هام الهدى تاجا تسير به القرون مشاعا

وكأنما كان ابن عمه مسلم بن عقيل يقلده فى شجاعته حين أوى الى دار المرأة العجوز ، فلما حوصر فى بيتها بالكوفة قاتل وحده مستبسلا ستين رجلا مسلحا من شرطة بن زياد أو سبعين فلما أعياهم أمره أخذوا يلهبون النار فى القصب ويلقونها عليه ، واذ ذاك خرج أليهم يقتحم صفوفهم مقاتلا بسيفه ، فقال له محمد بن الأشعث ، لك الأمان فلا تقتل نفسك ، فأبى الا أن يمضى فى قتالهم وأ رتجز :

أقسمت لا أقتل الا حرا وأن رأيت الموت شيئا نكرا

كل امرىء يوما يلاقى شرا أخاف أن أكذب أو أغرا

فقال له أبن الاشعث : انك لا تكذب ولا تخدع ، القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولا ضاربيك فاستسلم لهم ، ولكنهم كذبوه فى الامان الذى أعطوه له ، فنزعوا سلاحه ، وذهبوا به الى ابن زياد ، فلما دخل عليه يسلم عليه بالامارة ، فقالوا له ألا تسلم على الامير ، فقال ان كان يريد قتلى فما سلامى عليه ، وان كان لا يريد قتلى ليكثرن سلامى عليه ، فأمر به ابن زياد ، فأصعد الى أعلا القصر فضربت عنقه والقيت جثته من عال ، كما مر عليك ، فالى روح وريحان وجنة النعيم .

أدبه وبلاغته رضى الله عنه :

تعلم الامام الحسين منذ الصبا فنون العلم والأدب كما مر القول ، وقد آتاه الله ملكة الخطابة ، وطلاقة اللسان ، وحسن البيان الى غنة جميلة فى صوته ، ويقين قوى يزين كلامه بنور الموقنين ، وقد قرأت أيها ألاخ فى الصحائف السابقة ، بعض نماذج من ارتجالاته فى ساحة القتال ، وهى تعطيك صورة لفصاحته ، ولا بأس أن ننقل اليك تأبينه لأخيه الحسن ، فهو يعطيك صورة لفصاحته حتى فى مواقف الحزن التى يرتج على الناس عادة فيها الكلام ، قال رضى الله عنه :

رحمك الله أبا محمد ، أن كنت لناصرا للحق ، وتؤثر الله عند مداحض الباطل ، فى مكان التقية بحسن الروية ، وتستشف جليل معاظم الدنيا بعين حاذرة ، وتقبض عليها بيد طاهرة ، وتردع ما يريده أعداؤك بأيسر المؤنة عليك ، وأنت ابن سلالة النبوة ، ورضيع لبان الحكمة ، فالى روح وريحان وجنة نعيم ، أعظم الله لنا ولك الآجر عليه ، ووهب لنا ولكم السلوة وحسن ألاساء عليه .

وقد أوتى رضى الله عنه الحكمة ، وكان يقول الشعر ، ومن شعره فى الحكمة :

اغن عن المخلوق بالخالق تغن عن الكاذب والصادق
واسترزق الرحمن من فضله فليس غير الله من رازق
من ظن أن الناس يغنونه فليس بالرحمن بالواثق

ومن شعره فى ابنته سكينة وأمها الرباب قوله رضى الله عنه :

لعمرك اننى لأحب دارا تحل بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل كل مالى وليس لعاتب عندى عتاب

ولا تعجب أن تقابل السيدة الرباب وفاءه بوفائها ، فقد خطبها أشراف قريش بعد مقتله رضى الله عنه فقالت : ما كنت لأتخذ حما بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد بقيت سنة لا يظلها سقف حتى فنيت وماتت ، وهى لا تفتر عن بكائه والحزن عليه .

ومن حكمه النثرية قوله رضى الله عنه : حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم ، فلا تملوا النعم فتعود نقما - صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك ، فأكرم وجهك عن رده ، الحلم زينة ، والوفاء مروءة ، والصلة نعمة ، والاستكثار صلف ، والعجلة

سفه ، والسفه ضعف ، والغلو و ورطة ، ومجالسة أهل الدناء شر ، ومجالسة أهل الفسوق ريبة .

وجاء فى احدى خطبه رضى الله عنه : أيها الناس ، نافسوا فى المكارم ، وسارعوا فى المغانم ، واكتسبوا الحمد بالمنح ، وأعلموا أن المعروف يكسب حمدا ، ويعقب أجرا ، من جاد ساد ومن بخل ذل ، وأن أجود الناس من أعطى مالا يرجوه ، وأعف الناس من عفا عن قدره ، ووصل الناس من وصل من قطعه ، ومن أحسن أحسن الله أليه ، والله يحب المحسنين .

ومن دعائه وهو يستلم الحجر ألاسود فى الكعبة : إلهى نعمتنى فلم تجدنى شاكرا ، وابتليتنى فلم تجدنى صابرا ، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ، ولا أدمت الشدة بترك الصبر ، الهى ما يكون من الكريم الا الكرم .

عبادته رضى الله عنه :

كان رضى الله عنه فاضلا ، كثير الصوم والصلاة ، والحج والصدقة ، وأفعال الخير جميعا ، وقد حج خمسا وعشرين حجة ماشيا على قدميه ، وإبله تقاد بين يديه ، ويسلك طريقا آخر غير الذى يسلكه الناس حتى لا يشقوا على أنفسهم فى تقليده فيمشون .

وينوه بهذه المآثر أخى الشيخ الصاوى شعلان فى أحدى حسينياته :

ميراثه من رسول الله سيرته وسيره نحو غايات العلا دأبا
ذكر العشايا وتسبيح الشروق وادمان السجود ونثر الدمع منسكبا
قيامه ونجوم الليل حالمة وصومه والفيافى تقذف اللهبا
والجود بالعلم أو بالمال يبذله حتى غدت روحه من بعض ما وهبا

وقد كان الامام الحسين يصلى فى اليوم والليلة الف ركعة وقد روى ابن عبد ربه فى العقد الفريد ، قيل لعلى بن الحسين ما كان أقل ولد أبيك ، قال العجب كيف ولدت له ، كان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء .

وقد يستبعد بعض الناس ذلك قياسا على همتهم ، وما دروا أن الشوق الى الله يدفع بالمشتاق للهمة الخارقة ، وقد وصف الله عباده المتقين فقال (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون) .

وقد رأيت فى زماننا هذا المتأخر رأى العين شيخى العارف بالله الشيخ على عقل ((توفى الى رضوان الله سنة ١٩٤٨) ساهرا الليل كله معلما أو واعظا أو متنقلا أو ذاكرا ، وكان لا ينام الا من بعد طلوع الشمس الى وقت الظهر ، وكان يؤدى واجب وظيفته اماما لمسجد المواساة بالاسكندرية كأنشط ما يكون الامام علما وعملا ، ويشهد بذلك الألاف الذين رواه كما رأيته وأخذت عنه .

وقد مر عليك أن عمرو بن العاص شكا ابنه عبد الله بن عمرو لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : انه يقوم الليل ويصوم النهار ، وقد رضى بعد أخذ ورد مع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يصوم يوما ويفطر يوما ، وليس فى الناس كثير بهذه الهمة .

واذا كان مولانا الامام الحسين رضى الله عنه حج خمسا وعشرين حجة ماشيا على القدم (المسافة بين المدينة ومكة نحو ٥٠٠ كيلو متر) فلماذا يستبعد أن يكون نفله فى اليوم والليلة ألف ركعة . ثم أليس ابنه على بن الحسين (زين العابدين) هو الملقب بذى الثفنات من كثرة سجوده (الثفنة ركبة البعير فشبهوا جبهته بها لكثرة سجوده فى صلواته) ، واليه يشير الشاعر دعبل الخزاعى فى قوله :

قفا نسأل الدار التى خف أهلها متى عهدها بالصوم والصلوات
ديار على والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذى الثفنات

ولقد حدثنى شيخى العارف بالله سيدى عبد السلام الحلوانى عن ابيه العارف بالله سيدى الشيخ الحلوانى رضى الله عنهما أنه قرأ فى رمضان ستين ختمة ، واحدة بالنهار وواحدة بالليل ، وهو من المتأخرين فى زمانه ، ولكن الله يختص برحمته من يشاء ، وحدث عن أهل السبق ولا حرج ، فهم محفوفون بعناية الله ، ومباركون فى أوقاتهم وأعمالهم وميسرون للخيرات .

كمال الامام الحسين بشهادة معاوية :

كان معاوية قد أرسل كتابا يحذره من الخلاف عليه ، فرد الامام الحسين بكتاب مطول أشتد عليه فيه ، وجاؤ فيه : وأما ما ذكرت أنه رقى اليك عنى ، فانه انما رقاه اليك الملاقون ، المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الجمع ، وكذب الغاوون ، ما أردت لك حربا ولا عليك خلافا ، وانى لأخشى الله فى ترك ذلك منك ، ومن الاعذار فيه اليك .

وعدد الامام الحسين بعض الاخطاء التى وقع فيها معاوية ثم قال له : وانى لا أعلم فتنة أعظم على هذه الأمة من ولايتك عليها ، ولا أعظم نظرا لنفسى ولدينى ولأمة محمد صلى الله عليه وسلم أفضل من أن أجاهدك ، فان فعلت فانه قربة الى الله ، وان تركته فانى استغفر الله لدينى وأسأله توفيقه لارشاد أمرى .

الى أن قال الامام الحسين فى ختام كتابه : فأبشر يا معاوية بالقصاص ، واستيقن بالحساب ، وأعلم أن لله تعالى كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ، وليس الله بناس لأخذك بالظنة وقتلك أولياءه على التهم ، ونفيك أولياءه من دورهم الى دار الغربة ، وأخذك الناس ببيعة ابنك ، غلام حدث يشرب الشراب

ويلعب بالكلاب ، ما أراك الا قد خسرت نفسك ، وتبرت دينك ، وغششت رعيتك ، وأخربت أمانتك ، وسمعت مقالة السفيه الجاهل ، وأخفت الورع التقى والسلام .

وأنت تقدر للامام الحسين غيرته على الصالح العام ، ومجابهته للخليفة فيما خرج عن حدود الله وأصول الحكم فى الاسلام ، فقد كانت الخلافة شورى ولم تكن ملكا موروثا ، وبهذا الكتاب تستبين مبررات الموقف الذى وقفه الامام الحسين من بيعة يزيد بن معاوية فقد رفض البيعة وقاومها ببذل روحه وأرواح أهله وصحبه كما علمت ، وكان يكفيه لو أراد حياة الدعة والترف أن يخرجها كلمة من فمه ببيعة يزيد ، لكن كيف يبيع مثل الامام الحسين دينه ودين جده المصطفى صلى الله عليه وسلم بثمن بخس دراهم معدودة ، ومن يكون للامامة الحقة ان لم يكن الامام الحسين بن على لها . واعجب بعد ذلك من حلم معاوية وفطنته ، فانه لما قرأ ذلك الكتاب قال : لقد كان فى نفسه ضب ما أشعر به ، فقال له أبنه يزيد : يا أمير المؤمنين أجبه جوابا يصغر اليه نفسه ، تذكر فيه أباه بشر فعله ، ودخل عبد الله بن عمرو بن العاص فقال معاوية : أما رأيت ما كتب به الحسين ، قال : وما هو ؟ فأقرأه الكتاب ، فقال : وما يمنعك أن تجيبه بما يصغر اليه نفسه ، فقال يزيد : رأيت يا أمير المؤمنين رأيى ، فضحك معاوية وقال : أما يزيد فقد أشار على بمثل رأيك ، قال عبد الله : قد أصاب يزيد ، فقال معاوية : أخطأتما ، ارأيتما لو أنى ذهبت لعيب على محقا فما عسيت أن أقول فيه ، ومثلى لا يحسن أن يعيب بالباطل وما لا يعرف ، ومتى عبت رجلا بما لا يعرفه الناس ، لم يحفل به ولا يراه الناس شيئا وكذبوه ، وما عسيت أن أعيب حسينا ووالله ما أرى للعيب فيه موضعا ، وقد رأيت أن أكتب اليه أتوعده وأتهدده ، ثم رأيت ألا أفعل . فانظر رعاك الله كيف كان الامام الحسين فى كماله وفضله وكيف أنه أتعب خصمه السياسى أن يجد فيه موضعا للعيب .

فصاحة الامام الحسين بشهادة معاوية :

كان للامام الحسين جارية أعتقها ثم تزوجها ، فبلغ ذلك معاوية ، فكتب اليه يعاتبه فى تركة أكفاءه من قريش ، فرد عليه الأمام الحسين يقول : أما بعد فقد بلغنى كتابك ، وتعبيرك اياى بأنى تزوجت مولاتى ، وتركت أكفائى من قريش ، فليس فوق رسول الله منتهى شرف ، ولا غاية فى نسب ، وانما كانت ملك يمينى ، خرجت عن يدى بأمر التمست فيه ثواب الله ثم ارجعتها على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد رفع الله بالاسلام الخسيسة ، ووضع عنا به النقيصة ، فلا لوم على امرئ مسلم الا فى أمر مأثم، وانما اللوم الجاهلية – فلما قرأ معاوية ذلك الكتاب نبذه الى يزيد ، فقرأه وقال : لشد ما فخر عليك الحسين ، قال :لا ، ولكنها السنة بنى هاشم الحداد ، التى تفلق الصخر ، وتغرف من البحر .

أتعاظ الأمام الحسين بالموت :

روى ابن كثير فى البداية والنهاية عن اسحق بن إبراهيم فقال : بلغنى أن الحسين زار مقابر الشهداء بالبقيع فقال :

ناديت سكان القبور فأسكتوا فأجابنى عن صمتهم ترب الحشا
قالت أتدرى ما صنعت بسكانى مزقت لحمهم وخرقت الكسا
وحشوت أعينهم ترابا بعدد ما كانت تأذى بالقليل من القذى
أما العظام فاننى مزقتها حتى تباينت المفاصل والشوى
فقطعت ذا من ذا ومن هذا هكذا فتركتها مما يطول بها البلى

أخوة الامام الحسين :

اخوته الأشقاء أبناء الزهراء هم : الامام الحسن والسيدتين زينب وأم كلثوم ، ويضيف بعض الرواة الى هؤلاء محسن ،

وبعضهم يقول انه مات سقطا ، وبعضهم يقول انه صغيرا وهو الراجح .

وللامام الحسين اخوة غير أشقاء هم فى أصح الروايات : محمد الأكبر (المعروف بابن الحنفية) وعبيد الله وأبو بكر والعباس وعثمان وجعفر وعبد الله ومحمد الأوسط ويحيى وعون وعمر ومحمد الأصغر .

أما أخواته الاناث غير الشقيقات فهن : أم الحسن ، ورملة الكبرى ، وأم هانئ وميمونة ، وزينب الصغرى ، ورملة الصغرى ، وأم كلثوم الصغرى ، ورقية ، وفاطمة ، وامامة ، وخديجة ، وأم الكرام ، وأم سلمة ، وأم جعفر ، وجمانه ، ونفيسه ، وبنت أخرى لم يذكر أسمها ماتت صغيرة .

نساء الأمام الحسين :

١- الرباب بنت امرئ القيس الكلبية ، وهى أم ابنه عبد الله الذى قتل معه وأم ابنته سكينة ، ولم تستظل بعد مقتل الامام الحسين بسقف حتى ماتت ، وقد مر عليك أنها رفضت الزواج من أشراف الناس بعده وقالت : ما كنت لأتخذ حما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢- ليلى بنت مرة بن عروة بن مسعود الثقفى ، وهى أم على المقتول بالطف .

٣- أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وهى أم فاطمة ، وقد كانت أم اسحق زوجة لأخيه الامام الحسن ، فلما حضرته الوفاة ، دعا بالامام الحسين فقال : يا أخى ، انى أرضى هذه المرأة لك ، فلا تخرجن من بيوتكم ، فاذا انقضت العدة فتزوجها ، فلما توفى وانقضت العدة تزوجها الأمام الحسين رضى الله عنه .

٤- أم جعفر بن الحسين – وهى قضاعية .

٥- شهربانو بنت كسرى يزدجرد ، و اسمها جهان شاه أى ملكة العالم ، وقد قال سيدنا عمر بن الخطاب حين تزوجها الامام الحسين يا أبا عبد الله لتلدن لك خير أهل الارض ، فولدت له الامام على زين العابدين ، فقيل له ابن الخيرتين (أى خيرة العرب والعجم) وكان أمامنا من كبار التابعين وسادتهم علما ودينا ، وقال يحيى بن سعيد هو أفضل هاشمى رأيته بالمدينة .

٦ – عائشة بنت خليفة .

٧- حفصة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق .

٨- عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل .

٩- جارية للامام الحسين أعتقها ثم تزوجها .

<u>اولاد الامام الحسين رضى الله عنه :</u>

أما الذكور فهم : على الأكبر ، وعلى الاوسط زين العابدين ، وعلى الأصغر ، ومحمد ، وعبد الله ، وجعفر .

وأما البنات فهن : زينب ، وسكينة ، وفاطمة ، وقد تزوجت فاطمة ابن عمها الحسن وقد خطب الحسن الى عمه الحسين احدى ابنتيه فاطمة أو سكينة ، فقال له عمه : اختر يابنى أحبهما اليك ، فاستحيا الحسن ولم يحر جوابا ، فقال له عمه : انى اخترت لك ابنتى فاطمة وهى أكثر شبها بأمى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وتزوجت سكينة من مصعب بن الزبير ، وسكينة أسمها ، ولقبها أمينة ، وقد أصدقها مصعب مائة ألف دينار ، فشكاه الناس لأخيه عبد الله بن الزبير وقالوا فى شكواهم :

مهر الفتاه بألف ألف كامل وتبيت سادات الجنود جياعا

فعزله عبد الله عن ولاية العراق ، ثم رده حين أعلمه مصعب أنه دفع مثل هذا المهر لعائشة بنت طلحة ، ولا يجوز أن يكون صداق بنت الحسين أقل من صداق بنت طلحة .

ولم يبق للامام الحسين من الذكور سوى الامام على زين العابدين ، وقد كان لعمته السيدة زينب فضل فى حمايته ، والابقاء على حياته ، حين هموا بقتله وهومريض كما سلف القول ، وصان الله به النسل الحسينى المبارك بحمد الله ، فلم يكن على وجه الارض حسينى الا من نسله رضى الله عنهم أجمعين ، ومن آيات الله البينات أن الله بارك فى ذريته الطاهرة ، فوهب الله لسيدى موسى الكاظم ستين ولدا ، ولسيدى جعفر (أخو أبى محمد الحسن العسكرى) مائة وعشرين ولدا ، والله يضاعف لمن يشاء ، فأضاء الله بأهل النبوة المشارق والمغارب ، ولم يبق من ذرية يزيد وأهله ديار ، والله غالب على امره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وقد حج الامام زين العابدين ، فلما اقبل على الحجر الاسود فى وقاره وهيبته ، تنح له الحجيج وحفوا به ، وكان هشام ابن عبد الملك الخليفة الاموى فى جنده وحشمه ، فلم يخلص له الحجر لتزاحم الناس عليه ، فسأل أحد رجال الحاشية عن سيدى زين العابدين قائلا : من هذا الذى هابه الناس هذه الهيبة ؟ فقال هشام متجاهلا عن عمد : لا أعرفه فتصدى له الفرزدق الشاعر وقال :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقى الطاهر العلم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا

وليس قولك فى هذا بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم

اذا رأتـــه قـــال قائلهـــا الـــى مكـــارم هـــذا ينتهـــى الكـــرم
مـــن معشـــر حـــبهم ديـــن وبغضـــهم كفـــر وقـــربهم منجـــى ومعتصـــم
ان عد أهل التقى كانوا ائمتهم أو قيل من خير أهل الارض قيل هم

الامام الشعرانى والرأس الشريف :

لا يوجـــد خـــلاف فـــى الموضـــع الـــذى دفـــن فيـــه جســـد الامـــام الحســـين ، فهـــو مـــدفون حيـــث قبـــره الآن فـــى العـــراق ، أمـــا الـــرأس الشـــريف ففيـــه خـــلاف كمـــا ســـلف القـــول ، وقـــال الامـــام الشـــعرانى فـــى كتـــاب المـــنن زرت مـــرة رأس الامـــام الحســـين بالمشـــهد ، أنـــا والشـــيخ شـــهاب الـــدين بـــن الجلبـــى الحنفـــى ، وكـــان عنـــده توقـــف فـــى أن رأس الامـــام الحســـين فـــى ذلـــك المكـــان ، فنـــام فـــرأى شخصـــا كهيئـــة النقيـــب ، طلـــع مـــن عنـــد الـــرأس وذهـــب الـــى رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم ، ومـــا زال بصـــره يتبعـــه حتـــى دخـــل الحجـــرة النبويـــة ، فقـــال يـــا رســـول الله ، أحمـــد بـــن الجلبـــى وعبـــد الوهـــاب زارا قبـــر رأس ولـــدك الحســـين ، فقـــال رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم : ((اللهـــم تقبـــل منهمـــا واغفـــر لهمـــا)) ، ومـــن ذلـــك اليـــوم مـــا تـــرك الشـــيخ شـــهاب الـــدين زيـــارة الـــرأس الـــى ان مـــات ، وكـــان يقـــول : آمنـــت بـــأن رأس الحسين هنا .

رواية مؤيدة :

روى لـــى شـــيخى العـــارف بـــالله ســـيدى عبـــد الســـلام الحلـــوانى ، ان المغفـــور لـــه الشـــيخ الاحمـــدى الظـــواهرى الـــذى كـــان شـــيخا للازهـــر حدثـــه انـــه كـــان يقضـــى رمضـــان بالمدينـــة ســـنوات متواليـــة ، وبينمـــا كـــان يجلـــس بالروضـــة النبويـــة الشـــريفة اخذتـــه ســـنة مـــن النـــوم ، فـــرأى حبيبنـــا المصـــطفى صـــلى الله عليـــه وســـلم يقـــول لـــه مـــا معنـــاه : لمـــاذا تتعـــب نفســـك وتـــأتى الـــى هنـــا كـــل عـــام ، عنـــدك الحســـين تقضـــى فيـــه حاجتـــك ، وقـــد رويـــت هـــذه الروايـــة نقـــلا عـــن شـــيخى الـــذى

سمعها من الشيخ الظواهرى رحمه الله ، وهى مؤيدة لما رواه الامام الشعرانى رضى الله عنه .

رؤيا مؤيدة كذلك :

وقد رأيت فى شبابى – وربما كانت نفسى أصفى مما هى الآن – رؤيا تسعدنى كلما تذكرتها ، فقد رأيت مولانا الامام الحسين كأكمل ما يكون الرجل قوة ، وبسطة فى الجسم ، متجها للقبله فى ضريحه الحالى المبارك ، بين صندوق النذور والتركيبة التى توضع عليها المصاحف (التى على يسار الداخل من الباب الاخضر) ، وعلى رأسه لباس أبيض (كالذي يلبسه العرب الآن تحت العقال)، ويحيط برأسه الشريف طوق من ذهب ، ويتدلى من ذلك الطوق سلاسل ذهبية تنتهى فى أطرافها بدنانير ذهبية ، وكان رضى الله عنه يذكر فى وقفته هذه وهو مستقبل القبلة اسمه تعال ((حى)) مع تحريك رأسه ، كما يفعل الذاكرون وقوفا ، وكلما اهتز رأسه الشريف ، سمعت رنينا جميلا للدنانير التى يحتك بعضها ببعض من أثر الاهتزاز ، رضى الله عنه .

ثم كان أن سمعت من أحد اخوانى فى الله ، عن شيخى القطب الكبير محمد أبو خليل أنه قال : ان الرأس الشريف هو الذى نقل الى القاهرة ، ولكن هل يليق أن يقال أنه ليس بالقاهرة الا رأس الامام الحسين ، ان الله قادر على جمع الشمل ، ومذاق شيخنا الكبير مذاق صوفى ، وللصوفية مذاقاتهم العالية ومواجيدهم الصافية .

وكيفما اختلفت الروايات التاريخية فى موضع الرأس الشريف ، فان الإمام الحسين قد سكن بجسده وروحه ، قلوب أحبابه من المؤمنين ، كإمام فذ من أئمة الهدى وعلم آل البيت انخفاق فى زمانه وفى الازمان اللاحقة ، كما قيل :

لا تطلبوا المولى الحسين بأرض شرق أو بغرب
ودعوا الجميع وعرجو نحوى فمشهده بقلبى

وممن قال ان الرأس الشريف بالمشهد الذى بالقاهرة نقل اليها من عسقلان على بن أبى بكر الشهير بالسائح الهروى (المتوفى ٦١١) قال عند كلامه على عسقلان وبها مشهد الحسين رضى الله عنه ، كان رأسه بها ، فلما أخذتها الفرنج ، نقله المسلمون الى مدينة القاهرة فى سنة ٥٤٩ هـ.

وفى رواية أخرى أن الرأس الشريف نقل من عسقلان الى القاهرة ، وكان وصوله اليها فى يوم الاحد ٨ من جمادى الآخرة سنة ٥٤٨ .

ويشهد لوجود الرأس الشريف بمشهده بالقاهرة ، أن المرحوم عبد الرحمن كتخذا القردغلى لما أراد توسيع المسجد المجاور للمشهد الشريف ، قيل له أن هذا المشهد لم يثبت فيه دفن ، فأراد تحقيق ذلك ، فكشف المشهد الشريف بمحضر من الناس ، ونزل فيه الاستاذ الشيخ الجوهرى الشافعى والأستاذ الشيخ الملوى المالكى ، وكانا من كبراء العلماء العاملين ، وشاهدا ما بداخل البرزخ ، ثم ظهرا وأخبرا بما شاهداه ، وهو كرسى من الخشب الساج ، عليه طست من الذهب ، فوقه ستارة من الحرير الأخضر ، تحتها كيس من الحرير الأخضر الرقيق ، داخله الرأس الشريف ، فانبنى على أخبارهم تحقيق هذا المشهد وبنى المسجد والمشهد ، وأوقف عليه اوقافا يصرف على المسجد من ريعها .

<u>يوم عاشوراء أيام الفاطميين :</u>

قال المقريزى فى الخطط أن الفاطميين كانوا ينحرون الابل والبقر والغنم عند قبر الامام الحسين ، ويكثرون من النوح

والبكاء ، ويسبون من قتلوه ، ولم يزالوا كذلك حتى زالت دولتهم .

وفى الحق أن مقتل الامام الحسين على الصورة التى وقع بها مصاب اليم ، يحزن القلب ، ويدمع العين ، ولكن الايمان يدعوا الى الصبر الجميل ، وخير ما يقال عند ذكر تلك المصيبة أو أمثالها ، ما رواه الامام الحسين بن على رضى الله عنه عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((ما من مسلم يصاب بمصيبة فيتذكرها ، وان تقادم عهدها ، فيحدث لها استرجاعا ، ألا آتاه الله ألاجر مثل يوم أصيب بها)) رواه الامام احمد وابن ماجة – والإسترجاع أن يقول المؤمن : انا لله وانا اليه راجعون .

وانى شخصيا أرى أن البلاء المبين الذى وقع لمولانا الحسين وآل البيت الكرام ، انما ابتلوا به على قدر دينهم ، فقد جاء فى الحديث الشريف : أشدكم بلاء الانبياء ثم الأولياء ثم الامثل فالامثل ، هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى فان بلاءهم جاء أشد من بلاء غيرهم ، ليتسلى به كل مبتلى فى الأمة المحمدية ، فيرحمه الله بهذا التسلى ، ليجعل الله حياتهم رحمة ، ومماتهم رحمة ، وفى صبر المؤمنين على مصابهم فى آل البيت درجات يجدونها فى الآخرة ، فكما أن آل البيت رحمة فى الدنيا ، فهم كذلك رحمة فى الآخرة ، ولله فوق فهمى هذا ، حكمة علمها عنده سبحانه ، وما أرق ما قيل :

دع الاعتراض فما الأمر لك ولا الحكم فى دوران الفلك
ولا تسأل الله عن فعله فمن خاض لجنة بحر هلك

وقد قال الامام الحسين لنا فى التسليم الى الله والرضا بقضائه مهما كان مرا : ((اللهم ان كنت حبست عنا النصر

من السماء ، فاجعل ذلك لما هو خير منه وانتقم لنا من الظالمين)) . قال ذلك فى ساحة القتال وهو يرفع الدم الذى سال من ابنه الى السماء ، وهو بذلك يطلب الدرجات العلى التى هى خير من الدنيا وما فيها .

مقارنة بين موقف السبطين الحسن والحسين :

لما أحس الامام الحسن بالغدر من أصحابه ، رأى الصلح مع معاوية كفا للفتنة ، وابقاء على نفسه وأهله وشيعته ، وقد رضى معاوية أن يكون الأمر من بعده للامام الحسن ، ولم يكن يزيد محل تفكير معاوية حينئذ .

وقد يثير موقف مولانا الحسن شبهة عند بعض الناس فيقولون فى أنفسهم : ولماذا لم يفعل الأمام الحسين ما فعله أخوه الامام الحسن ؟ .

والرد على هذه الشبهة يسير ، فان موقف الامام الحسين من يزيد غير موقف الامام الحسن من معاوية ، فمعاوية له صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم ينزل فى دينه الى ما نزل اليه يزيد من شرب الخمر وغيره ، وكان يحفظ حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السبطين الكريمين ، حتى كان يجلسهما معه على سرير الملك ، كما كان يضبط نفسه فى مواقف الغضب بحلمه المشهور ، فها قد رأيت أنه لم يعمل بما أشار به عليه يزيد ، فى الرد على كتاب الامام الحسين وتسفيهه ، بل قال : وما عسيت أن أقول فى الحسين ولا أجد فيه موضعا نعيب وبعد أن هم بتهديده عدل عن ذلك ، بل أوصى يزيد بالامام الحسين فى وصيته التى تركها له .

كما أن الامام الحسين على الرغم من أن رسائل أهل العراق قد جاءته مؤكدة بيعته وعدم الرضا عن بيعة يزيد ، كما هى مؤكدة نصرته بالنفس والمال (حتى بلغت تلك الرسائل فى بعض الروايات أكثر من أثنتى عشرة الف رسالة) ، أقول على الرغم من ذلك ، فإن الامام الحسين أرسل ابن عمه مسلم بن عقيل يستوثق له من حال أهل العراق ، فبايع للامام الحسين من أهل الكوفة نحو عشرين ألف نفس ، وكتب لأبن عمه بذلك ، فالامام الحسين رحل للعراق على بينة من أمره ، لا وجه للشك فيه ، فابن عمه ثقته وأمينه ، وكتب اليه يخبره بالتفاف الناس حوله .

وعندما علم فى الطريق قبل الوصول اليهم بمقتل مسلم وانفضاض الناس عنه وخذلانه ، فكر فى العودة ، لكنهم لم يمكنوه منها ، فلم يكن ملقيا بيده للتهلكة ، كما لم يكن ساعيا وراء الخلافة لذاتها ، بل ويؤكد ليقيم بها أحكام الله التى أريد الخروج عليها بشكل لا يحتمل الشك ، ويؤكد الخروج باليقين ، أول الخروج هو العدول عن مبدأ الشورى الى البيعة بالوراثة ، التى أراد اليزيد أن يستند اليها حكمه ، وليس مثل الأمام الحسين الذى يبايع على غير أساس من شريعة جده المصطفى صلى الله عليه وسلم .

والامام الحسين ليس بالرجل الذى ينزل على حكم ابن زياد الفاسق ، ولو أنه فعل لأعطى الذلة – وحاشاه – ولم يتورع ابن زياد بما جلبت عليه نفسه الشريرة أن يقتله مع أصحابه صبرا فاختار أن يموت عزيزا ، وقد قيل :

اذا لم يكن من الموت بد

فمن العار أن تكون جبانا

وقد قلنا فيما تقدم أنه حمل أهله معه لأنه خاف عليهم أن يهانوا أو يعتدى عليهم وهم بعيدون عن حمايته ما أستطاع الى ذلك سبيلا ، هذا فى ظاهر الأمر.

أما فى باطن الأمر فان الناظر فى دخيلة ألامام الحسين يرى فيما روته التفاصيل أنه كان يكتم أمرا أراه الله له برؤيا رآها من قضائه وقدره ، حتى أنه حين سأله أخوه محمد بن الحنفية ،

مامعنى حملك هذه النسوة معك قال ان الله شاء أن يراهن سبايا . والا كيف نفسر ما قاله حين زار قبر جده مودعا وهو خارج من المدينة : وقد غسلت يدى من الحياة وعزمت على تنفيذ أمر الله ، كما تمثل بقول القائل : والمنايا يرصدنى أن أحيدا ، وما قاله لأخته السيدة زينب : يا أختاه لو ترك القطا ليلا لنام ، وما قاله قبل القتال فيما بينه وبين نفسه : يا دهر أف لك من خليل ، الى آخر ما رويناه من قبل ، بل لقد جاء فى بعض الروايات أن ابن عباس شدد على الامام الحسين ورجاه ملحا عليه ألا يخرج من مكة وقال له فيما قال : انى اتصبر ولا أصبر ، انى أتخوف عليك فى هذا الوجه الهلاك والاستئصال ، أقم بهذا البلد فانك من أهل الحجاز ، فان كان أهل العراق يريدونك كما زعموا ، فأكتب اليهم فلينفوا عدوهم ثم أقدم عليهم ، فان أبيت ألا أن تخرج ، فسر الى اليمن فان بها حصونا وشعابا ، وهى أرض طويلة عريضة ولأبيك بها شيعة ، وأنت عن الناس فى عزلة ، فتكتب الى الناس وترسل رسلك وتثبت دعائمك ، فانى لأرجوا أن يأتيك عند ذلك الذى تحب فى عافية .

فقال الامام الحسين فى قوة : آه ، سبق السيف العذل ، فبكى ابن عباس وقال : ان كنت سائرا فلا تسر بنسائك وأهل بيتك ، فوالله انى لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ، ونساؤه وولده ينظرون اليه ، لقد أقررت عين ابن الزبير بتخيلك أياه والحجاز والخروج منه ،وهو اليوم لا ينظر اليه أحد معك ، والله الذى لا اله الا هو لو أعلم أنك اذا أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع على وعليك الناس وأطعتنى لفعلت .

وقالوا ان الامام الحسين بكى أيضا وقال : يا ابن عباس أأستمع اليك أم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولما سأله ابن عباس بأبى أنت وأمى يا حسين ، ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم أجاب الامام الحسين رأيت رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن عباس وما فيها قال الامام الحسين أمرت فيها بأمر ، وما أنا محدثك بها حتى القى ربى .

وهذه الرواية تؤيد بل تؤكد شيئا خفيا كان فى قرارة نفسه رضى الله عنه ، ولا يعلمه الا الله ليقضى الله أمرا كان مفعولا ، والى الله ترجع الأمور .

اذن شاء الله لحكمة يعلمها سبحانه أن يبذل الامام الحسين روحه وأهله وصحبه فداء لدين الله الذى أرسل به جده عليه الصلاة والسلام ، وها قد زلزل ذلك المقتل - كما قلنا - أركان الدولة الأموية ، فأتى عليها من القواعد ، وأقام دولا غيرها بالمشرق والمغرب ، وبقى الحسين خالدا بالحق الذى عاش به وله ومات فى سبيله .

وقد أحيا بموته هذا الضمائر الميتة ، فقد بعثت من غفلتها فتحرك أهل العراق بعد جمودهم ، وتابوا الى الله وأنابوا مما فعلوا ، وعرفوا بالتوابين ، وبكوا الى الأبد الامام الحسين الذى خذلوه وقتلوه ، وهى والله آية ، فهل من مذكر ؟ فما ظنك بامام يبكيه خصومه ، ويحولهم فضله من أعداء الى أصدقاء ، هم ومن جاءوا من بعدهم من الذرارى .

وقد رأيت مما تقدم أن موقف الإمام الحسن غير موقف الإمام الحسين ، على أنك رأيت مما قرأت من قبل ، أن ألامام الحسين

لم يكن راضيا أول الامر بالصلح مع معاوية ، ولكنه نزل على رأى أخيه تقديرا له واجلالا ، بأعتباره كبير أخوته وعميد آل البيت . اما أولئك الذين كانوا يقولون : ليس لآل البيت أن يطلبوا الخلافة ، فقد كفتهم النبوة ، فهم مغالطون ، لأن القرآن الكريم قص علينا قصصه الرائع ، أن سيدنا سليمان جمع بين الملك والنبوة ، وكذلك سيدنا داود ، وسيدنا يوسف ، ومن الله على آل ابراهيم فقال (أم يحسدون الناس على ما آتاهم من فضله ، فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) . ولو كان فهم هؤلاء صحيحا ما قبل الخلافة سيدنا على والد الإمام الحسين ، حين انعقد رأى أهل الحل على بيعته ، حتى لم يبق بدرى واحد لم يبايعه .

ثم لا يفوتنا أن الإمام على كرم الله وجهه كان أحد الستة المبشرين بالجنة ، الذين أوصى سيدنا عمر بن الخطاب أن يختار أهل الحل منهم الخليفة من بعده ، فلو كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يرى ألا يجتمع لآل البيت الخلافة مع النبوة لما جعله أحد المرشحين – هذا فضلا عن أنه قال فى حقه : لو ولوها الا جلح لحملهم على الجادة ، ولما أبديت له رغبة فى أعلان أستخلافه ، قال انه لا يود أن يتحمل التبعة حيا وميتا ، فليترك للمسلمين أن يختاروا لأنفسهم واحدا من أولئك المرشحين .

<u>مراثى ألامام الحسين :</u>

نفذ استشهاد ألإمام الحسين فى وجدان المؤمنين فى كل جيل ، فجاشت عواطف الشعراء منهم بالمراثى الحسان التى تترجم عن حبهم لآل البيت وتتألم لما أصابهم ، وانى مكتف بنقل بعض من تلك المراثى مسترضيا الله على من قالوها محبة فى الله ، وفى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رثاء زوجته السيدة الرباب رضى الله عنها :

قالـــــت الســـــيدة الربـــــاب زوجـــــة ألامـــــام الحســـــين (أم الســـــيدة سكينة) فى رثائه رضى الله عنه :

ان الذى كان نورا يستضـاء به

بكربلاء قتيل غير مدفون

سبط النبى جزاك الله صالحـة

عنا وجنبت خسران الموازين

قد كنت لى جبلا صعبا ألـوذ به

وكنت تصحبنا بالرحم والدين

من لليتامى ومن للسائلين ومن

يغنى ويأوى اليه كل مسكين

والله لا أبتغى صهرا بصـهركم

حتى أغيب بين الرمل والطين

رثاء ابنته السيدة سكينة رضى الله عنها :

لا تغذليه فهـم قاطع طرقـه

فعينـه بدمع ذرف غدقـة

ان الحسين غداة الطف يرشقـه

ريب المنون فما ان يخطئ الحدقة

يكف شـر عباد اللـه كلهـم

نسل البغايا وجيـش المرق الفسقة

ياأمة السـوء هاتوا ما احتجاجكمـو

غدا وجلكـم بالسيف قد صفقه

الويل حل بكم الا بـمن لحقـه

صيرتموه لا رماح العدا درقـه

ياعين فاحتفى طـول الحيـاة دمـا
لا تبك ولدا ولا أهلا ولارفقـه
لكن على أبن رســول الله فانسكبى
قيحا ودما وفى أثريهما العلقة

رثاء ألامام الشافعى رضى الله عنه :

ومما نفى نومـى وشيب لمتـى
تصاريف ايام لهن خطـوب
تأوب همى والفؤد كئيــب
وأرق عينـى والرقــاد غريب
تزلزلــت الدنيا لآل محمد
وكادت لهم صم الجبال تذوب
فمن مبلغ عنى الحسين رسالــة
وان كرهتها أنفس وقلـوب
قتيـل بلا جــرم كان قميصه
صبيغ بماء الارجوان خضيب
نصلـى على المختار من آل هاشـم
ونغزو بنيه ان ذا لعجيــب
لئن كان ذنبى حـب آل محمـد
فذلك ذنب لست عنه أتــوب

رثاء الشريف الرضى رضى الله عنه :

كــربلاء ! لازلت كــربا وبلا
ما لقــى عنك أهـل المصطفى
كم علـى تربك لمــا صرعـوا
من دم سال ومن دمــع جرى

يا رسول الله لو أبصرتهـــم
وهم بين قتــل وسبــا
من رميــض يمنع الظل ومــن
عاطش يسقى أنابيب القنــا
جزروا جزر الاضاحــى نسلــه
ثم ساقوا أهله ســوق الامــا
هاتفــات برســول الله فــى
شدة الخــوف وعثرات الخطا
قتلوه بعد علم منهمـــــو
أنه خامس أصحاب الكســا
ليس هذا لرســـــول الله يا
أمة الطغيان والبغى جــزا
ياجبال المجد عـزا وعـــلا
وبدور الارض نورا وسنـــا
جعل الله الــذى نالكمـــو
سبب الوجد طويــلا والبكــاء
لا أرى حزنكــم يســـلى ولا
رزؤكم ينســـى وأن طال المدى

<u>رثاء الامام البوصيرى رضى الله عنه :</u>

وبريحاتين طيبهمــا منـــك
الذى أوعتهمــا الزهـــراء
كنت تؤويهمـــا اليك كما آوت
من الخط نقطيتهــا اليـــاء
من شهيــدين ليـــس ينسينى
الطف مصابيهما ولا كربـــلاء

مـارعى فيهما ذمامـك مرؤوس

وقد خـان عهـدك الرؤسـاء

أبدلوا الــود والحفيظـة فى القربى

وأبدت ضبـابها النافقـاء

وقست منهمو قلوب علـى مـن

بكت الارض فقدهم والسمـاء

فابكهم ما استطعت ان قليـــلا

فى عظيم من المصـاب البكاء

كل يوم وكل أرض لكـــربى

منهمو كربلاء وعاشـــوراء

آل بيت النبـى ان فـــؤادى

ليس يسيله عنكـم التأسـاء

غير أنى فوضـــت أمرى الى الله

وتفويضى الأمـور بـراء

سدتم الناس بالتقى وســـواكم

سودته البيضـاء والصفـراء

<u>وصية أمير المؤمنين على لأبنه ألامام الحسين رضى الله عنهما :</u>

وأقــرأ يــا أخــى تلــك الوصــية الجامعــة التــى تشــع منهــا أنــوار الحكــم البالغــة ، وخــذ لنفســك مــن هــذا البحــر الزاخــر لآلــئ العظــات الخالــدات ، وكأنهــا مقتبســة مــن مشــكات النبــوات ، حيــث معــين الفــيض لا ينضــب بل يزداد لتغرف وتشرب ، قال ألإمام لأبنه يعظه :

((يــا بنــى أوصــيك بتقــوى الله عــز وجــل فــى الغيــب والشــهادة ، وكلمــة الحــق فــى الرضــا والغضــب ، والقصــد فــى الغنــى والفقــر ، والعــدل فــى الصــديق والعــدو ، والعمــل فــى النشــاط والكســل ، والرضــا عــن الله تعالى فى الشدة والرخاء ..

((يا بنى ما شر بعده الجنة بشر ، ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة محقور ، وكل بلاء دون النار عافية .

((أعلم يا بنى أن من أبصر عيب نفسه شغل عن غيره ، ومن رضى بقسم الله تعالى لم يحزن على مافاته ، ومن سل سيف البغى قتل به ، ومن حفر بئرا لأخيه وقع فيها ، ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته ، ومن نسى خطيئته استعظم خطيئة غيره ، ومن كابد الأمور عطب ، ومن اقتحم البحر غرق ، ومن أعجب برأيه ضل ، ومن استغنى بعقله زل ، ومن تكبر على الناس ذل ، ومن سفه عليهم شتم ، ومن دخل مداخل السوء اتهم ، ومن خالط الانذال ، حقر ، ومن جالس العلماء وقر ، ومن مزح استخف به ، ومن اعتزل سلم ، ومن ترك الشهوات كان حرا ، ومن ترك الحسد كان له المحبة من الناس . .

((يا بنى عز المؤمنين غناه عن الناس ، والقناعة مال لا ينفد ، ومن أكثر ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير ، ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه ألا فيما ينفعه .

((العجيب ممن خاف العقاب فلم يكف ، ورجا الثواب فلم يعمل ، الذكر نور ، والغفلة ظلمة ، والجهالة ضلالة ، والسعيد من وعظ بغيره ، وألادب خير ميراث ، وحسن الخلق خير قرين .

((يابنى ليس مع قطيعة الرحم نماء ، ولا مع الفجور غنى . .

((يا بنى العافية عشرة أجزاء ، تسعة منها فى الصمت الا بذكر الله تعالى ، وواحد فى ترك مجالسة السفهاء ، ومن تزين بمعاصى الله عز وجل فى المجالس ورثه ذلا ، من طلب العلم علم . .

((يا بنى رأس العلم الرفق ، وآفته الخرق ، ومن كنوز الايمان الصبر على المصائب ، العفاف زينة الفقر ، والشكر زينة الغنى ، ومن أكثر من شئ عرف به ، ومن كثر كلامه كثر خطؤه ، ومن كثر

خطؤه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النار . .

((يابنى لاتوئس مذنبا ، فكم من عاكف على ذنبه ختم له بالخير ومن مقبل على عمله مفسد له فى آخرعمره صار الى النار ، من تحرى القصد خفت عليه الامور ، يا بنى كثرة الزيارة تورث الملالة ، ((يا بنى الطمأنينة قبل الخبرة صد الحزم ، أعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله . .

((يا بنى كم من نظرة جلبت حسرة ، وكم من كلمة جلبت نعمة لاشرف أعلا من الاسلام ، ولا كرم أعلا من التقوى ، ولا معقل أحرز من الورع ، ولا شفيع أنجح من التوبة ، ولا لباس أجمل من العافية ولا مال أذهب للفاقة من الرضى بالقوت ، ومن اقتصر على بلغة الكفاف تعجل الراحة ، وتبوأ حفظ الدعة ، الحرص مفتاح التعب ، ومطية النصب ، وداع الى التقحم فى الذنوب ، والشر جامع لمساوئ العيوب ، وكفى أدبا لنفسك ما كرهته من غيرك ، لأخيك عليك مثل الذى عليه لك ، ومن تورط فى الأمور من غير نظر فى الصواب فقد تعرض لمفاحأة النوائب ، التدبير قبل العمل يؤمنك الندم ، من استقبل وجوه العمل والآراء عرف مواقع الخطأ ، الصبر جنة من الفاقة ، فى خلاف النفس رشدها ، الساعات تنقص الاعمار ، ربك للباغين من أحكم الحاكمين ، وعالم بضمير المضمرين ، بئس الزاد للمعاد للعدوان على العباد ، فى كل جرعة شرق ، وفى كل أكلة غصص ، لا تنال نعمة ألا بفراق أخرى ، ما أقرب الراحة من التعب ، والبؤس من النعيم ، والموت من الحياة ، فطوبى لمن أخلص لله تعالى علمه وعمله وحبه وبغضه ، وأخذه وتركه ، وكلامه وصمته ، وبخ بخ لعالم علم فكف وعمل فجد ، وخاف التباب فأعد واستعد ، ان سئل أفصح ، وان ترك سكت ، كلامه صواب ، وصمته من غير وعى جواب ، والويل كل الويل لمن بلى بحرمان

وخذلان وعصيان ، وأستحسن لنفسه ما يكرهه لغيره من لانت كلمته وجبت محبته ، ومن لم يكن له حياء ولا سخاء فالموت أولى به من الحياة ، لاتتم مرؤة الرجل حتى لا يبالى أى ثوبيه لبس ولا أى طعاميه أكل .))

وهكذا تمت مرؤة الامام الحسين ، فانه عمل بوصية أبيه فلم يبال أى ثوبيه لبس ، ولا أى طعاميه أكل ، فذاق الردى وبعث الهدى .

أرأيت أيها القارىء العزيز ، مما سردته عليك من تاريخ ألإمام الحسين ، أنه ثانى أثنين سماهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحبهما من قلبه ، ودللهما ولا عبهما ، وقبلهما ، وقال عنهما : ((انما هما ابناى وابنا ابنتى ، اللهم انى أحبهما ، وأحب من يحبهما وهما السبطان الكريمان الامامان الحسن والحسين ، ولتهنأ بدعوة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى دعوة مستجابة ولتهنأ بحب الله لك .

أبوهما الامام على كرم الله وجهه ، وامهما فاطمة الزهراء رضى الله عنها ، وقد وهبها الله الامام الحسين فى ٥ شعبان سنة ٤ هجرية ، ويكبره أخوه الامام الحسن بسنة الا قليلا .

وكان السبطان فى زمانهما العلمين المرفوعين على رءوس بنى هاشم ، فرعها الناضر من قريش ، وقد رأيت كيف ابتلى أبوهما قبلهما ، فنوزع فى خلافته التى اجتمعت عليها كلمة أهل الحل بالمدينة ، فلم يتخلف عنه بدرى واحد ممن كانوا على قيد الحياة ، وتابعت أهل المدينة فى بيعته الأقطار والأمصار ، وقد كتب له النصر فى القتال على الذين عارضوه ، ولم يبدأهم بالقتال حتى أعذر اليهم ، سواء فى ذلك أهل الجمل أو صفين أو النهروان حتى يكون قتالهم بالحق .

ثم رأيت ما كان من اغتياله غدرا بيد الخارجى اللعين ابن ملجم ثم استخلاف أهل الكوفة للامام الحسن ، ثم تنازله - بعد أن بان له غدر أصحابه - عن الخلافة لمعاوية فى عام الجماعة ، ثم دس السم للامام الحسن ، ثم أخذ معاوية البيعة لآبنه يزيد بقوة السلطان ، ولم يرض الأمام الحسين هذا الانحراف الواضح عن مبدأ الشورى الذى سنه الاسلام .

ثم ما كان من خروج ألامام الحسين للعراق بعد أن بايعه بالخلافة أهل الكوفة ، وأرسلوا بها رسلهم ورسائلهم ، وأستوثق له منها ابن عمه مسلم بن عقيل ، وكتب اليه مؤكدا بيعتهم .

ثم ما كان من غدر أهل الكوفة بمسلم بن عقيل ، ومن بعده بالإمام الحسين الذى تنكروا له وخذلوه وقاتلوه بجيش عمر بن سعد ، بعد أن رفض ابن زياد ما عرضه ألامام الحسين من العودة للحجاز أو ألانحياز لثغر من ثغور المسلمين أو لقاء يزيد بالشام للتفاهم معه .

ثم ما كان من استشهاده فى روعة لم يعرف مثلها الابطال من قبل اذا كانت فئته من الأفراد لم يتجاوز عددها ثلاثة وسبعين مقاتلا ، يقاتلهم جيش من أربعة آلف كاملى السلاح ، وقد قتلت الفئة القليلة من هذا الجيش العرمرم أكثر من ثمانين رجلا ، فيا بطولة الامام الحسين واهله وأصحابه .

ثم كان من صبر السيدة زينب الذى أعيا الاجيال مثله ، ومن بلاغتها التى رمت بها السفهاء حين سيقت الى ابن زياد فى الكوفة والى يزيد فى دمشق ، وكأنها كانت تحاكى بلاغة أبيها أميرالمؤمنين على بن ابى طالب .

ثم ما كان من تحريك السيدة زينب للأشجان حين دخلت المدينة المنورة بأهلها ، وكيف مهد الحزن على الامام الحسين وآلة للثورة على الحكم الأموى ، ومكن لابن الزبير فى الخلافة على اكثر البلاد

الاسلامية ، ولقيام جيش التوابين من الشيعة للأخذ بثأر الامام الحسين بقيادة سليمان بن صرد الصحابى ثم بقيادة المختار بن عبيد الله الثقفى ، وكيف مكن الله للمختار من أن يقتل القاتلين ويبعث برؤوسهم للامام على زين العابدين .

ثم ما كان من الثأر فى الجولة الأخيرة على يد أبى العباس السفاح وأعمامه ، حيث هزم مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ثم قتل ، كما قتل الامراء الامويون ، ونبشت قبور أسلافهم ، وأحرقت شلاؤهم انتقاما لما وقع منهم لآل البيت .

ثم ما كان من سقوط الدولة الأموية ، وقيام الدولة العباسية فى المشرق ، والدولة الفاطمية فى المغرب ، وقيام الدولة االاموية فى الاندلس حتى أبيدت على يد بنى حمود ، وهم الاشراف الحسنيون من ذرية سيدى ادريس بن الامام الحسن .

وقد رأيت أن الامامين الحسن والحسين – وهما سيدا شباب أهل الجنة – تربيا فى كنف جدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشبا فى رعاية أبيهما من بعده ، وشاطراه حلو الحياة ومرها وحربها وسلمها .

كما رأيت كيف كان أجلاء الصحابة يجلوهما لفضلهما ، كما رأيت كيف علما جيلهما علما وعملا وعبادة وخلقا وكرما وشجاعة وصبرا ، وكيف أرضيا ربهما فى حماية حدود دينه ، والحفاظ على حقوق المسلمين ، فلم يداهنا أو ينافقا أو يبيعا دينا بدنيا حتى اذا غلب المقدر على تقديرهما ، استشهدا واحدا بعد واحد وأستشهد معهما اخوتهما وابناؤهما (الا قليلا) وأبناء عمومتهما فلم يكن لاسرة من الشهداء مثل شهداء آل البيت .

ولئن كان الامام الحسن قد دس له السم فى الخفاء ، فقد استشهد الامام الحسين فى كربلاء بعد حرب سافرة بالعراء

وقد مات الامام الحسين قتيلا ، ولكنه أحيا بموته همة الاجيال فى شرف النضال ، وقد ظهرت بموته الكرامات وخوارق والعادات فانقلب الأعداء الى شيعة أحباء ، ونادوا بالثارات الحسين فنكلوا بخصومه ، وظلوا على التشيع ، وورثوه لذراريهم من بعدهم الى اليوم والى ما شاء الله .

وكرامة أخرى سافرة هى قتل اللعين ابن زياد فى يوم عاشوراء وهو اليوم الذى قتل فيه ألامام الحسين .

ومن الكرامات أن يقتل قاتلوه فلا يفلت منهم أحد ، وان ينكبوا بالزرايا التى أظهرت فيهم عدل الله وقصاصه .

ومن الكرامات الكبرى أن يصان ابنه زين العابدين من القتل بالمرض الذى كان يعانيه فتصان فى الأرض ببركته ذرية الامام الحسين ، وينقطع فى الوقت نفسه نسل يزيد والأمويين .

ومن الكرامات أن تبقى ذكرى ألامام الحسين وآله معطرة تجرى على السنة المؤمنين مضيئة بنور المحبة واليقين ، ولا يذكر اليزيد وأعوانه – ان ذكروا – الا باللعنات تلو اللعنات ، فموت الحسين أعقبته الحياة ، وحياة هؤلاء الملعونين أعقبها الموت الذى تزودوا فيه بشر زاد ليوم المعاد .

ورضى الله عن أمامنا أبى عبد الله الحسين ، الذى ترك لنا بعد التجربة العميقة حكمته الخالدة التى تحذرنا من الدنيا وفتنتها : الناس عبيد الدنيا ، والدين لعق على السنتهم يحوطونه مادرت به معايشهم ، فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون

وأخيرا وليس آخر ، لقد غادر ألامام الحسين أهل ألأرض كسيد للشهداء ، فأضاء لهم بنور الشهداء وهو فى السماء سبيل الحق للأعين البصيرة ، واسمع صوته للآذان الواعية .

وصوت ألامام الحسين هو صوت الحق الذى وهبه دمه الزكى فملأ بنعمته القدسية أسماع أهل الفضيلة ، أهل البصائر والنور فى جميع العصور ، ولئن كان ألالم لمقتله يعتصر نفوسنا أعتصارا فانه لما يخفف عنا شدة الألم حكمة أبيه التى علمه أياها ، وقد مرت عليك فى الوصية السابقة : يا بنى ، ما شر بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير ، وكل نعيم دون الجنة محقور ، وكل بلاء دون النار عافية .

أما وقد وقفت على قدر كاف من تاريخ ألامام الحسين المجيد ، فآن لك أن تتعشقه فى بطولته وفضائله ، وتتعشق معه آله من آل البيت ، فان مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسألنا أجرا على هدايته ، وانما ينتظر منا حب اله الكرام عملا بقول الله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا) ويرحم الله ألامام ابن عربى اذ يقول :

أرى حب أهل البيت عندى فريضة
على رغم أهل البعد يورثنى القربا
فما اختار خير الخلق منا جزاءه
على هدية الا المودة فى القربى

وكذلك عملا بالحديث الشريف ((أحبوا الله لما بغذوكم من نعمه وأحبونى لحب الله وأحبوا أهل بيتى لحبى))

ملامك فى أهل النبى فانهم
أحبای ماعاشوا وأهل ثقاتى
فيارب زدنبى من يقين بصيرة
وزد حببهم يارب فى حسناتى

رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد

الفهرس

الموضوع	صفحة
المقدمة	٣
الامام الحسين بن على	١١
نسبه	١٢
فضائل الامام على	١٢
علم الحسن والحسين	١٣
فضائل السيدة فاطمة	١٤
مولد الامام الحسين	١٦
مكانته من جده	١٨
مكانته عند ابيه	٢٠
مكانته عند اجلاء الصحابة	٢٣
جهاد الحسين	٣٠
رأى الحسين فى تسليم الأمر لمعاوية	٣٨
بين معاوية وابن الزبير	٣٩

تابع الفهرس

الموضوع	صفحة
بين الامام الحسين وبن الزبير	٤٠
موقف الحسين من بيعة يزيد	٤٦
أهل العراق والحسين	٤٨
استشهاد الحسين	٥٨
شجاعة السيدة زينب	٨٤
ثورة المدينة المنورة	٩٢
العدل الألهى	٩٣
موقف العباسيي من الثأر لبنى هاشم	١٠٢
آثار مقتل الحسين فى الافاق الدولية	١٠٥
منزلة الحسين فى البشرية	١٠٧
نساء الحسين	١٢٥
اولاد الحسين	١٢٨
مقارنة بين الحسن والحسين	١٣٣
مراثى الحسين	١٣٧